بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ طه

بسم اللّهِ الرَّحمنِ الرّحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ طه ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** معناه: يا رَجُلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيلَةَ ، عن الحسينِ[1] بنِ واقدٍ ، عن يزيدَ النَّحْوِىِّ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ طه ﴾ . قال : بالنَّبَطِيَّةِ : يا رَجُلُ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ : فإنَّ قومَه قالوا : لقد شَقِى هذا الرجلُ بربِّه . فأنزَل اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿ طه ﴾ . يعنى : يا رَجُلُ ، ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾[3] .

---

(١) فى م : « الحسن » . وقد تقدم مرارًا .

(٢) أخرجه الحارث بن أبى أسامة فى مسنده (٧١٧- بغية) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٥٠/ ٢٦٦، وتغليق التعليق ٤/٢٥٣- والطبرانى (١٢٢٤٩) من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٩ إلى ابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى فى الدر المنثور ٤/٢٨٨ إلى المصنف وابن مردويه .

١٣٦/١٦ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ مسلمٍ ، أو يَعلَى بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قال : ﴿ طه ﴾ : يا رَجُلُ ، بالسريانيةِ[(١)] .

قال ابنُ جريجٍ : وأخبَرنى زمعةُ بنُ صالحٍ ، عن سلَمةَ بنِ وَهْرامَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ بذلك أيضًا[(٢)] . قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ ذلك أيضًا[(٣)] .

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى القزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عمارةُ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ طه ﴾ . قال : يا رجلُ ، كلمةٌ بالنَّبطيَّةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا [(٤)]عبيدُ اللَّهِ[(٤)] ، عن عكرمةَ فى قولِه : [٣٥/٤٣ظ] ﴿ طه ﴾ . قال : هى بالنَّبَطيَّةِ : يا إنسانُ .

حدَّثنا [(٥)]محمدُ بنُ سنانٍ القزازُ[(٥)] ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن قرةَ بنِ خالدٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ طه ﴾ . قال : يا رجلُ ، بالنَّبَطيَّةِ[(٦)] .

وحدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصَينٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ طه ﴾ . قال : يا رجلُ[(٧)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٢/١٠ ، والبغوى فى الجعديات (٢١٨٧) من طريق سالم الأفطس ، عن سعيد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٤ إلى المصنف .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٢٦٢/٥ .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « عبد الله » . وينظر تهذيب الكمال ٨١/١٩.

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « محمد بن بشار » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢٣/٢٥ .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٢/١٠ من طريق قرة بن خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٤ إلى عبد بن حميد وفيه قصة .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٢٥١/٤- من طريق عبد الرحمن بن مهدى =

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ طه ﴾ . قال : يا رجلُ ، وهى بالسريانيةِ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ والحسنِ فى قولِه : ﴿ طه ﴾ . قالا : يا رجلُ[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ - [(٣)]يَعنى ابنَ سليمانَ[(٣)] - قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ طه ﴾ . يقولُ : يا رجلُ .

وقال آخرون : هو اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ ، وقَسَمٌ أقسَم اللَّهُ به .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ طه ﴾ . قال : فإنه قَسَمٌ [(٤)]أقسَمه اللَّهُ[(٤)] ، وهو اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ[(٥)]

وقال آخرون : هو حروفُ هجاءٍ .

وقال آخرون : هى[(٦)] حروفٌ مُقطَّعةٌ ، يَدُلُّ كلُّ حرفٍ مِنها على معنًى . واختلَفوا فى ذلك اختلافَهم فى ﴿ الٓمٓ ﴾ . وقد ذكَرنا ذلك فى مواضعِه ، وبيَّناه بشواهدِه[(٧)]

= به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠/٤٧٢ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٩ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم ، وفيه : بلسان الحبشة .

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/٢٦٢ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/١٥ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤ - ٤) فى م : « أقسم الله به » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٩ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٦) سقط من : ت١ ، وفى ص ، م ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « هو » .

(٧) ينظر ما تقدم فى ١/٢٠٤- ٢١٣ .

والذى هو أولَى بالصوابِ عندى مِن الأقوالِ فيه قولُ مَن قال : معناه : يا رجلُ . لأنها كلمةٌ معروفةٌ فى عَكٍّ[١] فيما بلَغنى ، وأن معناه فيهم : يا رجلُ . وأُنشِد لمتمِم ابنِ نُويرةَ[٢] :

١٣٧/١٦ / هتفتُ بِطَهَ فى القتالِ فلمْ يُجِبْ فخِفتُ عليهِ أنْ يكونَ مُوائِلَا[٣]

وقال آخرُ[٤] :

إن السَّفاهةَ طَهَ مِن خلائقِكم لا بارَك اللَّهُ فى القومِ الملاعينِ

فإذ كان ذلك معروفًا فيهم على ما ذكَرْنا ، فالواجبُ أن يُوجَّهَ تأويلُه إلى المعروفِ فيهم مِن معناه ، ولا سِيَّما إذا وافَق ذلك تأويلَ أهلِ العلمِ مِن الصحابةِ والتابعِين .

فتأويلُ الكلامِ إذن : يا رجلُ ، ما أنْزَلْنا عليك القرآن لتَشْقَى بإنزالِناه[٥] عليك ، فنكلِّفَك ما لا طاقةَ لك به مِن العملِ .

وذُكِر أنه قِيل له ذلك بسببِ ما كان يَلْقَى مِن النَّصَبِ والعَناءِ والسَّهرِ فى قيامِ الليلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، [٤٤/٣٥و] قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) عك : قبيلة يضاف إليها مخلاف باليمن . معجم البلدان ٣/٧٠٦ .

(٢) ديوانه ص ١٣١ .

(٣) الموائل : الطالب للنجاة . ينظر اللسان (و أ ل) .

(٤) هو يزيد بن المهلهل ، والبيت فى التبيان ٧/١٤٠، وتفسير القرطبى ١١/١٦٦ .

(٥) فى م : « ما أنزلناه » .

مجاهدٍ : ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ . قال : (١ فى الصلاةِ . قال ١) : هى مِثلُ قولِه : ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ [المزمل : ٢٠] . فكانوا يُعلِّقون الحبالَ بصدُورِهم (٢) فى الصلاةِ (٣) .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ . قال : فى الصلاةِ ؛ كقولِه : ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ . وكانوا يعلِّقون الحبالَ بصدورِهم فى الصلاةِ .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ : لا واللَّهِ ما جعَله اللَّهُ شَقاءً (٤) ، ولكن جعَله رحمةً ونورًا ، ودليلًا إلى الجنةِ (٥) .

وقولُه : ﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾ . يقولُ جلَّ ذكرُه : ما أنزَلنا عليك هذا القرآنَ إلا تذكرةً لمن يَخشَى عقابَ اللَّهِ ، فيتَّقِيه بأداءِ فرائضِ ربِّه واجتنابِ محارمِه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾ : وإن اللَّهَ أنزَل كتابَه (٦) ، وبعَث رسلَه رحمةً رحِم اللَّهُ بها العبادَ ؛ ليتذكَّر ذاكرٌ ، ويَنْتَفِعَ رجلٌ بما سمِع مِن كتابِ اللَّهِ ، وهو ذكرٌ له أنزَله (٧) اللَّهُ ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م : « فى صدورهم » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف ، والدر المنثور : « شقيا » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٩ إلى ابن أبى حاتم .

(٦) فى م : « كتبه » .

(٧) فى م : « أنزل » .

فيه حلَالُه وحرامُه ، فقال : ﴿ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴾[١] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾ . قال[٢] : أنزَلناه عليك تذكرةً لمَن يَخشَى .

١٣٨/١٦ / فمعنَى الكلامِ إذن : يا رجلُ ما أنزَلنا عليك هذا القرآنَ لتشقَى به ، ما أنزَلناه إلا تذكرةً لمَن يَخشَى .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ ﴿ تَذْكِرَةً ﴾ ؛ فكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ[٣] : ﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً ﴾ . بدلًا مِن قولِه : ﴿ لِتَشْقَىٰ ﴾ . فجعَلَه : ما أنزَلنا عليك القرآنَ إلا تذكرةً .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ[٤] يقولُ : نُصِبت على قولِه : ما أنزَلناه[٥] إلا تذكرةً .

وكان بعضُهم يُنكرُ قولَ القائلِ : نُصِبتْ بدلًا مِن قولِه : ﴿ لِتَشْقَىٰ ﴾ . ويقولُ : ذلك غيرُ جائزٍ ؛ لأن : ﴿ لِتَشْقَىٰ ﴾ . فى الجَحْدِ ، و : ﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً ﴾ . فى التحقيقِ ، ولكنَّه تكريرٌ .

وكان بعضُهم يقولُ : معنى الكلامِ : ما أنزَلنا عليك القرآنَ إلا تذكِرةً لمَن يَخْشَى ، لا لِتَشقَى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ .

---

(١) تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « الذى » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « قال » .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/١٧٤ .

(٥) فى الأصل : « أنزلنا » .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : هذا القرآنُ تنزيلٌ مِن الرَّبِّ الذى خلَق الأرضَ [٣٥/٤٤ظ] والسماواتِ العُلَى . والعُلَى : جمعُ عُلْيَا .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ قولِه : ﴿ تَنزِيلًا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : نُصِبَ ذلك بمعْنَى : أنزَل اللَّهُ ذلك تنزيلًا .

وقال بعضُ مَن أنكَر ذلك مِن قيلِه : هذا مِن كلامَين ، ولكن المعنَى : هو تنزيلٌ . ثم أَسقَط « هو » ، واتَّصَل بالكلامِ الذى قبلَه ، فخرَج مِنه ، ولم يكُنْ مِن لفظِه .

والقولانِ جميعًا عندى غيرُ خطأٍ .

وقولُه : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : الرحمنُ على عرشِه ارتفَع وعلَا .

وقد بيَّنا معنى « الاستواءِ » بشواهدِه فيما مضَى ، وذكَرنا اختلافَ المختلِفين فيه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1] .

وللرفعِ فى ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ **وجهانِ ؛ أحدُهما** ، بمعنَى قولِه : ﴿ تَنزِيلًا ﴾ . فيكونُ معنى الكلامِ : نزَّله مَن خلَق الأرضَ والسماواتِ ، نزَّله الرحمنُ الذى على العرشِ استوى . **والآخرُ** ، بقولِه : ﴿ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ ؛ لأن فى قولِه : ﴿ ٱسْتَوَىٰ ﴾ . ذِكرًا مِن « الرحمنِ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : للَّهِ ﴿ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ مِلْكًا له ، وهو مُدبِّرُ ذلك كلِّه ، ومُصرِّفُ جميعِه .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٤٥٤ .

ويَعنى بالثَّرَى النَّدَى ، يُقالُ للترابِ الرَّطبِ المبتلِّ : ثرًى ؛ مَنْقوصٌ[١] ، يُقالُ مِنه : ثَرِيَتِ الأرضُ تَثْرَى ثرًى ؛ مَنْقوصٌ ، والثَّرَى مصدرٌ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٣٩/١٦

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ : والثَّرَى كلُّ شىءٍ مبتلٌّ[٢] .

وحُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ : ما حُفِر مِن الترابِ مُبتلًّا[٣] .

وإنما عنَى بذلك : وما تحتَ الأرَضِين السبعِ . كالذى **حدَّثنى** محمدُ بنُ إبراهيمَ السَّلِيمىُّ[٤] ، المعروفُ بابنِ صُدْرانَ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ رفاعةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ . قال : الثَّرَى سبعُ أرَضِينَ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : [٣٥/٤٥ر] وإن تَجهَرْ يا محمدُ بالقولِ ، أو تُخفِ به ، فسواءٌ عندَ ربِّك الذى له ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ ؛ ﴿ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ ﴾ . يقولُ :

---

(١) يعنى بالمنقوص : الاسم المقصور فى مصطلح البصريين . وينظر المصطلح النحوى ص ١٤٤، ١٤٥ .

(٢) تمام الأثر المتقدم فى ص ٩ ، ١٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ف : « السلمى » . وينظر تهذيب الكمال ٣١٦/٢٤.

فإنه لا يَخْفَى عليه ما استَسَرتَه فى نفسِك ، فلم تُبدِه بجوارحِك ولم تتكلَّمْ بلسانِك ، ولم تَنطِقْ به ، ﴿ وَأَخْفَى ﴾ .

ثم **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى المَعْنِيِّ بقولِه : ﴿ وَأَخْفَى ﴾ ؛ **فقال بعضُهم : معناه :** وأخفَى مِن السرِّ . قال : والذى هو أخفَى مِن السرِّ ما حدَّث به المرءُ نفسَه ولم يَعمَلْه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عبَّاسٍ : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : السرُّ ما عَلِمتَه[1] أنتَ ، ﴿ وَأَخْفَى ﴾ . ما قذَف اللَّهُ فى قلبِك مما لم تعلَمْه[2] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عبَّاسٍ قولَه : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . يَعنى بـ « أخفَى » ، ما لم يَعمَلْه[3] وهو عاملُه ، وأما « السرُّ » ، فيعنى ما أسرَّ فى نفسِه .

وحدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عبَّاسٍ قولَه : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : السرُّ ما أسرَّ ابنُ آدمَ فى نفسِه ، ﴿ وَأَخْفَى ﴾ . قال : ما أخفَى ابنُ آدمَ مما هو فاعلُه قبل أن يَعْمَلَه[4] ، فاللَّهُ يعلَمُ ذلك ، فعلْمُه[5] فيما مضَى من ذلك وما بَقِى علمٌ واحدٌ ، وجميعُ الخلائقِ عندَه فى ذلك كنفسٍ واحدةٍ ،

---

(١) فى م ، ف : « عملته » .

(٢) فى م : « تعمله » .

والأثر أخرجه الحاكم ٣٧٨/٢ من طريق عمرو بن أبى قيس به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٧٢) من طريق عطاء به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يعلمه » .

(٤) فى ف : « يعلمه » .

(٥) فى ت ١ : « فعمله » .

وهو قولُه : ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾[١] [لقمان : ٢٨] .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : السرُّ ما أسرَّ الإنسانُ فى نفسِه ، ﴿ وَأَخْفَى ﴾ . ما لم[٢] يَعْلَمِ الإنسانُ مما هو كائنٌ .

وحدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ومحمدُ بنُ عمرٍو ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : أخفى : الوسوسةُ . زاد ابنُ عمرٍو والحارثُ فى حديثَيْهما : والسِّرُّ : العملُ الذى يُسِرُّون مِن الناسِ[٣] .

١٤٠/١٦ /وحدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَخْفَى ﴾ . قال : الوسوسةُ .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ قال : أخفى : حديثُ نفسِك[٤] .

حدَّثنا ابنُ [٥]سنانٍ القزازُ[٥] ، [٣٥/٤٥ظ] قال : ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ الأشقرُ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عبَّاسٍ فى قولِه : ﴿ يَعْلَمُ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٧٣) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « بشار » .

﴿ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : السرُّ : ما يكونُ فى نفسِك اليومَ[١] ، وأخفَى : ما يكونُ فى غدٍ وبعدَ غدٍ ، لا يعلمُه إلا اللَّهُ .

وقال آخرون : بل معناه : وأخفَى مِن السرِّ ما لم تُحدِّثْ به نفسَك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصَّباحِ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : السرُّ : ما أسررتَ فى نفسِك ، وأخفَى مِن ذلك : ما لم تُحدِّثْ به نفسَك[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ : كنا نُحدَّثُ أن السرَّ ما حدَّثتَ به نفسَك ، وأن أخفَى مِن السرِّ ما هو كائنٌ مما لم تُحدِّثْ به نفسَك .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ[٣] فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : يعلمُ ما أسررتَ فى نفسِك ، وأخفَى : ما لم يكنْ وهو كائنٌ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : أخفَى مِن السرِّ : ما حدَّثتَ به نفسَك ، وما لم تُحدِّثْ به نفسَك أيضًا مما هو كائنٌ[٤] .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٠ من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٩٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « أبو قتادة » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٩٠ إلى عبد بن حميد .

وحُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ : أمَّا السرُّ : فما أسرَرتَ فى نفسِك ، وأما أخفَى مِن السرِّ : فما لم تعلَمْه[١] وأنتَ عاملُه ، يعلمُ اللَّهُ ذلك كلَّه[٢] .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : إنه يعلمُ سرَّ العبادِ ، وأخفَى سرَّ نفسِه ، فلم يُطْلِعْ عليه أحدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : يعلمُ أسرارَ العبادِ ، وأخفَى سرَّه فلا يُعلَمُ[٣] .

وكأن الذين وجَّهوا تأويلَ ذلك إلى أن السِّرَّ هو ما حدَّث به الإنسانُ غيرَه سرًّا ، وأن أخفَى ، معناه ما حدَّث به نفسَه - وجَّهوا تأويلَ « أخفَى » إلى الخفىِّ . وقال [٣٥/٤٦و] بعضُهم : قد توضَعُ « أفعَلُ » موضِعَ « الفاعلِ » . واستشهَدوا لقولِهم[٤] ذلك بقولِ الشاعرِ[٥] :

١٤١/١٦ /تَمَنَّى رِجالٌ أنْ أَموتَ وإنْ أمُتْ فتلك سبيلٌ[٦] لستُ فيها بأوحدِ

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك قولُ مَن قال : معناه[٧] : يَعلَمُ السِّرَّ وأخفَى مِن

---

(١) فى م : « تعمله » .

(٢) تفسير سفيان ص ١٩٢ عن أبى داود ، عن الضحاك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٩٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) التبيان ٧/ ١٤٢ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لقيلهم » .

(٥) نسبه الأخفش فى الاختيارين ص ١٦١ إلى مالك بن القين الخزرجى ، وهو فى ديوان عبيد بن الأبرص ص ٥٦ ، وفيه : تمنى مُرَيْءُ القيس موتى .

(٦) فى م : « طريق » .

(٧) ليس فى الأصل .

السرُّ ؛ لأن ذلك هو الظاهرُ مِن الكلامِ ، ولو كان معنَى ذلك على[١] ما تأوَّله ابنُ زيدٍ لكان الكلامُ : وأخفَى اللَّهُ سرَّه ؛ لأن « أخفَى » فِعلٌ واقِعٌ مُتعدٍّ ، إذا كان بمعنَى « فعَل » على ما تأوَّله ابنُ زيدٍ ، وفى انفرادِ « أخفَى » مِن مفعولِه والذى يَعمَلُ فيه لو كان بمعنَى « فعَل » - الدليلُ الواضحُ على أنه بمعنى « أفعَلَ » ، وأن تأويلَ الكلامِ : فإنه يَعْلَمُ السرَّ وأخفَى مِنه . فإذ كان ذلك تأويلَه ، فالصوابُ مِن القولِ فى معنَى أخفَى مِن السرِّ أن يُقالَ : هو ما علِم اللَّهُ مما خَفِيَ[٢] عن العبادِ ولم يعلَموه مما هو كائنٌ ولما يكُنْ ؛ لأن ما ظهَر وكان ، فغيرُ سِرٍّ ، وأن ما لم يكنْ وهو غيرُ كائنٍ ، فلا شىءَ ، وأن ما لم يَكُنْ وهو كائنٌ ، فهو أخْفى مِن السِّرِّ ، لأن ذلك لا يَعلَمُه إلا اللَّهُ ، ثم مَن أَعلَمه ذلك مِن عبادِه .

وأما قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . فإنه يعنى بذلك : المعبودُ الذى لا تَصْلُحُ العبادةُ إلَّا له ﴿ ٱللَّهُ ﴾[٣] . يقولُ : فإيَّاه فاعبدُوا أيُّها النَّاسُ دونَ ما سِواه مِن الآلهةِ والأوثانِ ، ﴿ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لمعبودِكم أيُّها الناسُ الأسماءُ الحسْنَى . فقال تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . فوحَّد ، وهو نعتٌ لـ« الأسماءِ » ، ولم يَقُلْ : الأحاسنُ . لأن الأسماءَ تَقَعُ عليها « هذه » ، فيُقالُ : هذه أسماءٌ . و« هذه » فى لفظِ[٤] واحدَةٍ[٥] . ومِنه قولُ الأعشَى[٦] :

وسوف يُعْقِبُنِيه إنْ ظَفِرْتُ بِه ربٌّ غفورٌ وبيضٌ ذاتُ أطهارِ

فوحَّد « ذات » وهى[٧] نعتٌ لـ « البيضِ » ؛ لأنه يَقَعُ عليها « هذه » ، كما

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « أخفى » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « لفظة » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « واحد » .

(٦) ديوانه ص ١٨١ .

(٧) فى م : « هو » .

قال : ﴿ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ [النمل : ٦٠] . ومِنه قولُه جلَّ ثناؤُه : ﴿ مَئَارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ [طه : ١٨] . فوحَّدَ ﴿أُخْرَىٰ﴾ ، وهى نعتٌ لـ﴿ مَئَارِبُ ﴾ ، و « المآربُ » جمعٌ ، واحدتُها مَأْرَبةٌ ، ولم يَقُلْ : أُخَرَ . لما وصَفنا ، ولو قِيل : أُخرُ . لكان صوابًا .

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : [٣٥/٤٦ظ] ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ۝١٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ مُسلِّيه عما يلقَى فيه[(١)] مِن الشِّدَّةِ مِن مُشرِكى قومِه ، ومُعَرِّفَه ما إليه صائرٌ أمرُه وأمرُهم ، وأنه مُعْلِيه عليهم ، وموهِنُ كيدِ الكافرين ، ويَحُثُّه على الجِدِّ فى أمرِه ، والصَّبرِ / على عبادَتِه ، وأن يَتَذَكَّرَ فيما يَنوبُه[(٢)] ١٤٢/١٦
فيه مِن أعدائِه من مُشرِكى قومِه وغيرِهم ، وفيما يزاولُ مِن الاجتهادِ فى طاعتِه - ما نال[(٣)] أخاه موسى بنَ عمرانَ عليه السلامُ مِن عدوِّه فرعونَ[(٤)] ، ثم مِن قومِه[(٥)] مِن بنى إسرائيلَ ، وما لَقِى فيه[(٦)] مِن البلاءِ والشدَّةِ طفلًا صغيرًا ، ثم يافعًا مُترَعرِعًا ، ثم رجلًا كاملًا ، ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾ بنِ عِمرانَ ﴿ إِذْ رَءَا نَارًا ﴾ .

ذُكِر أن ذلك كان فى الشتاءِ ليلًا ، وأن موسى كان أضَلَّ الطريقَ ، فلمَّا رأى ضوءَ النارِ قال لأهلِه ما قال .

---

(١) سقط من : م ، ت ٢ .

(٢) فى ت٢ ، ت٣ : « ينويه » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « ناب » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف .

(٥) بعده فى م : « و » .

(٦) فى ص ، ت ١ : « منه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما قضَى موسى الأجلَ سار بأهلِه فضَلَّ الطريقَ . قال عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ : كان فى الشتاءِ ، ورُفِعَتْ لهم نارٌ ، فلمَّا رآها ظنَّ أنها نارٌ ، وكانتْ مِن نورِ اللَّهِ ، ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ اليمانىِّ ، قال : لما قضَى موسى الأجلَ ، خرَج ومعه غنمٌ له ، ومعه زَنْدٌ[2] له ، وعَصاه فى يدِه يَهُشُّ بها على غنمِه نهارًا ، فإذا أمسَى اقتدَح بزَنْدِه نارًا ، فبات عليها هو وأهلُه وغنمُه ، فإذا أصبَح غدَا بغنمِه وأهلِه ، يتوكَّأُ[3] على عصَاه ، فلما كانت الليلةُ التى أراد اللَّهُ بموسى كرامتَه ، وابتداءَه فيها بنبوَّتِه وكلامِه ، أخطَأ فيها الطريقَ حتى لا يَدرِىَ أينَ يَتوجَّهُ ، فأخرَج زَنْدَه ليقتدِحَ نارًا لأهلِه ؛ لَيبِيتُوا عليها حتى يُصْبِحَ ، ويعلمَ وَجْهَ سبيلِه ، فأَصلَد زَنْدُه فلا يُورِى له نارًا ، فقدَح حتى إذا[4] أعيَاه لاحَت النارُ فرآها فقَالَ لأهلِه : ﴿ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾[5] .

---

(١) جزء من أثر طويل أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٠٠ عن السدى بإسناده المعروف . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٤٢، ٢٨٤٣ من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى ، عن ابن عباس .

(٢) الزَّنْد والزِّنْدة : خشبتان يستقدح بهما ، فالسفلى زندة ، والأعلى زند . اللسان (ز ن د) .

(٣) فى م : « فتوكأ » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٠١، ٤٠٢ .

(١حدَّثني يونسُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي سعدٍ ، عن عكرمةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : كانوا شاتين ، فلما رأى [٣٥/٤٧و] النارَ قال : لعلِّي آتيكم منها بخبرٍ١) .

وعَنَى بقولِه : ﴿ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾ : وجَدتُ . ومِن أمثالِ العربِ : بعدَ اطِّلاعِ إيناسٌ . ويقالُ أيضًا : بعدَ طلوعِ إيناسٌ[٢] . وهو مأخوذٌ مِن « الأُنْسِ » .

وقولُه : ﴿ لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ ﴾ . يقولُ : لعلِّي أجيئُكم مِن النارِ التي آنستُ بشُعْلةٍ .

والقبَسُ هو النارُ في طرَفِ العودِ أو القصَبةِ ، يقولُ القائلُ لصاحبِه : أَقبِسْني نارًا . فيُعْطيه إيَّاها في طرفِ عودٍ أو قصبةٍ .

وإنَّما أراد موسى عليه السلامُ بقولِه لأهلِه : ﴿ لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ ﴾ : لعلِّي آتيكُم بذلك لتصْطَلُوا به .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ : ﴿ لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ ﴾ . قال : بقبسٍ تَصطَلُون[٣] .

وقولُه : ﴿ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾ . (٤يقولُ : أو أجِدُ على النارِ٤) دلالةً تدُلُّ على الطريقِ الذي أضلَلْناه ، إمَّا مِن خبرِ هادٍ يَهدِينا إليه ، وإمَّا مِن بَيانٍ وعَلَمٍ نتبيَّنُه به ونعرِفُه .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٩٧٢ من طريق سفيان به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٧٠ عن الثوري به .

(٢) مجمع الأمثال ١/١٨٦ ، وقائله قيس بن زهير ، ومعناه : إنما يحصل اليقين بعد النظر .

(٣) تقدم أوله في الصفحة السابقة ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨٤٣ (١٦١١٩) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عبَّاسٍ قولَه : ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ . يقولُ : مَن يدُلُّ على الطريقِ[1] .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** ١٤٣/١٦
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ . قال : هادٍ[2] يَهدِيه الطريقَ[3] .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ . أى : هداةً يهدُونه الطريقَ .

وحدَّثنى أحمدُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعت أبى يحدِّثُ ، عن قتادةَ ، عن صاحبٍ له ، عن حديثِ ابنِ عباسٍ ، أنه زعَم أنها أَيْلَةُ ، ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ . وقال أبى : وزعَم قتادةُ أنه هَدْىُ الطريقِ .

وحدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ . قال : من يَهْدِينى إلى الطريقِ[4] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٠ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « هاديا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٠ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/١٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٠ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ : ﴿ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾ . قال : هُدًى عن علَمِ الطريقِ الذى أضلَلنا ؛ بنعتٍ من خبرٍ[1] .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا سفيانُ ، عن أبى سعدٍ[2] ، عن عكرمةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾ . قال : كانوا ضَلُّوا عنِ الطريقِ ، فقال : لعلنى[3] أجدُ من يدلُّنى على الطريقِ ، أو آتيكم بقبسٍ لعلكم تَصْطَلُون[1] .

[٣٥/٤٧ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما أتى النارَ موسى ، ناداه ربُّه : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ ﴾ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ ، قال : خرَج موسى نحوَها ، يعنى نحوَ النارِ ، فإذا هى فى شجرٍ من العُلَّيْقِ[4] - وبعضُ أهلِ الكتابِ يقولُ : فى عَوْسَجَةٍ[5] - فلما دنا استأخَرتْ عنه ، فلما رأَى استئْخارَها رجَع عنها ، وأوجَس فى نفسِه منها خِيفةً ، فلما أرَاد الرَّجْعةَ ، دنتْ منه ثم كُلِّم من الشجرةِ ، فلما سمِع الصوتَ استأْنَس ، وقال اللَّهُ تبارك وتعالى له : يا مُوسَى ﴿ ٱخْلَعْ

---

(١) تقدم أوَّلُهما فى ص ٢٠ .

(٢) فى م ، ت ٢ : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ٥٢/١١ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لعلى » .

(٤) العليق : شجر من شجر الشوك لا يعظم . اللسان (ع ل ق) .

(٥) العوسجة : واحد العوسج ، وهو شجر من شجر الشوك . اللسان (ع س ج) .

نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . فخلَعها فألْقاها[١] .

واختلَف أهلُ العلم فى السببِ الذى من أجلِه أمَر اللَّهُ موسى بخلعِ نعلَيْه ؛ **فقال بعضُهم** : أمَره بذلك لأنهما كانتا من جلدِ حمارٍ ميِّتٍ ، فكرِه أن يطأ بهما الوادىَ المقدَّسَ ، وأراد أن يَمسَّه من بَركةِ الوادى .

ذكْرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبى قلابةَ ، عن /كعبٍ ، أنه رآهم يَخلَعون نِعالَهم [٢] فى الصلاةِ ، فقال : كان[٣] ١٤٤/١٦
رسولُ اللَّهِ ﷺ يفعَلُ ذلك ؟ فقُرِئ[٤] عليه[٢] : ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . فقال : كانتْ من جلدِ حمارٍ ميِّتٍ ، فأرَاد اللَّهُ أن يَمسَّه القُدْسُ[٥] .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ . قال : كانتا من جلدِ حمارٍ ميِّتٍ[٦] .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ ، قال : حُدِّثنا أن نعلَيْه كانتا من جلدِ[٧] حمارٍ ، فخلَعهما ثم أتاه .

---

(١) تقدم أوله فى ص ٢٠ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أكان » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فقرأ » .

(٥) تفسير سفيان ص ١٩٢، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥/٢ عن ابن عيينة ، عن عاصم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٤ إلى عبد بن حميد .

(٦) تفسير سفيان الثورى ص ١٩٣ عن حصين ، عن عكرمة .

(٧) سقط من : الأصل ، ص ، ف .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قَتادةَ في قولِه : ﴿ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ . قال : كانتا من جلدِ حمارٍ ، فقيل له : اخلَعْهما[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : وأخبَرني عمرُ بنُ عطاءٍ ، عن عكرمةَ ، وأبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن جابرٍ الجُعْفِيِّ ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ : ﴿ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ . قال : كانتا من جلدِ حمارٍ ، فقيل له : اخلَعْهما . قال : وقال قَتادةُ مِثْلَ ذلك[2] .

وقال آخرون : بل كانتا من جلدِ بقَرٍ ، ولكنَّ اللَّهَ أرَاد أن يطأَ موسى [٣٥/٤٨و] عليه السلامُ الأرضَ بقدمَيْه ؛ ليصِلَ إليه من بَرَكتِها .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال الحسنُ : كانتا - يعني نعلَيْ موسى عليه السلامُ - من بقرٍ ، ولكنْ إنما أرَاد أن يُباشرَ بقدمَيْه بَرَكةَ الأرضِ ، وكان قد قُدِّس مرّتين[3] .

قال ابنُ جُرَيْجٍ : وقيل لمجاهدٍ : زعَموا أن نعلَيْه كانتا من جلدِ حمارٍ أو مَيْتَةٍ . قال : لا ، ولكنَّه أُمِر أن يُباشرَ بقدمَيْه بَرَكةَ الأرضِ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : قال أبو بشرٍ - يعني ابنَ عُليةَ - سمِعتُ ابنَ أبي نجيحٍ يقولُ في قولِه : ﴿ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . قال : يقولُ : أَفْضِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١٥/٢ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٦/٢ عن معمر ، عن جابر ، عن عمير بن سعيد ، عن علي ، وهو في تفسير سفيان ص ١٩٢ عن جابر كإسناد عبد الرزاق ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٢/٤ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٢/٤ إلى عبد بن حميد .

بقدمَيْك إلى بركةِ الوادى[(١)] .

وأولى القولين فى ذلك بالصواب قولُ مَن قال : أمَره تعالى ذكْرُه بخلعِ نعلَيْه ليباشرَ بقدمَيْه بركةَ الوادى ، إذ كان واديًا مُقدَّسًا .

وإنما قلْنا : ذلك أولى التأويلين بالصوابِ ؛ لأنه لا دَلالةَ فى ظاهرِ التنزيلِ على أنَّه أُمِر بخَلْعِهما من أجلِ أنهما من جلدِ حمارٍ ، ولا لنجاستِهما ، ولا خبرَ بذلك عمَّن تَلْزمُ بقولِه الحُجَّةُ ، وأن فى قولِه : ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ ﴾ بعَقِبِه ، دليلًا واضحًا على أنه إنما أَمَره بخلعِهما لما ذكرنا .

ولو كان الخبرُ الذى **حدَّثنا** به بشرٌ ، قال : ثنا خلَفُ بنُ خليفةَ ، عن حميدٍ ، عن[(٢)] عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ مسعودٍ ، عن نبىِّ اللَّهِ ﷺ ، قال : « يَوْمَ كَلَّم اللَّهُ مُوسى ، كانَتْ عَلَيْه جُبَّةُ صُوفٍ ، وكِساءُ صُوفٍ ، وسَرَاوِيلُ صُوفٍ ، ونَعْلان مِن جِلْدِ حمارٍ غيرِ ذكىٍّ »[(٣)] - صحيحًا لم نَعْدُهُ إلى غيرِه ، ولكنَّ فى إسنادِه نظَرًا يَجِبُ التثبُّتُ فيه .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (نُودِىَ يا مُوسَى / أَنِّى) بفتحِ الألفِ من « أَنِّى »[(٤)] ، فـ « أنَّ » على قراءتِهم ١٤٥/١٦

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، م : « بن » .

(٣) فى م : « مذكى » .

والحديث أخرجه الترمذى (١٧٣٤) ، والحاكم ٣٧٩/٢ من طريق خلف بن خليفة به . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه . قال الذهبى معقبًا عليه : بل ليس على شرط البخارى ، وإنما غره أن فى الإسناد حميد بن قيس . كذا وهو خطأ إنما هو حميد الأعرج الكوفى ابن على أو ابن عمار أحد المتروكين فظنه المكى الصادق .

(٤) هى قراءة ابن كثير وأبى جعفر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤١٧ .

فى موضعِ رفعٍ بقولِه : ﴿ نُودِىَ ﴾ . كأنَّ[١] معناه كان عندَهم : نُودِىَ هذا القولُ .

[٢] وقرأته بعدُ[٢] : [٣٥/٤٨ظ] عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ بالكسرِ : ﴿ نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ﴾ . على الابتداءِ[٣] ، وأنَّ معنى ذلك : قيل يا موسى : إنِّى .

والكسرُ أولى القراءتينِ عندَنا بالصوابِ[٤] ، وذلك أن النداءَ قد حال بينَه وبينَ العملِ فى « أنَّ » ، قولُه : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ ﴾ . وحظُّ قولِه : ﴿ نُودِىَ ﴾ أن يعملَ فى « أَنْ » لو كانت قبلَ قولِه : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ ﴾ ، وذلك أن يقالَ : نُودِى أنْ[٥] يا موسى إنى أنا ربُّك . ولا حظَّ لها[٦] فى « إنّ » التى بعدَ ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ ﴾ . فإنه يقولُ : إنك بالوادِى المطَّهرِ المباركِ .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ ﴾ . يقولُ : المباركِ[٧] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ قولَه : ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ ﴾ . قال : قُدِّس ، بُورِك مرّتين[٨] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ ﴾ . قال : بالوادى المبارَكِ .

---

(١) فى الأصل ، ت ٢ : « فإن » .

(٢ - ٢) فى ص ، ف : « قرأه بعد » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « قرأه بعض » .

(٣) هى قراءة عاصم ونافع وابن عامر وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٧ .

(٤) القراءتان متواترتان ، وكلتاهما صواب .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٦) فى ت ٢ : « بعدها » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى التغليق ٤/٢٥٦ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٣ إلى ابن المنذر .

(٨) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/٢٦٦ عن مجاهد .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ طُوًى ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : إنك بالوادى المقدَّسِ طَوَيْتَه . فعلى هذا القولِ من قولِهم ، طُوًى مصدرٌ أُخرِج من غيرِ لفظِه ، كأنَّه قيل : طويتُ الوادىَ المقدَّسَ طُوًى .

ذكْرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . يعنى : الأرضَ المقدسةَ ، وذلك أنَّه مرّ بوادِيها ليلًا فطَوَاه - يقالُ : طويتُ وادىَ كذا وكذا طُوًى[1] من الليلِ - وارتفَع إلى أعلى الوادِى ، وذلك نبىُّ اللَّهِ موسى عليه السلامُ[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : مرّتين . وقالوا : ناداه ربُّه مرّتين . فعلى قولِ هؤلاءِ ، طُوًى مصدرٌ أيضًا من غيرِ لفظِه ، وذلك أن معناه عندَهم : نُودِىَ : يا موسى ، مرّتين نداءَينِ . وكان بعضُهم يُنشِدُ شاهدًا لقولِه : [٣٥/٤٩و] طُوًى أنَّه بمعنى مرّتين - قولَ عدىِّ بنِ زيدٍ العِبَادىِّ[3] :

أعاذِلَ إنَّ اللَّوْمَ فِى غَيْرِ كُنْهِه ... علىَّ طُوًى مِنْ غَيِّك المُتَرَدِّدِ

وروَى ذلك آخرون : « علىَّ ثِنًى » . أى : مرّةً بعدَ مرّةٍ ، وقالوا : طُوًى وثِنًى بمعنًى واحدٍ .

ذكْرُ من قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ

---

(١) ليس فى الأصل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٣ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) معجم البلدان ٣/٥٥٣ ، واللسان (ث ن ى ، ط و ى) .

بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ : كُنا نُحدَّثُ أنه وادٍ قُدِّس مرّتين ، وأن اسمَه طُوًى[١] .

١٤٦/١٦ / وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنه قُدِّس طُوًى مرّتين .

ذِكْرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريَجٍ ، قال الحسنُ : كان قُدِّس مرّتين[٢] .

وقال آخرون : بل ﴿ طُوًى ﴾ : اسمُ الوادى .

ذِكْرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ طُوًى ﴾ : اسمُ الوادى[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ طُوًى ﴾ . قال : اسمُ الوادى[٤] .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . قال : ذاك الوادِى هو طُوًى ، حيثُ كان موسى ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٥ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٣ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٣ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٠٣ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

وحيثُ كان إليه[١] من اللَّهِ ما كان . قال : وهو نحوَ الطورِ .

وقال آخرون : بل هو أَمْرٌ من اللَّهِ لموسى بأنْ يطأَ الوادىَ بقدمَيْه .

ذكْرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطوسىُّ ، قال : ثنا صالحُ بنُ إسحاقَ الجِهْبِذُ ، عن جعفرِ بنِ بَرْقانَ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . قال : طأَ الوادىَ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيَى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحُسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ طُوًى ﴾ . قال : طأَ الوادىَ .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ طُوًى ﴾ . قال : طأَ الأرضَ حافيًا ، كما تدخلُ الكعبةَ حافيًا . يقولُ : من بَرَكةِ الوادى[٣] .

[٣٥/٤٩ظ] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ طُوًى ﴾ : طأَ الأرضَ حافيًا .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ المدينةِ : (طُوَى) . بضمِ الطاءِ وتَرْكِ التنوينِ[٤] ، كأَنَّهم جعَلوه اسمَ الأرضِ التى بها الوادى ، كما قال الشاعرُ[٥] :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « المنة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو . ينظر حجة القراءات ص ٤٥١ .

(٥) هو حسان بن ثابت ، وتقدم البيت فى ٣٨٦/١١ .

نَصَرُوا نَبِيَّهُمُ وَشَدُّوا أَزْرَه بِحُنَيْنَ يومَ تَوَاكُلِ الأَبْطالِ

١٤٧/١٦ /فلم يُجرِ « حُنينًا » ؛ لأنه جعلَه اسمًا للبلدةِ لا للوادِى ، ولو كان جعَلَه اسمًا للوادِى لأجْراه ، كما قرَأتِ القرأةُ ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ [التوبة : ٢٥] . وكما قال الآخرُ[(١)] :

أَلسَنا أَكْرَمَ الثَّقَلَيْنِ رَحْلًا وأَعْظَمَه[(٢)] بِبَطْنِ حِراءَ نارَا

فلم يُجرِ « حِراءَ » ، وهو جبلٌ ؛ لأنه جعَلَه اسمًا للبَلْدَةِ ، فكذلك (طُوَى) فى قراءةِ مِن لم يُجرِه ، يجعَلُه اسمًا للأرضِ .

وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ ﴿ طُوًى ﴾ بضمِّ الطاءِ والتنوينِ[(٣)] . وقارِئُو ذلك كذلك مُخْتلِفون فى معناه على ما قد ذكَرتُ من اختلافِ أهلِ التأويلِ ؛ فأمَّا مَن أراد به المصدرَ مِن « طَوَيْتُ » ، فلا مَئُونَةَ فى تنوينِه ؛ وأمَّا مَن أراد أن يجعَلَه اسمًا للوادِى ، فإنه إنما ينوِّنُه لأنَّه اسمُ ذكرٍ لا مؤنثٍ ، وأنَّ لامَ الفعلِ منه ياءٌ ، فزادَه ذلك خِفَّةً فأَجْراه ، كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ ؛ إذ كان « حنينٌ » اسمَ وادٍ ، والوادِى مُذكَّرٌ .

وأولى القراءتين عندى بالصوابِ[(٤)] قراءةُ مَن قرَأ بضمِّ الطاءِ والتنوين ؛ لأنَّه إن يكُنِ اسمًا للوادِى فحظُّه التنوينُ؛ لما ذكرتُ لك قبلُ مِن العلةِ لمن قال ذلك ، وإن كان مصدرًا أو مُفَسِّرًا ، فكذلك أيضًا حكمُه التنوينُ ، وهو عندى اسمُ الوادِى . وإذا كان

---

(١) معانى القرآن للفراء ١/٤٢٩، ٢/١٧٥، ونسبه سيبويه فى الكتاب ٣/٢٤٥ إلى جرير باختلاف فى الرواية ، وليس البيت فى ديوان جرير .

(٢) فى م : « أعظمهم » .

(٣) وهى قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٤٥١ .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

كذلك ، فهو فى موضِعِ خفضٍ ردًّا على « الوادِى » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ ﴾ .

اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامَّةُ القرأةِ الذين قرءوا : (وأنَّا) بتشديدِ النونِ ، (وأَنَّا) بفتحِ الألفِ من (أنَّا) ردًّا على ﴿ نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴾ . [٣٥/٥٠و] كأن معنى الكلامِ عندَهم : نُودِىَ يا موسى إنِّى أنا ربُّك ، وأنّا اخترناك[1] . وبهذه القراءةِ قرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ[2] .

وأما عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ فقَرءوا : ﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ ﴾ . بتخفيفِ النونِ[3] على وجهِ الخبرِ من اللَّهِ عن نفسِه أنَّه اخْتارَه .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندِى أن يُقالَ : إنهما قراءتان قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما قرأةُ أهلِ العلمِ بالقرآنِ ، مع اتِّفاقِ مَعْنَيَيْهِما ، فبأيِّهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فيه . وتأويلُ الكلامِ : ونُودِىَ أنَّا اخْتَرناكَ فاجْتَبَيناك لِرسالَتِنا إلى مَن نُرسلُك إليه .

﴿ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾ . يقولُ : فاستَمِعْ لوَحْيِنا الذى نوحِيه إليك وعِه ، واعملْ بهِ . ﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : إننى أنا المعبودُ الذى لا تصلُحُ العِبادةُ إلَّا له ، ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ ﴾ فلا تعبُدْ غيرِى ، فإنَّه لا معبودَ تجوزُ أو تصلُحُ له العبادةُ سِوَاىَ ، ﴿ فَٱعْبُدْنِى ﴾ . يقولُ : فأخْلِصِ العبادةَ لى دونَ كلِّ ما عُبِد مِن دُونى .

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، م ، ف : « اخترتك » .

(٢) هى قراءة حمزة ، وقرأ أيضًا : (اخترناك) . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤١٧ .

(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وابن عامر والكسائى . ينظر المصدر السابق .

﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنَى ذلك : أقمِ الصلاةَ لى ؛ فإنَّك إذا أقَمْتَها ذكَرْتَنى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ١٤٨/١٦
فى قولِه : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ . قال : إذا صلَّى عبدٌ ذكَر ربَّه[1] .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ . قال : إذا صلَّى عَبْدٌ ذكَر ربَّه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأقمِ الصلاةِ حينَ تذكُرُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ . قال : تُصَلِّيها حينَ تذكُرُها[2] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنى عمى عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، قال : ثنى يونسُ ومالكٌ ، [٣٥/٥٠ظ] عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبَرنى سعيدُ بنُ المسيَّبِ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَنْ نَسِىَ صلاةً[3] فَلْيصلِّيها[4]

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٠ ، ٤٦١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٦٥/٢ من طريق مغيرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى الأصل : « الصلاة » .

(٤) فى م ، ومصادر التخريج : « فليصلها » . والمثبت لغة صحيحة .

إذا ذكَرها ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ » . وكان الزهرىُّ يقرَؤُها : (أقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرَى)[1] . **قال أبو جعفر** : « ذِكْرَى » بمنزلةِ « فِعْلَى » .

وأولى التأويلين فى ذلك بالصوابِ تأويلُ مَن قال : معناه : **أقِمِ الصلاةَ لِتَذْكُرَنى** فيها ؛ لأن ذلك أظهَرُ معْنَيَيْه ، ولو كان معناه : حينَ[2] تَذْكُرُها . لكان التنزيلُ : أقِمِ الصلاةَ لِذِكْرِكَهَا . وفى قولِه ﴿ لِذِكْرِىٓ ﴾ دلالةٌ بينةٌ على صحَّةِ ما قال مجاهدٌ فى تأويلِ ذلك ، ولو كانت القراءةُ التى ذكَرْناها عن الزهرىِّ قراءةً مُسْتفيضَةً فى قرَأةِ الأمصارِ ، كان صحيحًا تأويلُ من تأوَّلَه بمعنى : أقِمِ الصلاةَ حينَ تذكُرُها . وذلك أن الزهرىَّ وجَّه بقراءتِه : (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرَى) بالألفِ لا بالإضافةِ ، إلى : أقِمِ الصلاةَ لِذِكْرَاها . إلا أنّ الهاءَ والألفَ حُذِفَتا وهما مُرَادتان فى الكلام ؛ لِيُوفَّقَ بينَها وبينَ سائرِ رءوسِ الآياتِ ؛ إذ كانت بالألفِ والفتحِ .

ولو قال قائلٌ فى قراءةِ الزهرىِّ هذه التى ذكَرْناها عنه : **إنما قصَد الزهرىُّ بفَتْحِها** وتَصْييرِ ياءِ الإضافةِ ألفًا ، التوفيقَ بينَه وبينَ رءوسِ الآياتِ قبلَه وبعدَه ، لا أنه خالَف بقراءتِه ذلك كذلك مَن قرَأ بالإضافةِ . وقال : إنما ذلك كقولِ الشاعرِ[3] :

أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ثُمَّ آوِى إلى أُمًّا ويُرْوِينِى النَّقِيعُ[4]

وهو يريدُ : إلى أُمِّى . وكقولِ العربِ : بأبا وأمًّا . وهى تريدُ : بأبى وأمِّى -

---

(١) أخرجه مسلم (٣٠٩/٦٨٠) ، وأبو داود (٤٣٥) ، والنسائى (٦١٨) ، وابن ماجه (٦٩٧) ، وأبو عوانة ٢٥٣/٢، وابن حبان (٢٠٦٩) ، والبيهقى ٢١٧/٢، وفى الدلائل ٢٧٢/٤ من طريق ابن وهب ، عن يونس ، عن الزهرى به ، وأخرجه مالك ص ١٣، ١٤ عن الزهرى ، عن سعيد مرسلًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) فى الأصل : « حتى » .

(٣) البيت فى معانى القرآن للفراء ١٧٦/٢، واللسان (نقع) ، وروايته : إلى أمى ويكفينى النقيع .

(٤) والنقيع : المحض من اللبن يبرد .

كان له بذلك مَقالٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : إن الساعةَ التى فيها يبعَثُ اللَّهُ الخلائقَ من قبورِهم لموقفِ ١٤٩/١٦
القيامةِ جائيةٌ أكادُ أُخْفيها .

فعلَى ضمِّ الألفِ مِن ﴿ أُخْفِيهَا ﴾ قراءةُ جميعِ قرأةِ أمصارِ الإسلامِ ، بمعنَى : أكادُ أُخْفيها مِن نَفْسِى ؛ لئلَّا يطَّلِعَ عليها أحدٌ . وبذلك جاء تأويلُ [٣٥/٥١و] أكثرِ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ . يقولُ : لا أُظْهِرُ عليها أحدًا غيرِى[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ . قال : لا تأتيكُم إلا بَغْتةً .

وحدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ . قال : مِن نَفْسِى .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ ذكرُه : ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ . قال : من نَفْسِى[(٢)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٤ إلى عبد بن حميد وابن الأنبارى =

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ . قال : مِن نَفْسِى (١) .

(٢) **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ . قال : أكاد أُخفيها من نفسى (٢) .

وحدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ الطَّنافسىُّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ . قال : يُخْفِيها مِن نَفْسِه (٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ : وهى فى بعضِ القراءةِ : (أُخْفِيها مِن نَفْسِى) . ولَعَمْرِى لَقد أخْفَاها اللَّهُ من الملائكةِ المقرَّبين ، ومن الأنبياءِ المُرْسَلين .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قَتادةَ ، قال : فى بعضِ الحروفِ : (إنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أكادُ أُخْفِيها مِنْ نَفْسِى) (٤) .

وقال آخرون : إنَّما هو : (أكادُ أَخْفِيها) بفتحِ الألفِ من (أَخْفِيها) بمعنَى: أُظْهِرُها .

= فى المصاحف .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/١٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سهلٍ ، قال : سألَني رجلٌ في المسجدِ عن هذا البيتِ[١] :

دَأْبَ شَهْرَين ثُمَّ شَهْرًا دَمِيكَا بأَرِيكَيْن يَخفِيان غَمِيرَا[٢]

١٥٠/١٦ /فقلتُ : يَظْهَران . فقال وِقاءُ[٣] بنُ إياسٍ وهو خَلْفي : أقْرَأَنِيها سعيدُ بنُ جبيرٍ [٣٥:٥١ظ] : (أكادُ أَخْفِيها) بنَصْبِ الألفِ[٤] .

وقد رُوِيَ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وِفَاقٌ لقولِ الآخرين الذين قالوا : معناه : أكادُ أُخْفِيها مِن نَفْسِي .

ذكرُ مَن قال الروايةَ عنه بذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، ومنصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قالا : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ . قالا : مِن نَفْسِي .

حدَّثني عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّارِيُّ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ . قال : مِن نَفْسِي[٥] .

---

(١) هو كعب بن زهير شرح ديوان كعب ص ١٤٧ .

(٢) قوله : دأب شهرين : يقول : يدأب . دميكا يعني : تاما . وقال الأصمعي : قوله : بأريكين : يعني موضعًا يقال له : أريك . فضم إليه آخر فقال : بأريكين . والغمير : نبت تصيبه السماء فينبت عنه نبت آخر ، وربما أصاب الإبل منه داء . شرح ديوان كعب ص ١٧٤.

(٣) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ورقاء » . وينظر ما تقدم في ١٣/٢٥٤ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٥/٢٧٢ - من طريق يحيى بن واضح به ، وأخرجه أبو عبيد - كما في تفسير القرطبي ١١/١٨٢ - والفراء في معاني القرآن ٢/١٧٦ من طريق محمد بن سهل به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٦١ من طريق عطاء بن السائب به .

والذى هو أولى بتأويلِ ذلك من القولِ قولُ مَن قال : معناه : أكادُ أُخْفِيها مِن نَفْسِى . لأن تأويلَ أهلِ التأويلِ بذلك جاء .

والذى ذُكِر عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مِن قراءةِ ذلك بفَتْحِ الألفِ قراءةٌ لا أسْتَجيزُ القراءةَ بها ؛ لخِلافِها قراءةَ الحُجَّةِ التى لا يجوزُ خِلافُها فيما جاءتْ به نقلًا مُسْتفيضًا .

فإن قال قائلٌ : ولِمَ وجَّهتَ تأويلَ قولِه : ﴿ أُخْفِيهَا ﴾ بضمِّ الألفِ إلى معنى : أكادُ أُخْفيها من نَفْسِى . دونَ تَوْجِيهِهِ إلى معنَى : أكادُ أُظْهِرُها . وقد عَلِمتَ أن للإخفاءِ فى كلامِ العربِ **وجْهَين** ؛ أحدُهما الإظهارُ ، والآخرُ الكِتْمانُ ، وأن الإظهارَ فى هذا الموضِعِ أشْبَهُ بمعنى الكلامِ ؛ إذ كان الإخفاءُ مِن نَفْسِه يكادُ عندَ السامعين أن يسْتَحيلَ معناه ، إذ كان مُحالًا أن يُخفِيَ أحدٌ عن نَفْسِه شيئًا هو به عالمٌ ، واللَّهُ تعالى ذكْرُه لا تَخْفَى عليه خافيةٌ ؟

قيل : إن الأمرَ فى ذلك بخلافِ ما ظَنَنتَ ، وإنَّما وجَّهْنا معنى : ﴿ أُخْفِيهَا ﴾ بضمِّ الألفِ إلى معنى : أَسْتُرُها مِن نَفْسِى . لأنَّ المعروفَ مِن معنَى الإخفاءِ فى كلامِ العربِ ، السَّترُ ، يقالُ : قد أَخْفَيتُ الشىءَ . إذا سَتَرْتَه . وأنَّ الذين وجَّهوا معناه إلى الإظهارِ إنما اعْتَمَدوا على بيتِ لامْرئِ القيسِ بنِ عابسٍ الكِنْدِىِّ .

حُدِّثتُ عن معمرِ بنِ المثنى أنَّه قال : أنْشَدَنيه أبو الخَطَّابِ ، عن أهْلِه فى بلَدِه :

فإن تَدْفِنُوا الدَّاءَ لا نُخْفِهِ وإنْ تَبْعَثُوا الحَرْبَ لا نَقْعُدِ[1]

بضمِّ النونِ من : لا نُخْفِه . ومعناه : لا نُظْهِرْه . فكان اعْتمادُهم فى تَوْجِيه

---

(١) البيت فى مجاز القرآن ٢/١٦، ١٧، واللسان وتاج العروس (خ ف ى) منسوب لامرئ القيس بن عابس. وهو فى ديوان امرئ القيس بن حجر ص ١٨٦. وامرؤ القيس بن عابس صحابى . ينظر أسد الغابة ١/١٣٧ .

الإخْفاءِ فى هذا الموضِعِ إلى الإظْهَارِ على ما ذكَروا [٣٥/٥٢و] من سَماعِهم هذا البيتَ ، على ما وصَفْتُ مِن ضمِّ النونِ من : نُخْفِه .

وقد أنْشَدنى الثِّقةُ عن الفرَّاءِ[(١)] :

* فإنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لا نَخْفِه *

بفتحِ النونِ من : نَخْفِه ، من : خَفيتُه أَخْفيه . وهو أولى بالصوابِ ؛ لأنَّه المعروفُ مِن كلامِ العربِ . فإذ كان ذلك / كذلك ، وكان الفتحُ فى الألفِ مِن ١٥١/١٦
« أَخْفيها » غيرَ جائزٍ عندَنا ؛ لِما ذَكَرْنا ، ثَبَتَ وصَحَّ الوَجْهُ الآخرُ ، وهو أن معنى ذلك : أكادُ أسْتُرُها مِن نَفْسِى .

وأما وَجْهُ صحةِ القولِ فى ذلك ، فهو أنَّ اللَّهَ تعالى ذكْرُه خاطَب بالقرآنِ العربَ على ما يَعْرِفونَه من كلامِهم ، وجرَى به خطابُهم بينَهم ، فلمَّا كان معروفًا فى كلامِهم أن يقولَ أحدُهم إذا أراد المبالغةَ فى الخبرِ عن إخْفَائِه شيئًا هو له مُسِرٌّ : قد كِدْتُ[(٢)] أُخْفِى هذا الأمرَ عن نَفْسِى من شدَّةِ اسْتِسْرارِى به ، ولو قدَرتُ أن أُخْفِيَه عن نَفْسِى أَخْفَيتُه . خاطَبهم عزَّ وجلَّ على حسَبِ ما قد جرَى به استِعْمالُهم فى ذلك من الكلامِ بينَهم ، وما قد عرَفوه فى مَنطِقِهم . وقد قيل فى ذلك أقوالٌ غيرُ ما قُلنا . وإنما اخْتَرْنا هذا القولَ على غيرِه من الأقوالِ لموافقتِه أقوالَ أهلِ العلمِ من الصَّحابةِ والتَّابِعين ؛ إذ كُنَّا لا نستَجيزُ[(٣)] الخلافَ علَيهم فيما اسْتَفاضَ القولُ به مِنهم ، وجاء عنهم مجيئًا[(٤)] يقطَعُ العذرَ . فأما الذين قالوا فى ذلك غيرَ ما قلنا ممّن قال فيه على

---

(١) معانى القرآن ٢/١٧٧ .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف ، م : « أن » .

(٣) فى ص ، ف : « نحسن » ، وفى ت ١ : « نجيز » .

(٤) فى ص ، ف ، ت ١ : « هنا » .

وجْهِ الانْتِزاعِ من كلامِ العربِ ، من غيرِ أن يَعْزوَه إلى إمامٍ من الصحابةِ أو التابعين ، وعلى وجْهِ تحميلِ[١] الكلامِ غيرَ وجْهِه المعروفِ ، فإنهم اخْتَلَفوا فى معناه بينَهم ؛ فقال بعضُهم : معناه : أريدُ أُخْفِيها . قال : وذلك معروفٌ فى اللغةِ ، وذكَر أنه حُكِى عن العربِ أنَّهم يقولون : أولئك أصحابى الذين أكادُ أَنزِلُ عليهم . وقال : معناه : لا أنزلُ إلَّا علَيهم . قال : وحُكِى : أكادُ أَبْرحُ مَنزِلى . أى : ما أبرحُ مَنْزِلى . واحتجَّ ببيتٍ أنشَدَه لبعضِ الشعراءِ[٢] :

كادَت وكِدْتُ وتلكَ خَيرُ إرادَةٍ لو عادَ مِن لهوِ[٣] الصَّبابَةِ ما مَضَى

وقال : يريدُ بـ « كادَتْ » : أرادَت . قال : فيكونُ المعنى : أُريدُ أُخْفِيها لتُجْزَى [٣٥/٥٢ظ] كلُّ نفسٍ بما تَسْعَى . قال : ومما يُشْبِهُ ذلك قولُ زيدِ الخَيْلِ[٤] :

سَريعٌ إلى الهَيْجاءِ شاكٍ سِلاحُهُ فَمَا إنْ يَكادُ قِرْنُه يتنَفَّسُ

وقال : كأنَّه قال : فما يَتَنفَّسُ قِرْنُه . وإلَّا ضَعُف المعنَى . قال : وقال ذو الرُّمَّةِ[٥] :

إذا غَيَّرَ النَّأْىُ المُحِبِّين لم يَكَدْ رَسِيسُ الهَوَى مِن حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ

/ وقال : ليس المعنى : لم يَكَدْ يبرحُ . أى : بعدَ بَيْنٍ[٦] يبرحُ وبعدَ عُسْرٍ . وإنَّما ١٥٢/١٦
المعْنى : لم يَبْرَحْ . أو : لم يُرِدْ يَبْرَحُ . وإلا ضَعُف المعنى . قال : وكذلك قولُ أبى النَّجْمِ[٧] :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م ، ف : « يحتمل » .
(٢) البيت فى الأضداد ص ٩٧، واللسان (ك ى د) غير منسوب .
(٣) فى م : « عهد » .
(٤) البيت فى الأضداد ص ٩٧، واللسان (ك ى د) .
(٥) ديوانه ٢/١١٩٢ .
(٦) فى الأصل : « شر » ، وفى م : « يسر » .
(٧) الأضداد ص ٩٧ .

وَإِنْ أتاكَ نَعِيِّى فانْدُبَنَّ أبَا قَدْ كادَ يَضْطَلِعُ الأعْداءَ والخُطَبَا

وقال : يكونُ المعنَى : قد اضْطَلَعَ الأعداءَ . وإلا لم يَكُنْ مدْحًا إذا أراد : كاد ولم[1] يفعَلْ .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ ﴾ . قال : وانتهَى الخبرُ عندَ قولِه ﴿ أَكَادُ ﴾ . لأنَّ معناه : أكادُ أن آتِىَ[2] بها . قال : ثم ابتَدَأ فقال : ولكِنِّى أُخْفِيها لتُجْزَى كلُّ نفسٍ بما تَسْعَى . قال : وذلك نظيرُ قولِ ابنِ ضابئٍ[3] :

هَمَمْتُ ولَمْ أفْعَلْ وكِدْتُ ولَيْتَنِى تَرَكْتُ علَى عثمانَ تَبْكِى حلائلُهْ[4]

فقال : كِدْتُ . ومعناه : كِدْتُ أفْعَلُ .

وقال آخرون : معنى : ﴿ أُخْفِيهَا ﴾ : أُظْهِرُها . وقالوا : الإخفاءُ والإسرارُ قد تُوجِّهُهما العربُ إلى معنى الإظْهارِ . واسْتَشْهَد بعضُهم لِقيلِه ذلك ببيتِ الفرزدقِ[5] :

فلَمَّا رأى الحَجَّاجَ جَرَّدَ سَيفَهُ أسَرَّ الحَرُورِىُّ الَّذِى كانَ أضْمَرَا

١٥٣/١٦ / وقال : عَنَى بقولِه : أسرَّ : أظْهَرَ . قال : وقد يجوزُ أن يكونَ معنَى قولِه : ﴿ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ ﴾ [سبأ : ٣٣] : وأظْهَرُوها . قال : وذلك لأنَّهم قالوا : ﴿ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا ﴾ [الأنعام : ٢٧] .

وقال جميعُ هؤلاءِ الذين حَكَيْنا قولَهم : جائزٌ أن يكونَ قولُ مَن قال : معنى

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يرد » .

(٢) فى ص ، ف : « أرانى » .

(٣) البيت لضابئ البُرْجُمى وليس لابنه وهو عمير بن ضابئ ، كما فى طبقات فحول الشعراء ١٧٤/١، والكامل للمبرد ٣٨٢/١، والأضداد ص ٩٧. وينظر تاريخ المصنف ٢٧/٦ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف « أقاربه » .

(٥) الأضداد ص ٤٦ ، واللسان (س ر ر) .

ذلك : أكادُ أُخْفِيها مِن نَفْسِى . أن يكونَ أراد : أُخْفِيها مِن قِبَلى ومِن عندِى .

وكلُّ هذه الأقوالِ التى ذكَرْناها عمَّن ذكَرْنا توجِيهٌ مِنهم للكلامِ إلى غيرِ وَجْهِه المعروفِ ، وغيرُ جائزٍ توجِيهُ معانى كلامِ اللَّهِ جل وعز [٥٣/٣٥و] إلى غيرِ الأغْلَبِ عليه مِن وجوهِهِ عندَ المخاطَبين بهِ ، ففى ذلك - مع خِلافِهم تأويلَ أهلِ العلمِ فيه - شاهِدا[1] عَدْلٍ على خطأِ ما ذهَبوا إليه فيه .

وقولُه : ﴿ لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : إن الساعةَ آتيةٌ ؛ ﴿ لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ . يقولُ : لتثابَ كلُّ نفسٍ امْتَحَنها ربُّها بالعبادةِ فى الدنيا ﴿ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ . يقولُ : بما تعملُ مِن خيرٍ وشَرٍّ ، وطاعةٍ ومعصيةٍ .

وقولُه : ﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكْرُه : فلا يَرُدَّنك يا موسى عن التأهُّبِ للساعةِ ﴿ مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا ﴾ . يعنى : من لا يُقِرُّ بقيامِ الساعةِ ، ولا يصدِّقُ بالبعثِ بعدَ المماتِ ، ولا يَرجُو ثوابًا ، ولا يخافُ عقابًا .

وقولُه : ﴿ وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ . يقولُ : اتَّبع هوَى نفسِه ، وخالَفَ أمرَ اللَّهِ ونَهْيَه ، ﴿ فَتَرْدَىٰ ﴾ . يقولُ : فتَهْلِكَ إن أنتَ انْصَدَدتَ عن التأهُّبِ للساعةِ ، وعن الإيمانِ بها ، وبأن اللَّهَ باعثٌ الخلقَ لقيامِها من قبورِهم بعدَ فَنائِهم بصَدِّ مَن كفَر بها .

وكان بعضُهم يزعُم أن الهاءَ والألفَ من قولِه : ﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا ﴾ كنايةٌ عن ذكْرِ « الإيمانِ » . قال : وإنما قيل : ﴿ عَنْهَا ﴾ وهى كنايةٌ عن « الإيمانِ » ، كما قيل : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل : ١١٠] . يذهَبُ إلى « الفِعْلةِ » .

ولم يَجْرِ للإيمانِ ذكْرٌ فى هذا الموضعِ فيُجْعَلَ ذلك من ذِكْرِه ، وإنما جَرَى ذكْرُ

---

(١) فى م ، ت ٢ : « شاهد » .

الساعةِ ، فهو بأن يكونَ مِن ذِكْرِها أولى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما هذه التى هى فى يمينِكَ يا موسى ؟ فالباءُ فى قولِه : ﴿ بِيَمِينِكَ ﴾ من صِلَةِ ﴿ تِلْكَ ﴾ . والعربُ تَصِلُ « تلك » و« هذه » كما تَصِلُ « الذى » . ومنه قولُ يزيدَ بنِ مُفَرِّغٍ[1] :

عَدَسْ ما لِعَبَّادٍ عَلَيْكِ إمارَةٌ أَمِنْتِ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ

كأنَّه قال : والذى تَحْمِلِين طَلِيقٌ .

١٥٤/١٦ / ولعلَّ قائلًا أن يقولَ : وما كان[2] وجهُ استخبارِ اللَّهِ عزّ وجلّ موسى عمَّا فى يدِه ، ألم يكنْ عالمًا بأن الذى فى يدِه عصًا ؟

[٥٣/٣٥ظ] قيل له : إن ذلك على غيرِ الذى ذهبتَ إليه ، وإنما قال ذلك تعالى ذكرُه له إذ أراد أن يحوِّلَها حيَّةً تَسْعَى [3]وهى خشبةٌ ، فنبَّهه عليها[3] ، وقرَّره بأنها خشبةٌ يتوكَّأُ عليها ويَهُشُّ بها على غنمِه ، ليعرِّفَه قُدْرتَه على ما شاء ، وعظيمَ سلطانِه ، ونفاذَ أمرِه فيما أحبَّ ، بتحويلِه إيَّاها حيَّةً تَسْعَى إذا أراد ذلك[4] ؛ ليجعَلَ ذلك لموسى آيةً مع سائرِ آياتِه إلى فرعونَ وقومِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن موسى : قال موسى مجيبًا لربِّه : ﴿ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ . يقولُ : أضرِبُ بها الشجرَ اليابسَ فيسقُطُ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٦٤٠/٣ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٢ .

(٤) بعده فى م ، ت ٢ : « به » .

ورقُها فترعاه غنمى .

يقالُ منه : هشَّ فلانٌ الشجرَ يهُشُّ هَشًّا . إذا اخْتَبط ورقَ أغصانِها فسقَط ورقُها ، كما قال الراجزُ[١] :

أهُشُّ بالعَصَا على أَغْنَامى
من ناعمِ الأَرَاكِ والْبَشامِ[٢]

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ . قال : [٣]أَخْبِطُ بها الشجرَ[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ . قال : كان نبىُّ اللَّهِ موسى ﷺ يهُشُّ على غنمِه ورقَ الشجرِ .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ . يقولُ : أضرِبُ بها الشجرَ للغنمِ ، فيقَعُ الورقُ[٥] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ . قال[٣] : يتوكَّأُ عليها حينَ يَمشى مع

---

(١) تفسير القرطبى ١١/١٨٧ .

(٢) الأراك والبشام : من شجر السواك . ينظر اللسان (أ ر ك ، ب ش م) .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) بعده فى م : « حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وأهش بها على غنمى ﴾ . قال : أخبط » . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٢/١٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) تقدم أوله فى ص ١٩ .

الغنمِ ، ويهُشُّ بها ؛ يحرِّكُ الشجرَ حتى يسقُطَ الورقُ ؛ الحَبَلةُ[١] وغيرُها[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي ﴾ . قال : أضرِبُ بها الشجرَ ، فيسقُطُ ورقُها عليَّ .

١٥٥/١٦ /**حدَّثني** عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، قال : ثنا عليُّ بنُ الحسنِ[٣] ، قال : ثنا حسينٌ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ [٣٥/٥٤و] يقولُ : ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي ﴾ . قال : أضرِبُ الشجرَ فيتساقطُ الورقُ على غنمي[٤] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحَّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي ﴾ . [٥]يقولُ : أضرِبُ بها الشجرَ حتى يسقُطَ منه ما تأكُلُ غنمي[٥] .

وقولُه : ﴿ وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : ولي في عصايَ هذه حوائجُ أُخرى . وهي جمعُ مأْرُبةٍ ، وفيها للعربِ لغاتٌ ثلاثٌ ؛ مأْرُبةٌ بضمِّ الراءِ ، ومأْرَبةٌ بفتحِها ، ومأْرِبةٌ بكسرِها ، وهيَ مَفْعُلةٌ ، من قولِهم : لا أَرَبَ لي في هذا الأمرِ . أي : لا حاجةَ لي فيه .

وقيل : ﴿ أُخْرَىٰ ﴾ - وهي[٦] مآربُ جمعٌ - ولم يقلْ : أُخَرُ . كما قيل : ﴿ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [طه : ٨] . وقد بيَّنتُ العلةَ في توحيدِ[٧] ذلك

---

(١) الحبلة : الكرم ، وقيل : الأصل من أصول الكرم ، وشجرة العنب . ينظر اللسان (ح ب ل) .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٤/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) في الأصل : « الحسين » . وينظر تهذيب الكمال ٤٩٣/٦ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٤/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٦) في م ، ت ٢ : « هن » .

(٧) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « توجيه » .

هنالك[١] .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى المآربِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ عَبْدةَ الضَّبىُّ ، قال : ثنا حفصُ بنُ جُميعٍ ، قال : ثنا سِماكُ بنُ حَرْبٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . قال : حوائجُ أُخرى قد عِلمتَها[٢] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : حاجةٌ أُخرى[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى[٤] ، [٥]**وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . قال : حاجاتٌ ؛ منافعُ[٦] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . قال : حاجاتٌ[٥] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ١٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى التغليق ٣/١٤٩- من طريق أحمد بن عبدة الضبى به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى التغليق ٣/١٤٩- من طرق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٥ إلى ابن المنذر .

(٤) بعده فى الأصل ، ص ، ت ٢ ، ف : « عن ابن أبى نجيح عن مجاهد : ﴿ ولى فيها مآرب أخرى ﴾ يقول : حاجات » . وزاد فى الأصل : « أخرى » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٦١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : حوائجُ أُخرى ؛ أحمِلُ عليها المِزْودَ والسِّقاءَ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . قال : حوائجُ أُخرى .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . قال حاجاتٌ أُخرى[2] ؛ منافعُ أُخرى[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، [٣٥/٥٢ظ] عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : ﴿ وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . أى : منافعُ أُخرى[4] .

/حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . قال : حوائجُ أُخرى سوى ذلك . ١٥٦/١٦

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعت الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . قال : حاجاتٌ أُخرى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ لموسى : ألقِ عصاك التى بيمينِك يا موسى .

---

(١) فى ص : « السعل » ، وفى ت ١ : « الشغل » ، وفى ف : « السفل » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٥ إلى ابن أبى حاتم ، وتقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ف .

(٣) تقدم أوله تخريجه فى ص ٤٣ .

(٤) تقدم أوله فى ص ١٩ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : فألقاها موسى ، فجعَلها اللَّهُ حيَّةً تَسْعَى ، وكانت قبلَ ذلك خشبةً يابسةً ، وعصًا يتوكَّأُ عليها موسى ، ويهُشُّ بها على غنمِه ، فصارت حيةً بأمرِ اللَّهِ .

كما **حدَّثنا** أحمدُ بنُ عَبْدةَ الضبِّيُّ ، قال : ثنا حفصُ بنُ جُميعٍ ، قال : ثنا سِماكُ بنُ حربٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما قيل لموسى : أَلْقِها يا موسى . ألقاها ﴿ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ ، ولم تكنْ قبلَ ذلك حيةً . قال : فمرَّت بشجرةٍ فأكَلتها ، ومرَّت بصخرةٍ فابتلَعتها . قال : فجعَل موسى يسمَعُ وقعَ الصخرةِ فى جوفِها . قال : فولَّى مُدْبِرًا ، فنُودِىَ أن يا موسى خُذْها . فلم يأخُذْها ، ثم نُودِىَ الثانيةَ : أن ﴿ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ﴾ . فلم يأخُذْها ، فقيل له فى الثالثةِ : ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلْأَمِنِينَ ﴾ [القصص : ٣١] . فأخَذها[1] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : قال له ، يعنى لموسى ، ربُّه : ﴿ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴾ يعنى : عصاه . ﴿ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ ، ﴿ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ . فنُودِىَ : ﴿ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي[2] لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾[3] [النمل : ١٠] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ : تهتزُّ ، لها أنيابٌ وهيئةٌ كما شاء اللَّهُ أن تكونَ ، فرأى أمرًا فظيعًا ، فولَّى مدبرًا ولم يعقِّبْ ، فناداه ربُّه : يا موسى أَقْبِلْ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥/٢٧٤ - من طريق أحمد بن عبدة به

(٢) فى الأصل ، ت ٢ : « إنه » .

(٣) تقدم أوله فى ص ١٩ .

ولا تَخَفْ ، ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾[1] .

وقولُه : ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ لموسى : خُذِ الحيةَ . [٣٥/٥٥و] والهاءُ والألفُ من ذكرِ « الحيةِ » ، ﴿ وَلَا تَخَفْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تخفْ من هذه الحيةِ ، ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ . يقولُ : فإنا سنعيدُها لهيئتِها الأولى التى كانت عليها قبلَ أن نصيِّرَها حيةً ، ونردَّها عصًا كما كانت .

يقالُ لكلِّ من كان على أمرٍ فترَكه ، وتحوَّل عنه ثم راجَعه : عاد فلانٌ سيرتَه الأولى ، وعاد لسيرتِه الأولى ، وعاد إلى سيرتِه الأولى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٥٧/١٦

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ . يقولُ : حالَتَها الأُولى[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ [3]قولَه : ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا[3] ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : هيئتَها[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٦١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ . أى : سنردُّها عصًا كما كانت[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : إلى هيئتِها الأُولى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واضمُمْ يا موسى يدَك فضَمْها تحتَ عضُدِك .

والجناحانِ هما اليدانِ . كذلك رُوِىَ الخبرُ عن أبى هريرةَ وكعبِ الأحبارِ .

وأما أهلُ العربيةِ فإنهم يقولون : هما الجَنْبان . وكان بعضُهم يستشهِدُ لقولِه ذلك بقولِ الراجزِ[2] :

أضُمُّهُ للصدرِ والجَنَاحِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، **عن مجاهدٍ** قولَه : ﴿ إِلَىٰ جَنَاحِكَ ﴾ . قال : كفُّه تحتَ عضُدِه[3] .

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢) مجاز القرآن ١٨/٢ ، وتفسير القرطبى ١٩١/١١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم . (تفسير الطبرى ٤/١٦)

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، [٣٥/٥٥ظ] عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ . ذُكِر أن موسى عليه السلامُ كان رجلًا آدمَ ، فأَدْخَل يدَه فى جيبِه ، ثم أَخْرَجها بيضاءَ من غيرِ سوءٍ ؛ من غيرِ بَرَصٍ ، مثلَ الثلجِ ، ثم ردَّها ، فخرَجت كما كانت على لونِه .

١٥٨/١٦ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ[(١)] بذلك .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى الفَزاريُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ . قال : من غيرِ بَرَصٍ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ . قال : من غيرِ برَصٍ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه :

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٧٥، ٢٩٧٦ ، من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٥١ (١٦١٦٠) ، من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٥ إلى ابن المنذر .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٨ .

﴿ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ . قال : من غيرِ برَصٍ [١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ . قال : من غيرِ برَصٍ .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ . قال : [٢] السوءُ البياضُ [٢] ؛ من غيرِ برَصٍ [٣] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ : من غيرِ برَصٍ [٤] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ . قال : أخْرَجها اللَّهُ مِن غيرِ سوءٍ ؛ من غيرِ برَصٍ ، فعلِم موسى أنه لقِى ربَّه [٥] .

وقولُه : ﴿ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : وهذه علامةٌ ودلالةٌ أُخرى غيرُ الآيةِ التى أَرَيْناك قبلَها من تحويلِ العصا حيةً تسعى - على حقيقةِ ما بعَثناك به من الرسالةِ لمن بعَثناك إليه .

ونصبَ ﴿ءَايَةً﴾ على اتصالِها بالفعلِ ، إذ لم يظهَرْ لها ما يُرافِعُها [٦] من « هذه » أو « هى » .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١٦/٢ ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٦١/ ٥١.

(٢ - ٢) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١ ، ف : « فالسوء البياض » ، وفى ت ٢ : « سوء البياض » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥١/٩ من طريق عمرو بن حماد به .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥١/٩ معلقا .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥٠/٩ ، وابن عساكر فى تاريخه ٥١/٦١ ، من طريق قرة بن خالد به .

(٦) فى م : « يرفعها » .

وقولُه : ﴿ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴾ . يقولُ : واضمُمْ يدَك يا موسى إلى جَناحِك تخرُجْ بيضاءَ من غيرِ سوءٍ ، كى نُرِيَك من أدلَّتِنا[1] الكبرى على عظيمِ سلطانِنا وقدرتِنا . وقال : ﴿ ٱلْكُبْرَى ﴾ فوحَّد ، وقد قال : ﴿ مِنْ ءَايَٰتِنَا ﴾ . كما قال : ﴿ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [طه : ٨] . [٥٦/٣٥و] وقد بيَّنا ذلك هنالك[2] . وكان بعضُ أهلِ البصرةِ يقولُ[3] : إنما قيل : ﴿ ٱلْكُبْرَى ﴾ ؛ لأنه أُرِيد بها التقديمُ ، كأن معناها عندَه : لنريَك الكُبرى من آياتِنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه موسى : اذْهَبْ يا موسى ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ . يقولُ : تجاوَز قدْرَه ، وتمرَّد على ربِّه . وقد بيَّنا معنى « الطغيانِ » فيما مضى بما أَغْنَى عن إعادتِه فى هذا / الموضعِ[4] . وفى الكلامِ محذوفٌ اسْتُغنى بفهمِ السامعِ بما ذُكِر ١٥٩/١٦
منه ، وهو قولُه : اذْهَبْ إلى فرعونَ إنه طغَى ، فادْعُه إلى توحيدِ اللَّهِ وطاعتِه ، وإرسالِ بنى إسرائيلَ معك . ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : قال موسى : ﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴾ . (٥) يقولُ : اشْرَحْ لى صَدْرى (٥) لأعِىَ عنك ما تُودِعُه مِن وحيِك ، وأَجْترئَ به على خطابِ فرعونَ ، ﴿ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴾ . يقولُ : وسهِّلْ لى[6]

---

(١) فى ت ١ : « آياتنا » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ١٧ .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١٨/٢ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/٣٢٠، ٣٢١ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) سقط من : ت ٢ ، وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف : « على » .

القيامَ بما تُكلِّفُنى من الرسالةِ ، وتحمِّلُنى من الطاعةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ . قال : جرِّئْه[1] لى .

وقولُه : ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴾ . يقولُ : وأَطْلِقْ لسانى بالمنطقِ . وكانت فيه - فيما ذُكِر - عُجْمةٌ عن الكلامِ للذى[2] كان من إلقائِه الجمرةَ إلى فيه يومَ همَّ فرعونُ بقتلِه .

ذكرُ الروايةِ بذلك عمن قاله

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن [3]سعيدِ بنِ جبيرٍ[3] فى قولِه : ﴿ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴾ . قال : عجمةٌ ، لجمرةِ نارٍ أَدْخَلها فى فيه عن أمرِ امرأةِ فرعونَ ، تردُّ به عنه عقوبةَ فرعونَ ، حين أَخَذ موسى بلحيتِه وهو لا يعقِلُ ، فقال : هذا عدوٌّ لى . فقالت [4]له : إنه لا يعقِلُ[4] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ : ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴾ : لجمرةِ نارٍ أَدْخَلها [٣٥/٥٦ظ] فى فيه عن أمرِ امرأةِ فرعونَ ، تدرَأُ به عنه عقوبةَ فرعونَ ، حينَ أخَذ موسى بلحيتِه وهو لا يعقِلُ ، فقال : هذا

---

(١) فى م : « جرأة » .

(٢) فى م : « الذى » .

(٣ - ٣) فى ت ١ : « مجاهد » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « لا تفعل » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

عدوٌّ لى . فقالت له : إنه لا يعقِلُ . هذا قولُ سعيدِ بنِ جبيرٍ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴾ . قال : عجمةٌ ، لجمرةِ نارٍ أَدْخَلها فى فيه ، عن أمرِ امرأةِ فرعونَ ، تردُّ به عنه عقوبةَ فرعونَ حينَ أَخَذ بلحيتِه[1] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : لما تحرَّك الغلامُ - يعنى موسى - أرَتْه[2] أمُّه آسيةُ صبيًّا ، فبينما هى ترقِّصُه وتلعبُ به ، إذ ناولَته فرعونَ وقالت : خذْه . فلما أخَذه إليه أخَذ موسى بلحيتِه فنتَفها ، فقال فرعونُ : علىَّ بالذَّبَّاحين . قالت آسيةُ : لا تَقْتُلوه ، عسى أن يَنْفَعَنا أو نتَّخِذَه ولدًا ، إنما هو صبىٌّ لا يعقِلُ ، إنما صنَع هذا من صِباه ، وقد علِمتَ أنه ليس فى أهلِ مصرَ أَحْلَى منى ، أنا أضعُ له حَلْيًا من الياقوتِ ، وأضعُ له جمرًا ، فإن أخَذ الياقوتَ فهو يعقِلُ فاذبَحْه ، وإن أخَذ الجمرَ فإنما هو صبىٌّ . فأَخْرَجت له ياقوتَها ووضعَت له طَسْتًا من جمرٍ ، فجاء جبريلُ فطرَح فى يدِه جمرةً ، فطرَحها موسى فى فيه ، فأَحرقت لسانَه ، فهو الذى يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴾ . فزالَت[3] عن موسى من أجلِ ذلك[4] .

وقولُه : ﴿ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴾ : يقولُ : يَفْهَموا[5] عنى ما أُخاطبُهم وأُراجعُهم به من

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٢ .

(٢) فى م : « أورته » ، وفى ت ٢ : « أوريه » .

(٣) فى الأصل : « فتزالت » ، وفى ص ، ت ١ ، ف : « فتزاللت » .

(٤) تقدم أوله فى ص ١٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٤٥ ، من طريق عمرو بن حماد به .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ : « يفقهوا » .

الكلام ، ﴿ وَٱجْعَل لِّى / وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴾ يقولُ[١] : واجعَلْ لى عونًا [٢]﴿ مِّنْ أَهْلِى ﴾ . ١٦٠/١٦
يقولُ[٢] : من أهلِ بيتى ﴿ هَٰرُونَ أَخِى ﴾ . وفى نصبِ ﴿ هَٰرُونَ ﴾ **وجهان ؛ أحدُهما** ، [٣]أن يكونَ منصوبًا بقولِه : ﴿ وَٱجْعَل ﴾ . فيكونَ « الوزيرُ » على هذا الوجهِ إذا نُصِب فعلًا لـ﴿ هَٰرُونَ ﴾ . **والآخرُ**[٣] ، أن يكونَ « هارونُ » منصوبًا على الترجمةِ عن « الوزيرِ » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : كان هارونُ أكبرَ من موسى[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن موسى أنه سأل ربَّه أن يشدُدَ أَزْرَه بأخيه هارونَ . وإنما يعنى بقولِه : ﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴾ : قوِّ به[٥] ظَهْرى ، وأَعِنِّى به . [٣٥/٥٧ظ] يقالُ منه : قد آزَر فلانٌ فلانًا . إذا أعانه وشدَّ ظهرَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴾ . يقولُ : اشدُدْ به ظهرى .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱشْدُدْ

---

(١) فى الأصل : « هارون أخى » .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ .
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى ابن المنذر .
(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

﴿ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴾ . يقولُ : اشدُدْ به أمرى ، وقوِّنى به ، فإن لى به قوّةً[١] .

وقولُه : ﴿ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴾ . يقولُ : واجعَلْه نبيًّا مثلَ ما جعَلتَنى نبيًّا ، وأَرْسِلْه معى إلى فرعونَ ﴿ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : كى نعظِّمَك بالتسبيحِ لك كثيرًا ، ﴿ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴾ فنُمَجِّدَك ﴿ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾ . يقولُ : إنك كنت ذا بصَرٍ بنا ، لا يخْفى عليك من أفعالِنا شىءٌ .

وذُكِر عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى إسحاقَ أنه كان يقرأُ : (أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِى) . بفتحِ الألفِ من (أَشْدُدْ) ، (وأُشْرِكْهُ فى أمْرِى) بضمِّ الألفِ من (أُشْرِكْهُ)[٢] . بمعنى الخبرِ من موسى عن نفسِه أنه يفعَلُ ذلك ، لا على وجهِ الدعاءِ ، وإذا قُرِئَ ذلك كذلك جُزِم « أَشْدُدْ » و « أُشْرِكْ » على الجزاءِ ، أو[٣] جوابِ الدعاءِ . وذلك قراءةٌ لا أرى القراءةَ بها ، وإن كان لها وجهٌ مفهومٌ ، لخلافِها قراءةَ الحجةِ التى لا يجوزُ خلافُها[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

١٦١/١٦ /يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ لموسى : قد أُعْطِيتَ ما سألتَ يا موسى ربَّك من شرحِه صدرَك ، وتيسيرِه لك أمرَك ، وحَلِّ عقدةٍ لسانِك ، وتصييرِ أخيك هارونَ وزيرًا لك ، وشَدِّ أَزْرِك به ، وإشراكِه فى الرسالةِ معك . ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد تطوَّلنا عليك يا موسى قبلَ هذه المرّةِ مرّةً أخرى ، وذلك حينَ أَوْحَينا إلى أمِّك إذ ولَدَتك فى العامِ الذى كان فرعونُ يقتُلُ كلَّ مولودٍ ذكرٍ من قومِك - ما أَوْحَينا [٥٧/٣٥ظ] إليها . ثم فسَّر تعالى ذكرُه ما أَوْحَى إلى أمِّه ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) وهى قراءة ابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٨ .

(٣) فى الأصل : « و » .

(٤) القراءتان متواترتان .

فقال : هو ﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ ﴾ . فـ ﴿أَنِ﴾ فى موضعِ نصبٍ ردًّا على ﴿ مَا ﴾ التى فى قولِه : ﴿ مَا يُوحَىٰٓ ﴾ . وترجمةً عنها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد منَنَّا عليك يا موسى مرّةً أخرى حينَ أَوْحَينا إلى أمِّك أن اقْذِفى ابنَك موسى – حينَ ولَدتكَ – فى التابوتِ ، ﴿ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ ﴾ . يعنى باليَمِّ النيلَ ، ﴿ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ ﴾ . يقولُ : فاقْذِفيه فى اليَمِّ ، يُلْقِه اليمُّ بالساحلِ . وهو جزاءٌ أُخْرِج مُخْرَجَ الأمرِ ، كأنَّ اليمَّ هو المأمورُ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾ . [العنكبوت : ١٢] . بمعنى : اتبِعوا سبيلَنا نحمِلْ عنكم خطاياكم . ففعَلت ذلك أمُّه به فألقاه اليمُّ بمَشْرَعةِ آلِ فرعونَ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما ولَدَت موسى أمُّه أَرْضَعته ، حتى إذا أمَر فرعونُ بقتلِ الولدانِ من سنتِه تلك ، عمَدت إليه ، فصنَعت به ما أمَرها اللَّهُ تبارك وتعالى ، جعَلته فى تابوتٍ صغيرٍ ، ومهَّدت له فيه ، ثم عمَدت إلى النيلِ فقذَفته فيه ، فأصبَح فرعونُ فى مجلسٍ له كان يجلِسُه على شفيرِ النيلِ كلَّ غداةٍ ، فبينا هو جالسٌ ، إذ مرَّ النيلُ بالتابوتِ فقذَف به وآسيةُ ابنةُ مُزَاحمٍ امرأتُه جالسةٌ إلى جنبِه ، فقال : إن هذا لشىءٌ فى البحرِ ، فأتونى به . فخرَج إليه أعوانُه حتى جاءوا به ، ففتَح التابوتَ فإذا فيه صبىٌّ فى مهدِه ، فألقى اللَّهُ عليه محبتَه ، وعطَف عليه نفسَه[1] .

وعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ﴾ . فرعونَ ، وهو العدوُّ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٤٥ ، من طريق سلمة به .

كان للَّهِ ولموسى .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ فى قولِه : ﴿ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ : وهو البحرُ ، وهو النيلُ[(١)] .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى معنى « المحبةِ » التى قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بذلك أنه حبَّبه إلى عبادِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحسينُ بنُ علىٍّ الصُّدائىُّ والعباسُ بنُ محمدٍ الدُّورىُّ ، قالا : ثنا حسينٌ [٥٨/٣٥و] الجُعْفىُّ ، عن موسى بنِ / قيسٍ الحَضْرمىِّ ، عن سلَمةَ بنِ كُهيلٍ ١٦٢/١٦
فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى ﴾ . قال عباسٌ : حبَّبتك إلى عبادى . وقال الصُّدائىُّ : حبَّبتك إلى خلقى[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أى : حسَّنتُ خَلقَك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى إبراهيمُ بنُ مَهْدِىٍّ ، عن رجلٍ ، عن الحكمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى ﴾ . قال : حُسْنًا ومَلاحةً[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : والذى هو أولى بالصوابِ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ عزَّ

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٢/٩ ، من طريق عمرو بن حماد به .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٣/٦١ ، من طريق عباس الدورى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥٣٢/١١ عن حسين بن على الجعفى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى عبد بن حميد .

وجلّ أَلْقَى محبتَه على موسى عليه السلامُ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ﴾ فحبَّبه إلى آسيةَ امرأةِ فرعونَ حتى تبنَّته وغذَّته وربَّته ، وإلى فرعونَ حتى كفَّ عنه عادِيتَه وشرَّه . وقد قيل : إنما قيل : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ﴾ ؛ لأنه حبَّبه إلى كلِّ مَن رآه . ومعنى : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ﴾ : حبَّبْتك إليهم . يقولُ الرجلُ لآخرَ إذا أحبَّه : ألقيتُ عليك رحمتى . أى : محبتى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ولتُغَذَّى وتُرَبَّى على محبتى وإرادتى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ . قال : هو غذاؤُه ، ولتُغَذَّى على عينى [(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ . قال : جعَله فى بيتِ الملكِ ينعَمُ ويترَفُ ، غذاؤُه عندَهم غذاءُ الملكِ ، فتلك الصَّنْعةُ [(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأنت بعينى فى أحوالِك كلِّها .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١٧/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٧٨/٥ عن ابن زيد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ . [٣٥/٥٨ظ] قال : أنت بعينى إذ جعَلَتك أمُّك فى التابوتِ ، ثم فى البحرِ ، و ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ ﴾ (١) .

وقرأ ابنُ نَهيكٍ : (وَلِتَصْنَعَ (٢ على عينى) ٢) بفتحِ التاءِ . وتأوَّله كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، قال : سمِعتُ أبا نَهيكٍ يقرأُ : (وَلِتَصْنَعَ علَى عَيْنِى) فسألتُه عن ذلك ، فقال : ولتَعْمَلَ على عينى (٣) .

١٦٣/١٦ /**قال أبو جعفرٍ** : والقراءةُ التى لا أستجيزُ القراءةَ بغيرِها : ﴿ وَلِتُصْنَعَ ﴾ بضمِّ التاءِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها . فإذ كان ذلك كذلك ، فأولى التأويلين به التأويلُ الذى تأوَّله قتادةُ ، وهو : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى ﴾ : ولتغَذَّى على عينى ألقيتُ عليك المحبةَ منى .

وعنى بقولِه : ﴿ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ : بمرأًى منى ومحبةٍ وإرادةٍ .

وقولُه : ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : حينَ تمشِى أختُك تبتغيك (٤) حتى وجَدَتك ، ثم تأتى من يطلُبُ المراضعَ لك ، فتقولُ : هل أدُلُّكم على مَن يكْفُلُه ؟ وحُذِف من الكلامِ ما ذكَرتُ بعدَ قولِه : ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ ﴾ . استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى م ، ف : « تتبعك » .

وإنما قالت أختُ موسى ذلك لهم لِما **حدَّثنا** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : لما ألقَته أمُّه فى اليمِّ وقالت لأختِه : قصِّيه . فلما التقَطه آلُ فرعونَ ، وأرادوا له المرضِعاتِ ، فلم يأخُذْ من أحدٍ من النساءِ ، وجعَل النساءُ يطلُبْنَ ذلك لينزِلْنَ عندَ فرعونَ فى الرَّضاعِ ، فأبَى أن يأخُذَ ، فقالت أختُه : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾ [القصص : ١٢] . فأخَذوها وقالوا : بل قد عرفتِ هذا الغلامَ ، فدُلِّينا على أهلِه . فقالت : ما أعرِفُه ، ولكنى إنما قلتُ : هم للملكِ ناصحون[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قالت - يعنى أمَّ موسى لأختِه - : قُصِّيه فانظُرى ماذا يفعَلون به . فخرَجت فى ذلك ، ﴿ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [القصص : ١١] . وقد احتاج إلى الرَّضاعِ والتَمس الثدىَ ، وجمَعوا له المراضعَ حينَ أَلْقَى اللَّهُ [٢] محبتَهم عليه [٢] ، فلا يُؤْتَى بامرأةٍ فيقبَلُ ثَدْيَها ، فيُرْمِضُهم [(٣)] ذلك ، فيُؤْتَى بمُرْضِعٍ بعدَ مُرْضِعٍ ، فلا يقبَلُ شيئًا منهن [(٤)] ، فقالت لهم أختُه حينَ رأت من وَجْدِهم به وحرصِهم عليه : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾ . أى : لمنزلتِه عندَكم وحرصِكم على مسرَّةِ الملكِ [(٥)] .

وعنَى بقولِه : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ﴾ : هل أدلُّكم على من يضمُّه إليه

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٤٩، ٢٩٥٠ ، من طريق عمرو به .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « محبته عليهم » .

(٣) أرمضه : أوجعه . ينظر التاج (ر م ض) .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « منهم » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٤٩، ٢٩٥٠ ، من طريق سلمة به .

فيحضُنَه[1] ويُرْضِعَه ويربِّيه .

وقيل : معنى ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ [آل عمران : ٣٧] : ضمَّها .

وقولُه : ﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فرَدَدناك إلى أُمِّك بعدَ ما صرتَ فى أيدى [٣٥/٥٩و] آلِ فرعونَ ، كيما تقرَّ عينُها بسلامتِك ونجاتِك من القتلِ والغرقِ فى اليمِّ ، وكيلا تحزنَ عليك من الخوفِ من فرعونَ عليك أن يقتُلَك .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما قالت أختُ موسى لهم ما قالت ، قالوا : هاتى . فأتت أمَّه فأخبرتْها ، فانطلقت معها حتى أتتهم ، فناولوها إيَّاه ، فلما وَضعته فى حِجْرِها أخَذ ثديَها ، وسُرُّوا بذلك منه ، وردَّه اللَّهُ إلى أمِّه كى تقرَّ عينُها ولا تحزنَ ، فبلَغ لطفُ اللَّهِ لها وله أن ردَّ عليها ولدَها ، وعطَف عليها نَفْعَ فرعونَ وأهلِ بيتِه ، مع الأَمَنةِ من القتلِ الذى يُتَخَوَّفُ على غيرِه ، فكأنَّهم كانوا من أهلِ بيتِ فرعونَ فى الأمانِ والسَّعَةِ ، فكان على فُرُشِ فرعونَ وسُرُرِه[2] .

وقولُه : ﴿ وَقَتَلْتَ نَفْسًا ﴾ . يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك قتلَه القِبْطىَّ الذى قتَله حينَ استغاثه عليه الإسرائيلىُّ ، فوكَزه موسى .

وقولُه : ﴿ فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فنجَّيناك من غمِّك بقتلِك النفسَ التى / قتلتَ ، إذ أرادوا أن يقتُلوك بها فخلَّصناك منهم ، حتى هرَبتَ ١٦٤/١٦
إلى أهلِ مَدْيَنَ ، فلم يَصِلوا إلى قتلِك وقَوَدِك به .

وكان قتلُه إيَّاه ، فيما ذُكِر ، خطأً .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فيحفظه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٥٠ ، من طريق سلمة به .

كما **حدَّثني** واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضيلٍ ، عن أبيه ، عن سالمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، قال : سمِعت رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنما قتَل موسى الذى قتَل من آلِ فرعونَ خطأً ، فقال اللَّهُ له : ﴿ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ [(١)] .

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ومحمدُ بنُ عمرٍو ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ ٱلْغَمِّ ﴾ [(٢)] . قال : من قتلِ النفسِ [(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ ٱلْغَمِّ ﴾ : النفسِ التى قتَل .

واختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : ابتليناك ابتلاءً ، واختَبرناك اختبارًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ . يقولُ : اختَبرناك اختبارًا [(٤)] .

---

(١) أخرجه مسلم (٥٠/٢٩٠٥) ، وأبو عمرو الدانى فى السنن الواردة فى الفتنة (٤٥) ، والبيهقى فى الشعب (٥٣٤٨) من طريق واصل بن عبد الأعلى به ، وأخرجه الروياني (١٤١٠) ، والخطيب فى تاريخه ٤٩٢/١٢ من طريق محمد بن فضيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) بعده فى الأصل ، ت ٢ : « وفتناك فتونا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ . قال : ابْتُلِيتَ بلاءً[1] .

[٣٥/٥٩ظ] حدَّثني العباسُ بنُ الوليدِ الآمُليُّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا أَصْبَغُ بنُ زيدٍ الجُهَنيُّ ، قال : أخبرنا القاسمُ بنُ أبى[2] أيوبَ ، قال : ثنى سعيدُ ابنُ جبيرٍ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ عن قولِ اللَّهِ لموسى : ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ . فسألْتُه عن[3] الفُتُونِ ما هى ؟ فقال لى : استأنفِ النهارَ يا بنَ جُبيرٍ ؛ فإن لها حديثًا طويلًا . قال : فلما[4] أصبحتُ غدوتُ على ابنِ عباسٍ لأنتجزَ منه ما وعَدنى . قال : فقال ابنُ عباسٍ : تذاكَر فرعونُ وجلساؤُه ما وعَد اللَّهُ إبراهيمَ أن يجعَلَ فى ذرِّيته أنبياءَ وملوكًا ، فقال بعضُهم : إن بنى إسرائيلَ ينتظرون ذلك وما يشكُّون ، ولقد كانوا يظنُّون أنه يوسفُ بنُ يعقوبَ . فلما هلَك قالوا : ليس هكذا كان اللَّهُ وعَد إبراهيمَ . فقال فرعونُ : فكيف ترَوْن ؟ قال : فأْتَمروا بينَهم ، وأَجْمَعوا أمرَهم على أن يبعَثَ رجالًا معهم الشِّفارُ يطوفون فى بنى إسرائيلَ ، فلا يجِدون مولودًا ذكرًا إلا ذبَحوه ، فلما رأَوا أن الكبارَ من بنى إسرائيلَ يموتون بآجالِهم ، وأن الصغارَ يُذْبَحون ، قالوا : تُوشِكُون[5] أن تُفْنُوا بنى إسرائيلَ ، فتصيروا إلى أن تباشروا من الأعمالِ والخدمةِ التى كانوا يَكْفُونكم ، فاقتُلوا عامًا كلَّ مولودٍ ذكرٍ ، فيَقِلَّ أبناؤُهم ، ودَعُوا عامًا لا تقتُلوا منهم أحدًا ، فتشُبَّ الصغارُ مكانَ من يموتُ من الكبارِ ، فإنهم لن يكثُروا بمن تَسْتَحيون

---

(١) تفسير سفيان ص ١٩٤ من طريق سعيد ، عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٦ ، إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٣) فى م : « على » .

(٤) فى م : « فلو » .

(٥) فى م : « يوشك » ، وفى ف : « توشك » .

منهم ، فتخافون مُكاثَرتَهم إيَّاكم ، ولن يَقتُلوا بمن تقتُلون . فأَجْمَعوا أمرَهم على ذلك ، فحمَلت أمُّ موسى بهارونَ فى العامِ المقبلِ الذى لا يُذْبَحُ فيه الغِلمانُ ، فولَدته علانيةً آمنةً ، حتى إذا كان العامُ المقبلُ حمَلت بموسى [1] ، فوقَع فى قلبِها الهمُّ والحزْنُ ، وذلك من الفتونِ يا بنَ جبيرٍ ؛ مما دخَل عليه فى بطنِ أمِّه مما يرادُ به ، فأَوْحَى اللَّهُ / إليها ﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص : ٧] . وأمَرها إذا ولَدته أن تجعَلَه فى تابوتٍ ، ثم تُلْقِيَه فى اليمِّ ، فلما ولَدته فعَلت ما أُمِرت به ، حتى إذا تَوارَى عنها ابنُها أتاها إبليسُ ، فقالت فى نفسِها : ما صنَعْتُ بابنى ، لو ذُبِح عندى فوارَيْتُه وكفَّنْتُه كان أحبَّ إلىَّ من أن أُلْقِيَه بيدى إلى حيتانِ البحرِ ودوابِّه . فانطلَق به الماءُ حتى أَوْفَى [2] به [٣٥/٦٠و] عندَ فُرْضَةٍ [3] مُسْتَقَى جوارى آلِ فرعونَ ، فرأَيْنَه فأَخَذْنَه ، فهَمَمْنَ أن يَفْتَحْنَ البابَ ، فقال بعضُهن [4] لبعضٍ : إن فى هذا مالًا ، وإنا إن فتَحْناه لم تُصَدِّقْنا امرأةُ فرعونَ بما وجَدنا فيه . فحمَلنه كهيئتِه لم يحرِّكْن منه شيئًا ، حتى دفَعنه إليها ؛ فلما فتَحته رأت فيه الغلامَ ، فأُلْقِى عليه منها محبَّةٌ لم يُلْقَ مثلُها [5] منها على أحدٍ من الناسِ ، ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ﴾ [القصص : ١٠] . مِن ذكرِ [6] كلِّ شىءٍ إلا من ذكرِ موسى . فلما سمِع الذبَّاحون بأمرِه أقْبَلوا إلى امرأةِ فرعونَ بشِفارِهم يريدون أن يذبَحوه - وذلك من الفتونِ يا بنَ جُبَيرٍ - فقالت للذبَّاحين : انصرِفوا عنى . فإن هذا الواحدَ لا يزيدُ فى بنى إسرائيلَ ، فآتِى فرعونَ فأستوهبُه إياه ، فإن وهبَه لى كنتم قد أَحْسَنتُم وأَجْمَلتُم ، وإن أَمَر بذبحِه لم أَلُمْكم . فلما أتَتْ به فرعونَ قالت : ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ ١٦٥/١٦

---

(١) فى ص ، ت١ ، ف : « أم موسى » .

(٢) فى الأصل ، ونسخة من تاريخ المصنف : « أرفأ » .

(٣) وفرضة النهر : ثلمته التى منها يستقى . لسان العرب (ف ر ض) .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ ، ف : « بعضهم » .

(٥) فى الأصل ، ت٢ : « مثله » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت ٣ ، ف .

لِي وَلَكَ ﴾ [القصص : ٩] . قال فرعونُ : يكونُ لكِ ، (١) فأما أنا فلا حاجةَ لى فيه . فقال (٢) رسولُ اللَّهِ ﷺ (٢) : « والذى يُحْلَفُ (١) به ، لو أقرَّ فرعونُ أن يكونَ له قرّةَ عينٍ كما أقرَّت به ، لهداه اللَّهُ به كما هدَى به امرأتَه ، ولكنَّ اللَّهَ حرَمه ذلك » . فأَرْسَلت إلى من حولَها من كلِّ أنثى لها لبنٌ لتختارَ له ظِئْرًا ، فجعَل كلَّما أخَذَته امرأةٌ منهن (٣) لتُرضِعَه لم يَقبَلْ ثديَها ، حتى أَشْفَقت امرأةُ فرعونَ أن يَمتنعَ من اللبنِ فيموتَ ، فحَزَنَها ذلك ، فأمَرت به فأُخْرِج إلى السوقِ مجمَعِ الناسِ ترجو أن تُصيبَ له ظئرًا يأخذُ منها ، فلم يقبَلْ من أحدٍ ، وأصبحت أمُّ موسى ، فقالت لأختِه : قُصِّيه واطلُبيه ، هل تسمَعين له ذكرًا ، أحيٌّ ابنى ، أو قد أكَلتْه دوابُّ البحرِ وحيتانُه ؟ ونَسِيتْ الذى كان اللَّهُ وعَدها ، فبَصُرت به أختُه عن جُنُبٍ وهم لا يشعُرون ، فقالت من الفرحِ حينَ أعياهم الظُّئوراتُ : أنا أدلُّكم على أهلِ بيتٍ يكفُلونه لكم وهم له ناصحون . فأخَذوها وقالوا : وما يُدْرِيكِ ما نُصْحُهم له ، هل يعرِفونه . حتى شكُّوا فى ذلك - وذلك من الفتونِ يا بنَ جُبيرٍ - فقالت : نُصْحُهم له وشفقَتُهم عليه ، رغْبتُهم فى ظُئُورةِ الملكِ ، ورجاءُ منفعتِه . فترَكوها ، فانطلقت إلى أمِّها فأَخْبَرتها الخبرَ ، فجاءت ، فلما وضَعَتْه فى حَجْرِها نزا إلى ثديِها حتى امْتَلأ جنباه ، فانطلق البُشَراءُ إلى امرأةِ فرعونَ يبشِّرونها أن قد وجَدنا لابنِك ظِئْرًا . فأَرْسَلت إليها ، فأُتِيَت بها [٣٥/٦٠ظ] وبه . فلما رأت ما يصنَعُ بها قالت : امْكُثى عندى (٤) تُرْضِعين (٥) ابنى هذا ، فإنى لم أُحِبَّ حبَّه شيئًا قطُّ . قال : فقالت : لا أستطيعُ أن أدَعَ بيتى وولدى فيضيعَ ، فإن طابت نفسُكِ أن تُعْطِينيه ، فأذهبَ به إلى بيتى ، فيكونَ معى لا آلوه خيرًا ، فعلتُ ، وإلا فإنى غيرُ تاركةٍ بيتى وولدى . وذكَرت أمُّ موسى ما كان اللَّهُ وعَدها ، فتعاسَرت على

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ ، ت ٣ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ ، ف : « منهم » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت ٣ ، ف : « حتى » .

(٥) فى م : « ترضعى » .

امرأةِ فرعونَ ، وأيقنَت أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ منجِزٌ وعدَه ، فرجَعت بابنِها إلى بيتِها من يومِها ، فأنبَته اللَّهُ نباتًا حسنًا ، وحفِظه لِما قضَى فيه ، فلم يزَلْ بنو إسرائيلَ وهم مُجْتمِعون فى ناحيةِ المدينةِ يمتنِعون به من الظلمِ والسُّخْرةِ التى كانت فيهم ، فلما تَرَعْرعَ قالت امرأةُ فرعونَ لأمِّ موسى[١] : أَزِيرينى[٢] ابنى . فوعَدَتها يومًا تُزِيرُها[٣] إيَّاه فيه ، فقالت لحواضِنِها[٤] وظُئورتِها وقَهارِمَتِها : لا يبقينَّ أحدٌ منكم إلا استقبلَ ابنى بهديةٍ وكرامةٍ ليرى ذلك ، وأنا باعثةٌ أمينةً تُحْصِى كلَّ ما يصنعُ كلُّ إنسانٍ منكم . / فلم تَزَلِ الهديةُ ١٦٦/١٦
والكرامةُ والتُّحَفُ تَسْتَقْبِلُه مِن حينَ خرَج مِن بيتِ أمِّه إلى أن دخَل على امرأةِ فرعونَ ، فلما دخَل عليها نحَلَتْه[٥] وأكْرَمَته ، وفرِحَت به ، وأعْجَبها ما رأَت مِن حُسْنِ أثرِها عليه ، وقالت : انطلِقن[٦] به إلى فرعونَ ، فلْيَنْحَلْه[٧] وليُكْرِمْه . فلمَّا دخَلن[٨] به عليه جعَلْنَه[٩] فى حَجرِه ، فتَناوَل موسى لحيةَ فرعونَ حتى مدَّها ، فقال عدوٌّ مِن أعداءِ اللَّهِ : ألا تَرَى ما وعَد اللَّهُ إبراهيمَ أنه سيَصْرَعُك ويَعْلُوك . فأرْسَل إلى الذَّباحين ليَذْبَحوه ، وذلك مِن الفُتونِ يا بنَ جُبيرٍ ، بعدَ كلِّ بلاءٍ ابْتُلِى به وأُرِيد به . فجاءت امرأةُ فرعونَ تَسْعَى إلى فرعونَ ، فقالت : ما بدا لك فى هذا الصبىِّ الذى قد وهَبْتَه لى ؟ قال : ألا تَرَيْنه يَزْعُمُ أنه سيَصْرَعُنى ويَعْلُونى ! فقالت : أجْعَلُ بينى وبينَك أمرًا تَعْرِفُ فيه الحقَّ ؛ ائْتِ

---

(١) بعده فى ت٢ : « أن » .

(٢) فى ص ، ف : « أن ترينى » . وفى ت١ : « لابد أن ترينى » ، وفى مسند أبى يعلى : « أريد أن ترينى » .

(٣) فى ص ، ف : « تريها » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « لخواصتها » ، وفى مصادر التخريج : « لخزانها » .

(٥) فى ت١ ، ت٢ ، ف ، وتاريخ المصنف ، ومسند أبى يعلى : « بجلته » .

(٦) فى ص ، ت١ ، ف : « انطلقوا » .

(٧) سقط من : ص ، ف . وفى ت١ : « فلينظره » .

(٨) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « دخلوا » .

(٩) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « جعلته » . وفى ف : « حملته » .

بجَمْرَتين ولُؤلؤتَيْن ، فقرِّبْهن إليه ، فإن بطَش باللؤلؤتين واجْتَنَب الجمْرتَيْن علِمْتَ أنه يَعْقِلُ ، وإن تَناوَل الجمرتين ولم يُرِدِ اللؤلؤتين ، فاعْلَمْ أن أحدًا لا يُؤْثِرُ الجمرتين على اللؤلؤتين وهو يَعْقِلُ . فقرَّب ذلك إليه ، فتَناوَل الجمرتين ، فنزَعوهما منه مَخافةَ أن تُحْرِقا يدَه ، فقالت المرأةُ : ألا تَرَى ! فصرَفه اللَّهُ عنه بعدَ ما كان[1] قد همَّ به ، وكان اللَّهُ بالغًا فيه أمرَه .

فلمَّا بلَغ أشُدَّه وكـان مِن الرجالِ ، لم يَكُنْ أحدٌ مِن آلِ فرعونَ يَخْلُصُ إلى أحدٍ من بنى إسرائيلَ معه بظلمٍ ولا سُخْرةٍ ، حتى امْتَنعوا كلَّ امتناعٍ ، فبينما هو يمشى ذاتَ يومٍ فى ناحيةِ المدينةِ ، إذ هو برجلين [٦١/٣٥و] يَقْتَتِلان ؛ أحدُهما مِن بنى إسرائيلَ ، والآخرُ مِن آلِ فرعونَ ، فاسْتَغاثه الإسرائيليُّ على الفِرْعَونيِّ ، فغضِب موسى واشْتَدَّ غضبُه ؛ لأنه تَناوَله وهو يَعْلَمُ منزلةَ موسى مِن بنى إسرائيلَ ، وحِفظَه لهم ، ولا يَعْلَمُ الناسُ إلا أنما ذلك مِن قِبَلِ الرَّضاعةِ غيرَ[2] أمِّ موسى ، إلا أن يكونَ اللَّهُ أطْلَعَ موسى مِن ذلك على ما لم يُطْلِعْ عليه غيرَه ، فوكَز موسى الفرعونيَّ فقتَله ، وليس يراهما أحدٌ إلا اللَّهُ والإسرائيليُّ ، فقال موسى حينَ قتَل الرجلَ : ﴿ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ . ثم قال : ﴿ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [القصص : ١٥، ١٦] . فأصبَح فى المدينةِ خائفًا يَتَرَقَّبُ الأخبارَ ، فأُتِى فرعونُ ، فقيل له : إن بنى إسرائيلَ قد قتَلوا رجلًا مِن آلِ فرعونَ ، فخُذْ لنا بحقِّنا ولا تُرَخِّصْ لهم فى ذلك . فقال : ابْغُونى قاتلَه ومَن يَشْهَدُ عليه ؛ لأنه لا يَسْتَقِيمُ أن نَقْضِىَ بغيرِ بينةٍ ولا ثَبَتٍ . فطلَبوا له ذلك ، فبينما هم يطوفون لا يَجِدون ثَبَتًا ، إذ مرَّ موسى مِن الغدِ ، فرأَى ذلك الإسرائيليَّ يُقاتِلُ

(١) سقط من : م ، ت٢ .

(٢) فى الأصل : « عبر » .

فرعونيًّا ، فاسْتَغاثه الإسرائيليُّ على الفرعونيِّ ، فصادَف موسى وقد نَدِم على ما كان منه بالأمسِ ، وكرِه الذى رأَى ، فغضِب موسى فمدَّ يدَه وهو يريدُ أن يَبْطِشَ بالفرعونيِّ ، فقال للإسرائيليِّ لِما فعَل بالأمسِ واليومَ : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾[القصص : ١٨] . فنظَر الإسرائيليُّ إلى[(١)] موسى بعدَ ما قال [(٢)]ما قال[(٢)] ، فإذا هو غضبانُ كغضبِه بالأمسِ الذى قتَل فيه الفرعونيَّ ، فخاف أن يكونَ بعدَ ما قال له : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ . أن يكونَ إيَّاه أراد ، ولم يَكُنْ أراده[(٣)] ، إنما أراد الفرعونيَّ ، فخاف الإسرائيليُّ ، فحاجَز الفرعونيَّ فقال : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ﴾ [القصص : ١٩] . وإنما قال ذلك مَخافةَ أن يكونَ إياه أراد موسى ليَقْتُلَه ، فتَتارَكا ، فانْطَلَق الفرعونيُّ إلى قومِه ، فأخْبرهم بما سمِع مِن الإسرائيليِّ مِن الخبرِ حينَ يقولُ : ﴿ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ﴾ . فأرْسَل فرعونُ إلى الذَّبَّاحين ، فسلَك /موسى الطريقَ الأعظمَ ، فطلَبوه وهم لا يَخافون أن يَفوتَهم ، وكان[(٤)] رجلٌ مِن شِيعةِ موسى مِن أقصى المدينةِ ، فاخْتَصَر طريقًا قريبًا حتى سبَقَهم إلى موسى ، فأخْبَره الخبرَ ، وذلك مِن الفتونِ يابنَ جبيرٍ[(٥)] . ١٦٧/١٦

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف .

(٣) بعده فى ص : « و » .

(٤) فى م : « جاء » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٩٢، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣٢٦) ، وفى تفسيره (٣٤٦) ، وأحمد بن منيع فى مسنده - كما فى المستزاد من الإتحاف للبوصيرى (٥٣٦٦) - وأبو يعلى (٢٦١٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٤٢ - ٢٩٤٤، ٢٩٤٦، ٢٩٤٨- ٢٩٥٠، ٢٩٥٣- ٢٩٥٥، ٢٩٥٧- ٢٩٦٠ من طريق يزيد بن هارون به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٦ إلى ابن أبى عمر العدنى فى مسنده وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ[(١)] ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فُتُونًا ﴾ . قال : بلاءً ؛ إلقاؤُه فى التابوتِ ، ثم فى البحرِ ، ثم التقاطُ آلِ فرعونَ إياه ، ثم خروجُه خائفًا[(٢)] . قال محمدُ بنُ عمرٍو : قال أبو عاصمٍ : خائفًا أو جائعًا . شكَّ أبو عاصمٍ . وقال الحارثُ [(٣)فى حديثِه(٣)] : خائفًا يترقَّبُ . ولم يَشُكَّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، وقال : خائفًا يترقَّبُ . ولم يَشُكَّ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ . يقولُ : ابْتَلَيْناك بلاءً[(٤)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ : هو[(٥)] البلاءُ على إثْرِ البلاءِ[(٦)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : أخْلَصْناك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ[(٧)] ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) فى ص ، ف : « الحسين » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩٨/١١ .

(٥) فى الأصل : « قال » .

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٧٣/٥ .

(٧) فى الأصل ، ف : « الحسين » .

مجاهدٍ : ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ : أخْلَصْناك إخلاصًا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يَعْلَى بنِ مسلمٍ ، قال : سمِعْتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يُفَسِّرُ هذا الحرفَ : ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ . قال : أخْلَصْناك إخلاصًا .

وقد بيَّنا فيما مضَى مِن كتابِنا [٣٥/٦١ظ] هذا معنى « الفتنةِ » ، وأنها الابتلاءُ والاختبارُ ، بالأدلةِ المُغْنيةِ عن الإعادةِ فى هذا الموضعِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾ . وهذا كلامٌ[(٣)] قد حُذِف منه بعضُ ما به تمامُه ؛ اكتفاءً بدلالةِ ما ذُكِر عما حُذِف . ومعنى الكلامِ : وفتَنَّاك فُتونًا ، فخرَجْتَ خائفًا إلى أهلِ مَدْينَ ، فلبِثْتَ سنينَ فيهم .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ثم جئتَ للوقتِ الذى أرَدْنا إرسالَك إلى فرعونَ رسولًا ولمقدارِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴾ . يقولُ : لقد جئتَ لميقاتٍ يا موسى[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/٣٥٦ ، ٣٥٧ .

(٣) فى الأصل ، م ، ف : « الكلام » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠١ إلى المصنف .

١٦٨/١٦ /حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا (١عن ابنِ أبي نجيحٍ١) ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴾ . قال : موعدٍ(٢) .

(٣حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : على ذى موعدٍ٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴾ . قال : قدَرِ الرسالةِ والنبوةِ(٤) .

والعربُ تقولُ : جاء فلانٌ على قدرٍ . إذا جاء لميقاتِ الحاجةِ إليه ، ومنه قولُ الشاعرِ(٥) :

(٦نال الخلافةَ أو٦) كانتْ له قَدَرًا كما أتَى ربَّه موسى على قدَرِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَـٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾ : أنْعَمْتُ عليك يا موسى هذه النعمَ ، ومَنَنْتُ عليك هذه المنَنَ ؛ اجتباءً منى لك ، واختيارًا لرسالتى والبلاغِ عنى ، والقيامِ بأمرى ونهيى ، ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ ﴾ هارونُ ، ﴿ بِـَٔايَـٰتِى ﴾ . يقولُ :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٢ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢٥٦/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٧/٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٤ ، إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) هو جرير ، وتقدم البيت فى ٣٥٥/١ .

(٦ - ٦) فى ص ، ت١ ، ف : « تلك الخلافة لو » .

بأدِلَّتي وحُجَجِي ، اذْهَبا إلى فرعونَ بها ، إنه تمرَّد في ضلالِه وغيِّه ، فأبْلِغاه رسالتي ، ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ . يقولُ : ولا تَضْعُفا في أن تَذْكُراني فيما أمَرْتُكما ونَهَيْتُكما ، فإن ذِكْرَكما إياي يُقَوِّي عَزائمَكما ، ويُثَبِّتُ أفئدتَكما[1] ؛ لأنكما إذا ذكَرْتُماني ، ذكَرْتُما مني عليكما نعمًا جَمَّةً ، ومِننًا لا تُحْصَى كثرةً .

يقالُ منه : ونَى فلانٌ في هذا الأمرِ ، وعن هذا الأمرِ . إذا ضعُف ، وهو يَنِي وَنًى ، كما قال العَجَّاجُ[2] :

فما ونَى محمدٌ مُذْ أن غَفَرْ

له الإلهُ ما مَضَى وما غَبَرْ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَنِيَا ﴾ . يقولُ : [٦٢/١٥و] لا تُبْطِئا[3] .

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن ١٦٩/١٦
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ . يقولُ : ولا تَضْعُفا فى ذكرى[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « أقدامكما » .

(٢) ديوانه ص ٨ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قولَه : ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ . قال : لا تَضْعُفا[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَنِيَا ﴾ : تَضْعُفا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ . يقولُ : لا تَضْعُفا فى ذكرى .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، [٢]قال : أخبرنا[٢] معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ . قال : لا تَضْعُفا[٣] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ [٤]يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ[٤] يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ . يقولُ : لا تَضْعُفا .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ . قال : الوانى هو الغافلُ المُفَرِّطُ ، ذلك الوانى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لموسى وهارونَ : فقولا لفرعونَ قولًا ليِّنًا . ذُكِر أن القولَ اللينَ الذى أمَرَهما اللَّهُ أن يقولاه له ، هو أن يُكَنِّياه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٢ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٥٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠١ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى الأصل : « عن » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/١٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠١ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت١ .

حدَّثني جعفرُ ابنُ بنتِ إسحاقَ بنِ يوسُفَ الأزرقِ[١] ، قال : ثنا سعيدُ بنُ محمدٍ الثقفيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ صالحٍ ، عن السدىِّ [٢]في قولِه[٢] : ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾ . قال : كَنِّياه[٣] .

وقولُه : ﴿ لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ . **اختُلِف** فى معنى قولِه : ﴿ لَّعَلَّهُ[٤] ﴾ . فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناها ههنا الاستفهامُ . كأنهم وجَّهوا معنى الكلامِ إلى[٥] : فقولا له قولًا لينًا ، فانْظُرا هل يَتَذَكَّرُ فيُراجِعَ[٦] ، أو يَخْشَى اللَّهَ فيَرْتَدِعَ عن طغيانِه ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ . يقولُ : هل يَتَذَكَّرُ أو يَخْشَى[٧] ؟

وقال آخرون : معنى « لعلَّ » ههنا : كى . ووجَّهوا معنى الكلامِ إلى : اذهبا إلى فرعونَ إنه طغَى فادْعُواه وعِظاه ليَتَذَكَّرَ أو يَخْشَى . كما[٨] يقولُ القائلُ : اعْمَلْ عملَك لعلك تَأْخُذُ أجرَك . بمعنى : لِتَأْخُذَ أجرَك . وافْرُغْ / من عملِك لعلنا نَتَغَدَّى . بمعنى : لنَتَغَدَّى ، أو حتى نَتَغَدَّى . ولكلا هذين القولين وجهٌ حسنٌ ، ومذهبٌ صحيحٌ . ١٧٠/١٦

---

(١) فى ت١ : « الأددى » ، وفى ف : « الأزدى » .

(٢ - ٢) ليس فى : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/٢٧٤ .

(٤) فى الأصل ، ت٢ : « لعل » .

(٥) سقط من : الأصل ، ت٢ .

(٦) فى ص ، م ، ت٢ ، ف : « ويراجع » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٨) سقط من : ص ، ت١ .

وقولُه : ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى وهارونُ : ربَّنا إننا نخافُ فرعونَ إن نحن [٣٥/٦٢ظ] دعَوْناه إلى ما أمَرْتَنا أن نَدْعُوَه إليه ، أن يَعْجَلَ علينا بالعقوبةِ . وهو من قولِهم : فرَط منى إلى فلانٍ أمرٌ . إذا سبَق منه ذلك إليه ، ومنه فارِطُ القومِ ، وهو المتعجِّلُ المتقدمُ أمامَهم إلى الماءِ أو المنزلِ ، كما قال الراجزُ[1] :

قد فرَط العِلْجُ علينا وعجَلْ

فأما الإفراطُ فهو الإسرافُ والاشتطاطُ والتعدِّى ، يقالُ منه : أفْرَطْتَ فى قولِك . إذا أسْرَف فيه وتعدَّى . وأما التفريطُ فإنه التَّوانى ، يقالُ منه : فرَّطْتَ فى هذا الأمرِ حتى فات . إذا تَوانَى فيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ ﴾ . قال : عقوبةً منه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّنَا

---

(١) مجاز القرآن لأبى عبيدة ٢/٥٤١ ، وتفسير القرطبى ١١/٢٠١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٢ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٥٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴾ . قال : نَخافُ أن يَعْجَلَ علينا إذ[١] نُبَلِّغُه كلامَك أو أمرَك ، يَفْرُطُ[٢] : يعْجَلُ . وقرأ : ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ لموسى وهارونَ : ﴿ لَا تَخَافَآ ﴾ فرعونَ ، ﴿ إِنَّنِى مَعَكُمَآ ﴾ أعِينُكما عليه وأنصُرُكما[٤] ، ﴿ أَسْمَعُ ﴾ ما يَجْرِى بينَكما وبينَه ، فأُفْهِمُكما ما تُحاوِرانِه به ، ﴿ وَأَرَىٰ ﴾ ما تَفْعَلان ويَفْعَلُ ، لا يَخْفَى علىَّ مِن ذلك شىءٌ ، ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ ﴾ له : ﴿ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ : ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ . [٥]قال ابنُ جريجٍ : أسمعُ وأرى[٥] ما يُحاوِرُكما[٦] ، فأُوحِى إليكما فتُجاوِبانِه[٧] .

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « إن » .

(٢) بعده فى م ، ف : « و » .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢٨٩ .

(٤) فى م ، ت٢ ، ف : « أبصركما » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٦) فى الدر المنثور : « يجاوبكما » .

(٧) فى ص ، ت١ ، ف : « فتحاوزانه » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠١ إلى ابن المنذر .

١٧١/١٦ /وقولُه : ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ . [1] يقولُ تعالى ذكرُه : فأْتيا فرعونَ فقولا : إنا رسولا ربِّك [1] [2] إليك [3] ، أرْسَلَنا [2] إليك يأْمُرُك أن تُرْسِلَ معنا بنى إسرائيلَ ، فأرْسِلْهم معنا ولا تُعَذِّبْهم بما تُكَلِّفُهم مِن الأعمالِ الرديئةِ ، ﴿ قَدْ جِئْنَاكَ بِـَٔايَةٍ ﴾ مُعْجِزةٍ ، ﴿ مِّن رَّبِّكَ ﴾ على أنه أرْسَلَنا إليك بذلك ، إن أنت لم تُصَدِّقْنا فيما نقولُ لك أَرَيْناكها ، ﴿ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ . يقولُ : والسلامةُ لمن اتَّبع هدى اللَّهِ . وهو بيانُه . يقالُ : السلامُ على مَن اتَّبع [4] ، ولمن اتَّبَع . بمعنًى واحدٍ .

*القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لرسوليه [5] موسى وهارونَ : قولا لفرعونَ : إنا قد أُوْحِى إلينا ربُّك أن عذابَه الذى لا نفادَ له ولا انقطاعَ ، على مَن كذَّب بما نَدْعوه إليه مِن توحيدِ اللَّهِ وطاعتِه وإجابةِ رسلِه ، ﴿ وَتَوَلَّىٰ ﴾ . يقولُ : وأدْبَر مُعْرِضًا عما جئْناه به [6] مِن عندِه [6] مِن الحقِّ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ : كذَّب بكتابِ اللَّهِ ، وتولَّى عن طاعةِ اللَّهِ [7] .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) سقط من : م .

(٤) بعده فى م ، ف : « الهدى » .

* من هنا خرم فى نسخة جامعة القرويين ، والمشار إليها بـ « الأصل » ، وينتهى فى ص ١١٣ ، وسيجد القارئ أرقام النسخة ت١ فى مكان هذا الخرم .

(٥) فى م ، ت١ ، ف : « لرسوله » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠١ ، ٣٠٢ إلى ابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴾ . وفى هذا الكلامِ متروكٌ ، تُرِك ذكرُه استغناءً بدَلالةِ ما ذُكِر عليه عنه ، وهو قولُه : فأتَياه فقالا له ما أمَرَهما به ربُّهما ، وأبْلَغاه رسالتَه ، فقال فرعونُ لهما : ﴿ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴾ . فخاطَب موسى وحدَه بقولِه : ﴿ يَٰمُوسَىٰ ﴾ . وقد وجَّه الكلامَ قبلَ ذلك إلى موسى وأخيه . وإنما فعَل ذلك كذلك ؛ لأن المجاوبةَ إنما تكونُ مِن الواحدِ - وإن كان الخطابُ لجماعةٍ[1] - لا مِن الجميعِ ، وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ [الكهف : ٦١] . وكان الذى يَحْمِلُ الحوتَ واحدًا ، وهو فتى موسى . يَدُلُّ على ذلك قولُه : ﴿ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾ [الكهف : ٦٣] .

وقولُه : ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى له مُجيبًا : ربُّنا الذى أعْطَى كلَّ شىءٍ خلقَه . يعنى : نظيرَ خلقِه فى الصورةِ والهيئةِ ؛ كالذكورِ مِن بنى آدمَ أعْطاهم نظيرَ خلقِهم [٢/٣٥١ظ] مِن الإناثِ أزواجًا ، وكالذكورِ مِن البهائمِ أعْطاها نظيرَ خلقِها وفى صورتِها وهيئتِها مِن الإناثِ أزواجًا ، فلم يُعْطِ الإنسانَ خلافَ خلقِه فيُزَوِّجه بالإناثِ مِن البهائمِ ، ولا البهائمَ بالإناثِ مِن الإنسِ ، ثم هداهم للمَأْتَى الذى منه النسلُ والنَّماءُ كيف يَأْتِيه ، ولسائرِ منافعِه من المطاعمِ والمشاربِ وغيرِ ذلك .

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** بنحوِ الذى قلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . يقولُ : خلَق لكلِّ شىءٍ زوجَه[2] ، ثم

(١) فى م : « بالجماعة » .

(٢) فى م ، ت١ : « زوجة » .

هداه لمَنْكَحِه ومَطْعَمِه ومَشْرَبِه ومسكنِه ومولدِه[1] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ / كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ [2]ثُمَّ هَدَىٰ﴾[2] . يقولُ[2] : أعْطَى كلَّ دابةٍ خلقَها زوجًا ، ثم هدَى ١٧٢/١٦ للنكاحِ[3] .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . أنه هداهم إلى الأُلْفةِ والاجتماعِ والمُناكَحةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . يعنى : هَدَى بعضَهم إلى بعضٍ ، ألَّف بينَ قلوبِهم وهداهم للتزويجِ ؛ أن يُزَوِّجَ بعضُهم بعضًا .

وقال آخرون : بل[4] معنى ذلك : أعْطَى كلَّ شىءٍ صورتَه ، وهى خلقُه الذى خلَقَه به ، ثم هداه لما يُصْلِحُه مِن الاحتيالِ للغِذاءِ والمعاشِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِه : ﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . قال : أعْطَى كلَّ شىءٍ صورتَه ، ثم

---

(١) فى ت٢ : « مولوده » .

والأثر أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٣٩) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ ، ت٢ .

(٣) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٤) زيادة من : ت٢ .

هدَى كلَّ شيءٍ إلى معيشتِه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . قال : سوَّى خلقَ كلِّ دابةٍ ، ثم هداها لما يُصْلِحُها ، فعلَّمها إياه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . قال : سوَّى خلقَ كلِّ دابةٍ ، ثم هداها لما يُصْلِحُها وعلَّمَها إياه ، ولم يَجْعَلِ الناسَ في خلقِ البهائمِ ، ولا خلقَ البهائمِ في خلقِ الناسِ ، ولكن خَلَقَ كلَّ شيءٍ فقدَّره تقديرًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حميدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . قال : هداه إلى حِيلتِه ومعيشتِه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أعْطَى كلَّ شيءٍ ما يُصْلِحُه ، ثم هداه له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، **عن قتادةَ قولَه** : ﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ﴾ . قال : أعْطَى كلَّ شيءٍ ما يُصْلِحُه ، ثم هداه له[2] .

قال أبو جعفرٍ : وإنما اخْتَرْنا القولَ الذى اخْتَرْنا في تأويلِ ذلك ؛ لأنَّه جلَّ ثناؤُه

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٧/٢ عن معمر ، عن قتادة ، عن الحسن ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٤ عن الحسن ، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

أخْبَرَ أنه أعْطَى كلَّ شيءٍ خلقَه ، ولا يُعْطِي المُعْطَى نفسَه ، بل إنما يُعْطَى ما هو غيرُه ؛ لأن العطيةَ تَقْتَضِي المُعْطِيَ والمُعْطَى والعطيةَ ، ولا تكونُ العطيةُ هى المُعْطَى ، وإذا لم تكنْ هى هو ، وكانت غيرَه ، وكانت صورةُ كلِّ خلقٍ بعضَ أجزائِه ، كان معلومًا أنه إذا قيل : أعْطَى الإنسانَ صورتَه[(١)] . أنما يعنى أنه أُعطِى بعضَ المعانى التى[(٢)] به مع /غيرِه دُعِى إنسانًا ، فكأنَّ قائلَه قال : أعْطَى كلَّ خلقٍ نفسَه . وليس ذلك إذا وجِّه إليه ١٧٣/١٦
الكلامُ بالمعروفِ مِن معانى العطيةِ ، وإن كان قد يَحْتَمِلُه الكلامُ .

فإذا كان ذلك كذلك ، فالأصوبُ مِن معانيه أن يكونَ مُوَجَّهًا إلى أن كلَّ شيءٍ أعْطاه ربُّه مثلَ خلقِه ، فزوَّجه به ، ثم هداه[(٣)] لما يشاءُ[(٤)] . ثم ترَك ذكرَ « مثل » ، وقيل : ﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ﴾ . كما يقالُ : عبدُ اللَّهِ مثلُ الأسدِ . ثم يَحْذِفُ « مثل » ، فيقولُ : عبدُ اللَّهِ الأسدُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال فرعونُ لموسى ، إذ وصَف موسى ربَّه جلَّ جلالُه بما وصَفَه به مِن عظيمِ السلطانِ ، وكثرةِ الإنعامِ على خلقِه والإفضالِ : فما شأنُ الأممِ الخاليةِ مِن قبلِنا لم تُقِرَّ بما تقولُ ، ولم تُصَدِّقْ بما تَدْعُو إليه ، ولم تُخْلِصْ له العبادةَ ، ولكنها عبدَت الآلهةَ والأوثانَ مِن دونِه ، إن كان الأمرُ على ما تَصِفُ مِن أن الأشياءَ كلَّها خلقُه ، وأنها فى نعمِه تَتَقَلَّبُ ، وفى مِنِنِه تَتَصَرَّفُ ؟ فأجابه موسى فقال : علمُ هذه الأممِ التى مضَت [٣٥٢/٢و] مِن قبلِنا فيما فعَلَت مِن ذلك ، عندَ ربى ، ﴿ فِى

---

(١) بعده فى : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أنه » .

(٢) فى ص ، ت١ : « الذى » .

(٣) فى ت٢ : « بيناه » .

(٤) فى م : « بينا » ، وفى ف : « شاء » .

كِتَبٌ ﴾ . يعنى: فى أمِّ الكتابِ ، لا علمَ لى بأمرِها ، وما كان سببَ ضلالِ مَن ضَلَّ منهم ، فذهَب عن دينِ اللَّهِ ، ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّى ﴾ . يقولُ : لا يُخْطِئُ ربى فى تدبيرِه وأفعالِه ، فإن كان عذَّب تلك القرونَ فى عاجلٍ ، وعجَّل هلاكَها ، فالصوابُ ما فعَل ، وإن كان أخَّر عقابَها إلى القيامةِ ، فالحقُّ ما فعَل ، هو أعلمُ بما يَفْعَلُ ، لا يُخْطِئُ ربِّى ، ﴿ وَلَا يَنسَى ﴾ فيتْرُكَ فعلَ ما فِعْلُه حكمةٌ وصوابٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِى كِتَبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴾ . يقولُ : لا يُخْطِئُ ربى ولا يَنْسَى[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . يقولُ : فما أعْمَى القرونَ الأولى ؟ فوكَّلها نبىُّ اللَّهِ مُوَكَّلًا ، فقال : ﴿ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ﴾ الآية . يقولُ : أى[2] : أعمارُها وآجالُها .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴾ واحدٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴾ . قال : هما شىءٌ واحدٌ[3] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت٢ : « إلى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٢ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : [١] ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ [١] ، عن مجاهدٍ مثلَه .

والعربُ تقولُ : ضلَّ فلانٌ منزلَه . إذا أخْطَأَه ، يَضِلُّه ، بغيرِ ألفٍ ، وكذلك ذلك فى كلِّ ما كان مِن/ شىءٍ ثابتٍ لا يَبْرَحُ ، فأخْطَأه [٢] مُرِيدُه ، فإنها ١٧٤/١٦
تقولُ : [٣] ضلَّه . ولا تقولُ [٣] : أضلَّه . فأما إذا ضاع منه ما يَزولُ بنفسِه مِن دابةٍ وناقةٍ و [٢] ما أشْبَهَ ذلك مِن الحيوانِ الذى يَنْفَلِتُ منه فيَذْهَبُ ، فإنها تقولُ : أضَلَّ فلانٌ بعيرَه . أو : شاتَه . أو : ناقتَه . يُضِلُّه ، بالألفِ .

وقد بيَّنا معنى « النسيانِ » فيما مضَى قبلُ بما أغْنَى عن إعادتِه [٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا [٥] وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مَهْدًا ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (الذى جعَل لكم الأرضَ مهادًا) بكسرِ الميم مِن « المِهادِ » ، وإلحاقِ ألفٍ فيه بعدَ الهاءِ [٦] ، وكذلك [٧] فعلُهم [٨] ذلك فى كلِّ القرآنِ .

وزعَم بعضُ مَن اخْتار قراءةَ ذلك كذلك [٧] أنه إنما اخْتاره مِن أجلِ أن

(١ - ١) فى ت٢ : « ثنا ورقاء جميعا عن أبى نجيح » .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٢/٣٩٠ - ٣٩٧ .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « مهادا » .

(٦) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٨ .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، ت١ ، ف .

(٨) فى م : « عملهم » .

المِهادَ اسمُ الموضعِ ، وأن المهدَ الفعلُ . قال : وهو مثلُ الفَرْشِ والفِراشِ .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ مَهْدًا ﴾[1] . بمعنى : الذى مهَّدَكم[2] الأرضَ مَهْدًا[3] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إنهما قراءتان[4] متقاربتا المعنى ؛ لأن الأرضَ إذا كان اللَّهُ قد جعَلها مهادًا لخلقِه فقد مَهَّدَهُموها ، وإن كان قد مَهَّدَهُموها فقد جعَلها لهم مهادًا ، وهما مع ذلك قراءتان[4] مُسْتَفِيضتان فى قرأةِ الأمصارِ ، مشهورتان ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ الصوابَ فيها .

وقولُه : ﴿ وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ . يقولُ : وأنْهَج لكم فى الأرضِ طرقًا .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ فِيهَا ﴾ مِن ذكرِ الأرضِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ . أى : طرقًا[5] .

وقولُه : ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ . يقولُ : وأنْزَل مِن السماءِ مطرًا ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾ . وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن إنعامِه على خلقِه بما يُحْدِثُ لهم مِن الغيثِ الذى يُنْزِلُه مِن سمائِه إلى أرضِه ، بعدَ تَناهِى خبرِه عن جوابِ موسى فرعونَ عما سأَله عنه ، وثنائِه على ربِّه بما هو أهلُه ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : فأخْرَجْنا

---

(١) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٨ .

(٢) فى م : « مهد لكم » .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ف .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٥) تقدم تخريجه فى ١٩١/١٤ .

نحن ، أيُّها الناسُ ، بما نُنْزِلُ مِن السماءِ مِن ماءٍ - ﴿ أَزْوَاجًا ﴾ . يعنى : ألوانًا ﴿ مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾ . يعنى : مختلفةِ الطُّعومِ والأَرايِيحِ والمنظرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾ . يقولُ : مختلفٍ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

١٧٥/١٦ /يقولُ تعالى ذكرُه : كُلُوا أيُّها الناسُ مِن طيِّبِ ما أخْرَجْنا لكم بالغيثِ الذى أنْزَلْناه مِن السماءِ إلى الأرضِ مِن ثمارِ ذلك وطعامِه ، وما هو مِن أقواتِكم وغِذائِكم ، وارْعَوْا فيما هو أرْزاقُ بهائِمِكم منه وأقواتُها - أنعامَكم ، ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ﴾ . يقولُ : إن فيما وصفْتُ فى هذه الآيةِ مِن قدرةِ ربِّكم ، وعظيمِ سلطانِه ﴿ لَآيَاتٍ ﴾ . يعنى : لدَلالاتٍ وعلاماتٍ تَدُلُّ على وَحْدانيةِ ربِّكم ، وأن لا إلهَ لكم غيرُه - ﴿ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴾ . يعنى : أهلِ الحِجَا والعقولِ .

والنُّهَى جمعُ نُهْيَةٍ ، كما الكُشَى جمعُ كُشْبَةٍ . والكُشَى شحمةٌ تكونُ فى جوفِ الضَّبِّ ، شبيهةٌ بالسُّرَّةِ .

وخصَّ تعالى ذكرُه بأن ذلك آياتٌ لأُولى النُّهَى ؛ لأنهم أهلُ التفكُّرِ والاعتبارِ ، وأهلُ التدبرِ والاتِّعاظِ .

[٣٥٢/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا**

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مِن الأرضِ خلَقْناكم أيُّها الناسُ ، فأنْشَأْناكم أجسامًا ناطقةً ، ﴿ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ﴾ . يقولُ : وفى الأرضِ نُعِيدُكم بعدَ مَماتِكم ، فنُصَيِّرُكم ترابًا ، كما كنتم قبلَ إنشائِناكم[1] بشرًا سويًّا ، ﴿ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ ﴾ . يقولُ : ومِن الأرضِ نُخْرِجُكم كما كنتم قبلَ مَماتِكم أحياءً ، فنُنْشِئُكم منها ، كما أنْشَأْناكم أوّلَ مرةٍ .

وقولُه : ﴿ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : مرةً أُخرى .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : مرةً أُخرى[2] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ . قال : مرةً أخرى ، الخَلْقَ الآخرَ .

قال أبو جعفرٍ : فتأويلُ الكلامِ إذن : مِن الأرضِ أخْرَجْناكم ، ولم تكونوا شيئًا ، خلقًا سويًّا ، وسنُخْرِجُكم منها بعدَ مَماتِكم مرةً أُخرى ، كما أخرَجْناكم منها أولَ مرةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أرَيْنا[3] فرعونَ ﴿ ءَايَٰتِنَا ﴾ . يعنى : أدلتَنا وحججَنا

---

(١) فى م : « إنشائنا لكم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « رأينا » .

على حقيقةِ ما أرْسَلْنا به رسولَيْنا ؛ موسى وهارونَ إليه ﴿ كُلَّهَا ﴾ ، ﴿ فَكَذَّبَ ﴾ بها[١] ﴿ وَأَبَىٰ ﴾ أن يَقْبَلَ مِن موسى وهارونَ ما جاءاه[٢] به مِن عندِ ربِّهما مِن الحقِّ استكبارًا وعُتُوًّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ ﴾ .

١٧٦/١٦ /يقولُ تعالى ذكرُه : قال فرعونُ لمَّا أرَيناه آياتِنا كلَّها لرسولِنا موسى : أجئتنا يا موسى لتخرجَنا من منازلِنا ودورِنا بسحرِك هذا الذى جئتنا به ؟ ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا ﴾ نتَّعِدُه[٣] ؛ لنجيءَ بسحرٍ مثلِ الذى جئتَ به ، فننظرَ أيُّنا يغلبُ صاحبَه ، لا نُخلِفُ ذلك الموعدَ ، ﴿ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴾ . يقولُ : بمكانٍ عَدْلٍ بيننا وبينَك ، ونَصَفٍ .

وقد اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ ، وبعضُ الكوفيين : (مَكانا [٤]سِوًى) بكسرِ السينِ[٥] .

وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ مَكَانًا[٤] سُوًى ﴾ بضمِّها[٦] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا أنهما[٧] لغتان ، أعنى

---

(١) ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ت٣ .

(٢) فى ص ، م : « جاءا » . وفى ت١ ، ف : « جاءه » .

(٣) فى م ، ت ٢ : « لا نتعداه » ، وفى ف : « نقعده » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائى . السبعة ٤١٨ .

(٦) قرأ بها ابن عامر وعاصم وحمزة . المصدر السابق .

(٧) بعده فى ت١ : « قراءتان و » .

الكسرَ والضمَّ فى السينِ [١]مِن «سوى» مشهورتان فى العربِ، وقد قرَأت بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ، مع اتفاقِ معنييهما[١]، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وللعربِ فى ذلك، إذا كان بمعنى العَدْلِ والنَّصَفِ، لغةٌ هى أشهرُ من الكسرِ والضمِّ، وهو الفتحُ، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤]. وإذا فُتِحت السينُ منه مُدَّ، وإذا كُسِرت أو ضُمَّت قُصِر، كما قال الشاعرُ[٢]:

فإنَّ[٣] أبانا كانَ حَلَّ بِبَلْدَةٍ سِوًى بينَ قَيْسٍ قَيْسِ عَيْلانَ والفِزْرا[٤]

ونظيرُ ذلك من الأسماءِ: طُوًى وطِوًى، وثُنًى وثِنًى، وعُدًى وعِدًى.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿مَكَانًا سُوًى﴾. قال: [٥]مَنْصَفًا بينَهم[٥].

(١ - ١) سقط من: ت ١.

(٢) هو موسى بن جابر الحنفى، كما فى الصحاح، واللسان (س و ى)، وهو فى الأضداد ص ٤٢ غير منسوب.

(٣) فى الصحاح، واللسان: «وجدنا».

(٤) فى ص: «القرن»، وفى ت ١: «الفرن»، وفى ف: «العرن».

(٥ - ٥) فى ص: «منقصا منهم»، وفى ت ١: «منقضا منهم».

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٦٣، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٥٦ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ . أى : عادلًا بيننا وبينَك .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ . قال : نَصَفًا بيننا وبينَك[1] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴾ . قال : يقولُ : عَدْلًا[2] .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى به يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ . قال : مكانًا مستويًا يتبيَّنُ الناسُ ما فيه ، لا يكونُ صُوَبٌ[3] ولا شىءٌ فيغيبَ بعضُ ذلك عن بعضٍ ، مستوٍ حتى يُرَى[4] .

١٧٧/١٦ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى لفرعونَ حينَ سألَه أن يجعلَ بينَه وبينَه موعدًا

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١٧/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت٣ ، ف : « صوت » . والصُّوبة : الكثبة من تراب أو غيره . اللسان (ص و ب) .

(٤) فى ت ٢ : « يرون » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

للاجتماعِ : ﴿ مَوْعِدُكُمْ ﴾ للاجتماعِ ﴿ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ ﴾ . يعنى يومَ عيدٍ كان لهم ، أو سوقٍ كانوا يتزيَّنون فيه ، ﴿ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ﴾ . يقولُ : وأن يُساقَ الناسُ مِن كلِّ فجٍّ وناحيةٍ ﴿ ضُحًى ﴾ ، فذلك موعدُ ما بيني [٢/٣٠٣و] وبينَك للاجتماعِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾ : فإنه يومُ زينةٍ (١ يجتمِعون إليه ، ويُحشرُ الناسُ له ١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ ﴾ . قال : يومُ زينةٍ لهم ، ويومُ عيدٍ لهم ، ﴿ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾ إلى عيدِهم (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ ﴾ . قال : يومُ السوقِ (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ ﴾ : مَوْعِدُهم (٤) .

(١ - ١) فى م : « يجتمع الناس إليه ويحشر الناس له » ، وفى ت ١ ، ف : « يجتمعون الناس له ويحشرون إليه » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عيد لهم » . والأثر ذكره الطوسى فى التبيان ٧/١٦٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٦٣ وفيه : يوم عيد لهم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٣ إلى عبد بن حميد وفيه : هو عيدهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيج ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : قال موسى : ﴿ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ : وذلك يومُ عيدٍ لهم[(١)] .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ : يومُ عيدٍ كان لهم . وقولُه : ﴿ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ : يجتمِعون لذلك الميعادِ الذى وُعِدوه[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ . قال : يومُ العيدِ ؛ يومَ يتفرَّغُ الناسُ مِن الأعمالِ ، ويشهَدون ويحضُرون ويرَون[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ : يومُ عيدٍ كان فرعونُ يخرجُ له ، ﴿ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ ؛ حتى يحضُروا أمرِى وأمرَك[(٤)] .

و « أنْ » مِن قولِه : ﴿ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ . رفعٌ بالعطفِ على قولِه : ﴿ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ .

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢) فى ت ٢ : « واعده » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٧ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٣ إلى عبد بن حميد إلى قوله : عيد كان لهم ، وعزا آخره إلى ابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٣ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) تقدم أوله فى ص ١٩ من قول وهب بن منبه ، وينظر قول ابن إسحاق فى التبيان ٧/١٦٠ .

وذُكر عن أبى نَهِيكٍ فى ذلك ما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، قال : سمِعت أبا نَهِيكٍ يقرأُ[١] : (وأنْ يَحشُرَ النَّاسَ ضُحًى) : يعنى فرعونَ يحشُرُ قومَه[٢] .

/وقولُه : ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأدبَر فرعونُ معرِضًا عما أتاه ١٧٨/١٦
به مِن الحقِّ ، ﴿ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ﴾ . يقولُ : فجمَع مَكرَه ، وذلك جمعُه سَحَرتَه[٣] بعدَ أخذِه إياهم بتعلُّمِه ، ﴿ ثُمَّ أَتَىٰ ﴾ . يقولُ : ثم جاء للموعدِ الذى وعَده موسى ، وجاء بسَحَرَتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى للسحرةِ لما جاء بهم فرعونُ : ﴿ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ . [٤]يقولُ : لا تختلِقُوا على اللَّهِ كذبًا[٤] ، ولا تتقوَّلوه ، ﴿ فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾ . يقولُ : فيستأصِلَكم بهلاكٍ فيُبيدَكم .

وللعربِ فيه لغتان : سَحَت ، وأسحَت ، وسحَت أكثرُ مِن أسحَت ، يقالُ منه : سحَت الدهرُ والحدَثُ[٥] مالَ فلانٍ ، إذا أهلَكه ، فهو يَسحَتُه سَحْتًا ، وأسحَته يُسحِتُه إسحاتًا . ومِن الإسحاتِ قولُ الفرزدقِ[٦] :

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يقول » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى ابن أبى حاتم ، وفيه أن قراءته بالتاء ، وهما قراءتان عنه ، وبالياء والتاء قرأ ابن مسعود والجحدرى وأبو عمران الجونى وعمرو بن فائد . البحر المحيط ٢٥٤/٦ . وهما قراءتان شاذتان .

(٣) فى ت٢ : « حرته » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) فى م ، ت ١ : « أسحت » ، وفى ت ٢ : « احدت » .

(٦) تقدم تخريجه فى ٤٣٥/٨ .

وعَضَّ زَمانٍ يا ابْنَ مَرْوَانَ لم يَدَعْ مِنَ المَالِ إلَّا مُسْحَتًا[١] أوْ مُجلَّفُ

ويُروى : إلا مسحَتٌ[٢] أو مجلَّفُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ﴾ . يقولُ : فيُهلِكَكم[٣] .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ﴾ . يقولُ : يستأصِلَكم بعذابٍ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ﴾ . قال : فيستأصِلَكم بعذابٍ ، فيُهلِكَكم[٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ﴾ . قال : يُهلِكَكم هلاكًا ليس فيه بقيَّةٌ . قال : والذى يُسحَتُ ليس فيه بقيةٌ[٥] .

/**حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَيُسْحِتَكُمْ ١٧٩/١٦

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت٣ ، ف : « مسحت » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت٣ ، ف : « مسحتا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور – كما فى المخطوطة المحمودية ق ٢٨٨ – إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٨/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور – كما فى المخطوطة المحمودية ق ٢٨٨ – إلى عبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور – كما فى المخطوطة المحمودية ق ٢٨٨ – إلى ابن أبى حاتم .

بِعَذَابٍ ﴾ . قال : يهلِكَكم بعذابٍ[(١)] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ و[(٢)] بعضُ أهلِ[(٢)] البصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : (فَيَسْحَتَكُمْ) . [(٣)] بفتحِ الياءِ[(٣)] مِن : سحَت يَسحَتُ[(٤)] .

وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ فَيُسْحِتَكُمْ ﴾ ، بضمِّ الياءِ مِن : أسحَت يُسحِتُ[(٥)] .

قال أبو جعفرٍ : والقولُ فى ذلك عندَنا [٢/٣٥٣ظ] أنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان بمعنًى واحدٍ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أن الفتحَ فيها أعجبُ إلىَّ ؛ لأنها لغةُ أهلِ العاليةِ وهى أفصحُ ، والأُخرى وهى الضمُّ فى نجدٍ .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾ . يقولُ : ولم يظفَرْ مَن يخلُقُ كذبًا ويقولُه ، بكذبِه ذلك ، بحاجتِه التى طلَبها به ، ورجا إدراكَها به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ[(٦)] لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فتنازَع السحرةُ أمرَهم بينَهم .

وكان تنازُعُهم أمرَهم بينَهم ، فيما ذُكِر ، أن قال بعضُهم لبعضٍ ، ما **حدَّثنا** بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ ﴾ : قال السحرةُ بينَهم : إن كان هذا ساحرًا فإنا سنغلبُه ، وإن كان من

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٣ - ٣) فى ت ١ ، ف : « بفتح التاء » ، وفى ت ٢ : « بضم الياء » .

(٤) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى بكر وأبى عمرو وابن عامر وأبى جعفر وروح . ينظر النشر ٢/٢٤٠ .

(٥) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف وحفص ورويس . المصدر السابق .

(٦) فى ت١ : « هذين » . وهى قراءة أبى عمرو ، وقرأ : « إنَّ » بتشديد النون . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٩ .

السماءِ فله أمرٌ[(١)] .

وقال آخرون : بل هو أنَّ بعضَهم قال لبعضٍ : ما هذا القولُ بقولِ ساحرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حُدِّثت عن وهبِ ابنِ منبهٍ ، قال : جمَع كلُّ ساحرٍ حبالَه وعِصِيَّه ، وخرَج موسى معه أخوه ، يتَّكِئُ على عصاه ، حتى أتى الجَمْعَ[(٢)] ، وفرعونُ فى مجلسِه معه أشرافُ أهلِ مملكتِه ، قد استكفَّ[(٣)] له الناسُ ، فقال موسى للسحرةِ حينَ جاءهم : ﴿ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾ . فترادَّ السحرةُ بينَهم ، وقال بعضُهم لبعضٍ : ما هذا [(٤)]بقولِ ساحرٍ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأسرُّوا السحرةُ المناجاةَ بينَهم .

ثم اختلَف أهلُ العلمِ فى «السِّرارِ» الذى أسرُّوه ؛ فقال بعضُهم : هو قولُ بعضِهم لبعضٍ : إن كان هذا ساحرًا فإنا سنغلبُه[(٥)] ، وإن كان من أمرِ السماءِ فإنه سيغلبُنا[(٦)] .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حُدِّثت عن وهبِ بنِ منبهٍ ، قال : أشار بعضُهم إلى بعضٍ بتناجٍ : ﴿ إِنْ هَٰذَانِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ق ٢٨٨ ، ٢٨٩ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « المجمع » .

(٣) فى ت١ : « استلف » ، وفى ت٢ : « أسند » .

(٤ - ٤) فى ت١ : « يقول الساحر » ، وفى ف : « بقول الساحر » . والأثر تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٥) فى ص : « سنقتله » .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت ٣ ، ف : « سيقتلنا » .

لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا ﴾[١] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ / وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ ﴾ : من دونِ موسى وهارونَ ، فقالوا فى نجواهم : ١٨٠/١٦
﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ[٢] لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا[٣] وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾[٤] .

﴿ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ . يعنُون بقولهم : ﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ ﴾ : موسى وهارونَ ﴿ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا ﴾[٣] .

كما حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا ﴾ : يعنُون[٥] موسى وهارونَ صلى اللَّهُ عليهما .

وقد اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : (إِنَّ هَٰذَانِ) . بتشديدِ « إنَّ » وبالألفِ فى « هذانِ »[٦] . وقالوا : قرَأنا ذلك كذلك [٧][٨]اتِّباعًا لخطِّ المصحفِ[٨] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ ذلك إذا قُرِئَ كذلك[٧] ؛ فكان بعضُ أهلِ العربيةِ

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « هذين » . وما فى هذه النسخ قراءة أبى عمرو كما تقدم فى ص ٩٥.

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ١٦٢/٧ عن السدى .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٦) وهى قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائى وأبى بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ٤١٩ .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٨ - ٨) فى ت٢ : « اتبا لخط المصنف » . والمثبت هو الصواب .

مِن أهلِ البصرةِ يقولُ : « إنْ » خفيفةٌ فى معنَى ثقيلةٍ ، وهى لغةٌ لقومٍ يرفَعون بها ، ويُدخِلون اللامَ ليفرِّقُوا بينَها وبينَ التى تكونُ فى معنَى « ما » .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[(١)] : ذلك على وجهين : أحدُهما ، على لغةِ بنى الحارثِ بنِ كعبٍ ومَن جاوَرهم ؛ يجعَلون الاثنينِ فى رفعِهما ونصبِهما وخفضِهما بالألفِ[(٢)] . وقال[(٣)] : أنشَدنى رجلٌ من الأَسْدِ[(٤)] عن بعضِ بنى الحارثِ بنِ كعبٍ[(٥)] :

فأطْرَقَ إطْرَاقَ الشُّجاعِ وَلَوْ يَرَى[(٦)] مَساغًا لِناباه[(٧)] الشُّجاعُ لصَمَّما[(٨)]

قال : وحكَى عنه أيضًا : هذا خطُّ يدَا أخى أعرِفُه . قال : وذلك - وإن كان قليلًا - أقْيَسُ ؛ لأن العربَ قالوا : مسلمون . فجعَلوا الواوَ تابعةً للضمةِ ؛ لأنها لا تُعرَبُ[(٩)] ، ثم قالوا : رأَيتُ المسلمين . فجعَلوا الياءَ تابعةً لكسرةِ الميمِ . قال : فلما رأَوا الياءَ من الاثنينِ لا يمكنُهم كسرُ ما قبلَها وثَبَتَ مفتوحًا ، ترَكوا الألفَ تتبعُه ، فقالوا : رجلان . فى كلِّ حالٍ . قال : وقد اجتمَعت العربُ على إثباتِ الألفِ فى : كلا الرجلين . فى الرفعِ والنصبِ والخفضِ ، وهما اثنان ، إلّا بنى كنانةَ ، فإنهم يقولون :

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/١٨٤ .

(٢) بعده فى ص ، ت١ ، ف : « واللام » .

(٣) فى م ، ت٢ ، ف : « قد » .

(٤) الأَسد : لغةٌ فى الأَزْد ، وهى بالسين أفصح وبالزاى أكثر . ينظر التاج (أ س د) .

(٥) هو المتلمس الضبعى ، والبيت فى ديوانه ص ٣٤ .

(٦) فى م : « رأى » ، وفى ت١ ، ف : « ترى » .

(٧) فى الديوان : « لنابيه » .

(٨) الشجاع : الحية الذكر ، وقيل : هو ضرب من الحيات . وصمم : عض ونيَّب فلم يرسل ما عض . اللسان (ش ج ع ، ص م م) .

(٩) فى ص ، ت١ ، ت٣ ، ف : « تعرف » ، وفى ت٢ : « يعرف » .

رأَيتُ كِلَي الرجلينِ ، ومرَرتُ بكلَي الرجلينِ . [٢/٣٥٤و] وهى قبيحةٌ قليلةٌ مُضُوًّا على القياسِ . قال : **والوجهُ الآخرُ** أن تقولَ : وُجِدَت الألفُ [(١] من « هذا » دعامةً ، وليست بلامِ « فعلٍ » ، فلما بُنِيَت زِدتَ عليها نونًا ، ثم تُرِكت الألفُ [١)] ثابتةً على حالِها لا تزولُ [(٢] فى كلِّ [٢)] حالٍ ، كما قالت العربُ : الذى . ثم زادوا نونًا تدلُّ على الجِماعِ [(٣)] ، فقالوا : الذين . فى رفعِهم ونصبِهم / وخفضِهم ، كما تَرَكوا « هذان » ١٨١/١٦
فى رفعِه ونصبِه وخفضِه . قال : [(٤] وكِنانةُ يقولون [٤)] : الَّذون .

وقال آخرُ منهم : ذلك مِن الجزمِ المرسلِ ، ولو نُصِب لخرَج إلى الانبساطِ [(٥)] .

وحُدثت عن أبى عُبيدةَ معمرِ بنِ المثنى [(٦)] ، قال : قال أبو عمرٍو [(٧)] وعيسى بنُ عمرَ [(٨)] و [(٩)] يونسُ : (إنَّ هذين لساحران) فى اللفظِ ، وكُتِب « هذان » كما [(١٠] يزيدون [١٠)] [(١١] ويَنْقُصون فى [١١)] الكتابِ ، واللفظُ صوابٌ . قال : وزعَم أبو الخطابِ [(١٠)] أنه سمِع قومًا من بنى كنانةَ وغيرِهم يرفَعون الاثنينِ فى موضعِ الجرِّ والنصبِ . قال : وقال بشرُ بنُ هلالٍ : « إنَّ » بمعنى الابتداءِ والإيجابِ ، ألا ترَى أنها

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ ، ف .

(٢ - ٢) فى م ، ت١ ، ت٢ : « بكل » .

(٣) فى م ، ت٢ : « الجمع » .

(٤ - ٤) فى م ، ت٢ : « وكان القياس أن يقولوا » ، وفى ص ، ت١ ، ت ٣ ، ف : « وكانه يقول » ، والمثبت من معانى القرآن للفراء ١٨٤/٢ .

(٥) فى ت٢ : « الاستنباط » .

(٦) مجاز القرآن ٢١/٢ ، ٢٢ .

(٧) فى ت١ ، ف : « عمر » .

(٨) فى ص ، ف : « عمرو » .

(٩) فى ص ، ت١ ، ف : « بن » .

(١٠ - ١٠) سقط من : ت٢ .

(١١ - ١١) سقط من النسخ ، والمثبت من مجاز القرآن .

تعمَلُ فيما يليها ، ولا تعمَلُ فيما[١] بعدَ[٢] الذى بعدَها ، فترفعُ الخبرَ ، ولا[٢] تنصِبُه كما تنصِبُ[٣] الاسمَ ؟ فكان مجازُ (إنَّ هذان لساحران) مجازَ كلامين ، مَخْرجُه : إنه ، أى : نعم . ثم قلت : هذان ساحران . ألا ترَى أنهم يرفَعون المُشرَكَ[٤] كقولِ ضابئٍ[٥] :

فَمَنْ يَكُ أمْسَى بالمَدِينَةِ[٦] رَحْلُهُ فإنّى وَقَيَّارٌ[٦] بِهَا لَغَرِيبُ

وقولِه[٧] :

إنَّ السُّيُوفَ غُدُوًّها وَرَوَاحُها تَرَكَتْ هَوَازِنَ مِثْلَ قَرْنِ الأعْضَبِ

قال : ويقولُ بعضُهم : (إن اللَّهَ وملائكتُه يصلُّون على النبىِّ)[٨] . فيرفَعون[٩] على شركةِ الابتداءِ ، ولا يُعمِلون فيهم « إنَّ » . قال : وقد سمِعتُ الفصحاءَ من المُحرِمين يقولون : إن الحمدَ والنعمةُ لك والملكُ ، لا شريكَ لك . قال : وقرَأها قومٌ على تخفيفِ نونِ « إن » وإسكانِها[١٠] . قال : وهو يجوزُ ؛ لأنهم قد أدخَلوا اللامَ فى

---

(١) فى ت٢ : « فيها » .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ف .

(٣) فى م ، ت٢ : « نصبت » .

(٤) فى م ، ت٢ : « المشترك » .

(٥) نوادر أبى زيد ص ٢٠ ، ومعانى القرآن للفراء ٣١١/١ ، ومجالس ثعلب ص ٣١٦ ، ٥٩٨ ، والكتاب ١/ ٧٥، والكامل للمبرد ٣٢٠/١ ، وخزانة الأدب ٣١٢/١٠ ، ٣١٣ .

(٦) قيار : اسم فرسه ، وقال أبو زيد : اسم جمله . وقيار يروى بالرفع والنصب .

(٧) هو الأخطل ، والبيت فى شرح ديوانه ص ٣٢٩ .

(٨) قرأ بها ابن عباس وعبد الوارث عن أبى عمرو . البحر المحيط ٢٤٨/٧ .

(٩) بعده فى مجاز القرآن : « ملائكته » .

(١٠) هى قراءة حفص عن عاصم ، وقرأ ابن كثير بتخفيف نون «إن» وتشديد نون «هذان» . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٩.

الابتداءِ وهى فضلٌ . قال[١] :

أُمُّ الـحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَهْ[٢]

/قال : وزعَم قومٌ أنه لا يجوزُ ؛ لأنه إذا خفَّف نونَ « إن » فلا بدَّ له من أن يُدخِلَ ١٨٢/١٦
« إلا » فيقولَ : إنْ هذان إلا ساحران .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا : (إنَّ) بتشديدِ نونِها ، (هذان) بالألفِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه ، وأنه كذلك هو فى خطِّ المصحفِ . ووجهُه إذا قُرِئَ كذلك مشابهتُه « الذين » ، إذ زادوا على « الذى » النونَ ، وأُقِرَّ[٣] فى جميعِ أحوالِ[٤] الإعرابِ على حالةٍ واحدةٍ ، فكذلك (إنَّ هَذَانِ) . زِيدَت على «هذا» نونٌ وأُقِرَّ فى جميعِ أحوالِ الإعرابِ على حالةٍ واحدةٍ ، وهى لغةُ بَلحرثِ بنِ كعبٍ ، وخثعمَ ، وزُبَيدٍ ، ومَن وَلِيَهم من قبائلِ اليمنِ .

وقولُه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . يقولُ : ويغلِبا على ساداتِكم وأشرافِكم .

يقالُ : هو طريقةُ قومِه ، ونَظُورَةُ قومِه ، ونَظيرتُهم . إذا كان سيدَهم وشريفَهم والمنظورَ إليه ، يقالُ ذلك للواحدِ والجميعِ[٥] ، وربما جمَعوا ، فقالوا : هؤلاء طرائقُ قومِهم . ومنه قولُ اللَّهِ تبارَك وتعالى : ﴿ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾ [الجن : ١١] . وهؤلاء نظائرُ قومِهم .

---

(١) زيادات ديوان رؤبة ص ١٧٠ ، ونسبه الصاغانى فى العباب - كما فى خزانة الأدب ٣٢٦/١٠ - (شهرب) إلى عنترة بن عَزوش . قال العينى : وهو الصحيح .

(٢) فى ص : « شهيره » ، وفى ت١ ، ف : « سهيره » . والشهربة والشهبرة : العجوز الكبيرة . اللسان (شهبر) .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ف .

(٤) فى م ، ت٢ : « الأحوال » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « الجمع » .

وأما قولُه : ﴿ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . فإنها تأنيثُ «الأمثلِ» ، يقالُ للمؤنثِ : خذِ المُثْلَى منهما . [١] وفى المذكرِ : خذِ الأمثلَ منهما [١] . ووُحِّدَت ﴿ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ وهى صفةٌ ونعتٌ للجماعةِ ، كما قِيل : ﴿ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . وقد يَحتمِلُ أن يكونَ « المُثْلَى » أُنِّثت [٢] لتأنيثِ الطريقةِ .

وبنحوِ ما قلنا فى معنى قولِه : ﴿ بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . يقولُ : أمثلُكم ، وهم بنو إسرائيلَ [٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . قال : أُولى العقلِ والشرفِ والأسنانِ [٤] .

[٥] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . قال : أولى العقولِ والأشرافِ والأسنانِ [٤][٥] .

(١ - ١) سقط من : ت١ ، ف .

(٢) فى ت٢ : « أثبت » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور كما فى المخطوطة المحمودية ق ٢٨٩ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « الأنساب » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٦٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - مخطوط - إلى عبد بن حميد ، وفى ٣٠٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت١ ، ف .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : (١ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعت إسماعيلَ ابنَ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . قال : بسَراةِ الناسِ[٢]١) .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : نا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : نا[١] يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ : [٣]وطريقتُهم المُثلَى[٣] يومَئذٍ كانت بنى إسرائيلَ ، وكانوا أكثرَ القومِ عددًا وأموالًا وأولادًا . قال عدوُّ اللَّهِ : إنما يريدان[٤] أن يذهَبا بهم لأنفسِهما .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . قال : ببنى إسرائيلَ[٥] .

/**حدَّثنى** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . يقولُ : يذهَبا بأشرافِ قومِكم[٦] . ١٨٣/١٦

وقال آخرون : معنى ذلك : ويغيِّرا سنتَكم ودينَكم الذى أنتم عليه . من قولِهم : فلانٌ حسنُ الطريقةِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ووكيع فى الغرور ، وفى الدر : « بأشرافكم » .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ ، ت٢ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يريد » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١٨/٢ .

(٦) تقدم أوله فى ص ١٩ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . قال : يذهَبا بالذى أنتم عليه بغيرِ[1] ما أنتم عليه . وقرَأ : ﴿ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ ﴾ [غافر : ٢٦] . [٢/٣٥٤ظ] قال : هذا قولُه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . وقال : يقولُ : طريقتُكم اليومَ طريقةٌ حسنةٌ ، فإذا غيَّرَ[2] ذهَبت هذه الطريقةُ[3] .

ورُوِى عن علىٍّ فى معنى قولِه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . ما حدَّثنا به القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرحمنِ بنُ إسحاقَ ، عن القاسمِ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، قال : يصرِفان وجوهَ الناسِ إليهما[4] .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ الذى قاله ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . وإن كان قولًا له وجهٌ يَحتمِلُه الكلامُ ، فإن تأويلَ أهلِ التأويلِ بخلافِه ، فلا أستجيزُ لذلك القولَ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

اختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ﴾ ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ فَٱجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ﴾ بهمزِ الألفِ مِن : ﴿ فَأَجْمِعُوا۟ ﴾[5] . ووجَّهوا معنى

---

(١) فى م : « يغير » .

(٢) فى م : « غيرت » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٣ إلى ابن أبى حاتم مختصرا .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٦٣ ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥/٢٩٥ - من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور كما فى المخطوطة المحمودية ق ٢٨٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٤٥٦ .

ذلك إلى : فأحْكِموا كيدَكم واعْزِموا عليه . مِن قولِهم : أجْمَع فلانٌ الخروجَ ، وأجْمَع على الخروجِ . كما يقالُ : أزْمَع عليه . ومنه قولُ الشاعرِ[1] :

يا ليت شِعْرِى والمُنَى لا تَنْفَعُ هل أَغْدُوَنْ يومًا وأمْرِى مُجْمَعُ

يعنى بقولِه : مُجْمَعُ : قد أُحْكِم وعُزِم عليه . ومنه قولُ النبىِّ ﷺ : « مَن لم يُجْمِعْ على الصومِ مِن الليلِ فلا صومَ له »[1] .

/ وقرَأ ذلك بعضُ قرَأةِ أهلِ البصرةِ : (فاجْمَعوا كَيْدَكم) . بوصلِ الألفِ وتركِ همزِها[2] ، مِن : جمَعْتُ الشىءَ . كأنه وجَّهه إلى معنى : فلا تَدَعوا مِن كيدِكم شيئًا إلا جئْتُم به . ١٨٤/١٦

وكان بعضُ قارئى هذه القراءةِ يَعْتَلُّ فيما ذُكِر لى لقراءتِه ذلك كذلك بقولِه : ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ﴾ .

والصوابُ فى قراءةِ ذلك عندَنا همزُ الألفِ مِن «أجْمَع» ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه ، وأن السَّحَرةَ هم الذين[3] قيل لهم ذلك ، ولم يحضُروا ذلك المشهدَ إلا لما كان عندَهم من السحرِ الذى[3] كانوا به معروفين ، فلا وجهَ لأن يُقالَ لهم : اجمعُوا ما دُعِيتُم له مما أنتم به عالِمون[4] ؛ لأن المرْءَ إنما يَجْمَعُ ما لم يَكُنْ عندَه إلى ما عندَه ، ولم يَكُنْ ذلك يومَ[5] يَزِيدُ فى علمِهم بما كانوا يَعْلمونه[6] مِن السحرِ ، بل كان يومَ

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٢٣١.

(٢) هى قراءة أبى عمرو . حجة القراءات ص ٤٥٦ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف .

(٤) فى ت ٢ : « عاملون » .

(٥) فى ت ٢ : « يوما » .

(٦) فى م ، ت ٢ : « يعملونه » .

إظهارِه ، أو ما[١] كان متفرّقًا مما هو عندَه ، بعضَه إلى بعضٍ ، ولم يكنِ السحرُ[٢] متفرّقًا عندَهم فجَمَعوه[٣] .

وأما قولُه : ﴿ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ﴾ . فغيرُ شبيهِ المعنى بقولِه : ﴿ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ﴾ . وذلك أن فرعونَ كان هو الذى يَجْمَعُ ويَحْتَفِلُ بما[٤] يَغْلِبُ به موسى مما لم يَكُنْ عندَه مُجْتَمِعًا حاضرًا ، فقيل : ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ﴾ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ ﴾ . يقولُ : ثم احْضُروا وجِيئوا صفًّا . والصفُّ ههنا مصدرٌ ، ولذلك وُحِّد ، ومعناه : ثم ائْتُوا صُفوفًا .

وللصفِّ فى كلامِ العربِ موضعٌ[٥] آخرُ ، وهو قولُ العربِ : أَتَيْتُ الصفَّ اليومَ . يعنى به المُصَلَّى الذى يُصَلَّى فيه .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴾ . يقولُ : قد ظفِر بحاجتِه اليومَ مَن علا على صاحبِه فقهَره .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حُدِّثْتُ عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، قال : جمَع فرعونُ الناسَ لذلك الجمعِ ، ثم أمَر السحرةَ فقال : ﴿ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴾ .أى : قد أفْلَح مَن فلَج[٦] اليومَ على صاحبِه[٧] .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) فى ت ١ ، ف : « السحرة » .

(٣) فى م ، ت ٢ : « فيجمعونه » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « مجتمعون » ، وفى ف : « مجتمعوه » .

(٤) فى ص : « مما » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « فيما » .

(٥) فى ت ٢ : « مواضع » .

(٦) فى م : « أفلج » .

(٧) تقدم أوله فى ص ١٩ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأجْمَعَت السَّحَرةُ كيدَهم ، ثم أتَوْا صفًّا ، فقالوا لموسى : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴾ . وتُرِك ذكرُ ذلك مِن الكلامِ اكْتِفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه .

واخْتُلِف فى مبلغِ عددِ السَّحَرةِ الذين أتَوْا يومَئذٍ صفًّا ؛ **فقال بعضُهم** : كانوا سبعين ألفَ ساحرٍ ، مع كلِّ ساحرٍ منهم حبلٌ وعصًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن هشامٍ الدَّسْتُوَائىِّ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ أبى بَزَّةَ ، قال : جمَع فرعونُ سبعين ألفَ ساحرٍ ، فألْقَوْا سبعين ألفَ حبلٍ ، وسبعين ألفَ عصًا ، فألْقَى موسى عصاه ، فإذا هى ثعبانٌ مبينٌ (١ فاغرٌ به فاه ١) ، فابْتَلَع حبالَهم وعِصِيَّهم ، فأُلْقِى السَّحَرةُ سُجَّدًا عندَ ذلك ،/ فما رفَعوا رءوسَهم حتى رأَوْا ١٨٥/١٦
الجنةَ والنارَ وثوابَ أهلِهما ، فعندَ ذلك قالوا : ﴿ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ (٢) [طه : ٧٢] .

وقال آخرون : بل كانوا نَيِّفًا وثلاثين ألفَ رجلٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ ، قال : قالوا :

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ف : « فاغره » .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٠/٣٥٨ .

﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ﴾ [الأعراف : ١٢٣] . قال لهم موسى : ألْقُوا . فألْقَوْا حبالَهم وعصيَّهم ، وكانوا بِضْعةً وثلاثين ألفَ رجلٍ ، ليس منهم رجلٌ إلا ومعه حبلٌ وعصًا[(١)] .

وقال آخرون : بل كانوا خمسةَ عشرَ ألفًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حُدِّثْتُ عن وهبِ ابنِ مُنَبِّهٍ ، قال : صَفَّ خمسةَ عشرَ ألفَ ساحرٍ ، مع كلِّ ساحرٍ حِبالُه وعِصِيُّه[(١)] .

وقال آخرون : كانوا تسعَمائةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : كان السَّحَرةُ ثلاثَمائةٍ مِن العَريشِ ، وثلاثَمائةٍ من الفَيُّومِ ، و[(٢)] يشكُّون فى[(٢)] ثلاثِمائةٍ مِن الإسكندريةِ ، فقالوا لموسى : إما أن تُلْقِيَ ما معك قبلَنا ، وإما أن نُلْقِيَ ما معنا قبلَك . وذلك قولُه : ﴿ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ ﴾[(٣)] .

و﴿ أَن ﴾ فى قولِه : ﴿ إِمَّآ أَن ﴾ ، [(٤)]﴿ وَإِمَّآ أَن ﴾[(٤)] . فى موضعِ نصبٍ ، وذلك أن معنى الكلامِ : اخْتَرْ يا موسى أحدَ هذين الأمرين ؛ إما أن تُلْقِيَ قبلَنا ، وإما

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠٦ إلى أبى الشيخ ، وذكره القرطبى فى تفسيره ٧/ ٢٥٨.

(٤ - ٤) سقط من : م .

أن نكونَ أولَ مَن ألْقَى .

ولو قال قائلٌ : هو رفعٌ . كان مذهبًا ، كأنه وجَّهه إلى أنه خبرٌ ، كقولِ القائلِ[١] :

فسِيرا[٢] فإما حاجةٌ تَقْضِيانِها وإما مَقِيلٌ صالحٌ وصَدِيقُ

وقولُه : ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى للسَّحَرةِ : بل ألْقُوا أنتم ما معكم قبلى .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ . وفى هذا الكلامِ متروكٌ ، وهو : فألْقَوْا ما معهم مِن الحبالِ والعِصِىِّ فإذا حبالُهم . تُرِك ذكرُه اسْتِغْناءً بدَلالةِ الكلامِ الذى ذُكِر عليه عنه .

وذُكِر أن السحرةَ سحَروا عينَ موسى وأعينَ الناسِ قبلَ أن يُلْقُوا حبالَهم وعصيَّهم ، [٣]ثم ألقَوْا حبالَهم وعِصيَّهم[٣] فخُيِّل حينَئذٍ إلى موسى أنها تَسْعَى .

١٨٦/١٦ /كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حُدِّثْتُ عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ، قال : ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ﴾ : فكان أولَ ما اخْتَطَفوا بسحرِهم بصرُ موسى وبصرُ فرعونَ ، ثم أبصارُ الناسِ بعدُ ، ثم ألْقَى كلُّ رجلٍ منهم ما فى يدِه مِن العِصِىِّ والحبالِ ، فإذا هى حيَّاتٌ كأمثالِ الجِبالِ[٤] ، قد مَلأَت الوادىَ ، يَرْكَبُ بعضُها بعضًا[٥] .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ

---

(١) معانى القرآن للفراء ٢/ ١٨٥.

(٢) فى ت ٢: « فسيروا » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٤) فى م ، ت ٢: « الحبال » .

(٥) تقدم أوله فى ص ١٩ .

الأمصارِ : ﴿ يُخَيَّلُ ﴾ بالياءِ ، بمعنى : يُخَيَّلُ إليهم سعيُها[١] .

وإذا قُرِئَ ذلك كذلك ، كانت « أن » فى موضعِ رفعٍ .

ورُوِى عن الحسنِ البصرىِّ أنه كان يَقْرَؤُه : (تُخَيَّلُ) بالتاءِ ، بمعنى : تُخَيَّلُ حبالُهم وعصيُّهم بأنها تَسْعَى[٢] .

ومَن قرأ ذلك كذلك ، كانت « أن » فى موضعِ نصبٍ لتعَلُّقِ (تُخَيَّلُ) بها .

وقد ذُكِر عن بعضِهم أنه كان يَقْرَؤُه : (تَخَيَّلُ إليه) . بمعنى : تَتَخَيَّلُ إليه[٣] .

وإذا قُرِئَ ذلك كذلك أيضًا فـ « أن » فى موضعِ نصبٍ بمعنى : تَتَخَيَّلُ بالسعيِ لهم .

والقراءةُ التى لا يَجوزُ عندى فى ذلك غيرُها : ﴿ يُخَيَّلُ ﴾ بالياءِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : [٥]﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾[٥] : فأوْجَس فى نفسِه خوفًا موسى ووجَدَه .

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٤٥٧ .

(٢) وبها قرأ ابن ذكوان عن ابن عامر ، وروح عن يعقوب . النشر ٢/ ٢٤١ ، وقراءة الحسن فى إتحاف فضلاء البشر ص ١٨٦ .

(٣) هى قراءة أبى السَّمَّال . البحر المحيط ٦/ ٢٥٩ .

(٤) القراءتان الأولى والثانية متواترتان .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت٣ ، ف .

وقولُه : ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قلنا لموسى إذ أحَسَّ[1] فى نفسِه خِيفةً : لا تَخَفْ إنَّك أنت الأعْلَى على هؤلاء السحرةِ ، وعلى فرعونَ وجندِه ، والقاهرُ لهم ، ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ﴾ . يقولُ : وألْقِ عصاك [2]التى فى يمينِك[2] تَبْتَلِعْ حبالَهم وعصيَّهم التى سحَروها حتى خُيِّل إليك[3] أنها تَسْعَى .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ ﴾ . [4]**اخْتَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك**[5] ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ ﴾[4] برفعِ ﴿ كَيْدُ ﴾ وبالألفِ فى ﴿ سَٰحِرٍ ﴾ . بمعنى : إن الذى صنَعَه هؤلاء السحرةُ كيدُ مَنْ يسحَرُ[6] .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (إنما صنَعوا كيدُ سِحْرٍ) برفعِ « الكيدِ » وبغيرِ الألفِ فى « السحرِ » . بمعنى : إن الذى صنَعوه كيدُ سحرٍ[7] .

والقولُ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان مُتَقارِبتا المعنى ، وذلك أن الكيدَ هو المكرُ والخُدْعةُ ، فالساحرُ مَكْرُه وخُدْعتُه مِن سحرٍ يَسْحَرُه[8] ، ومكرُ السحرِ وخُدْعتُه تخييلُه[9] إلى المسحورِ على خلافِ ما هو به فى حقيقتِه ، فالساحرُ كائدٌ بالسحرِ ، والسحرُ كائدٌ بالتَّخْييلِ ، فإلى أيِّهما أضَفْتَ الكيدَ فهو

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت٣ ، ف : « أوجس » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت٣ ، ف .

(٣) فى ت ٢ : « إليه » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) فى م : « قوله » .

(٦) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمر وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢١ .

(٧) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ ، ت٣ ، ف : « يسحر » .

(٩) فى ص ، م ، ت ١ ، ت٣ ، ف : « تخيله » .

صوابٌ .

وقد ذُكِر عن بعضِهم أنه قرأ : (كَيْدَ سِحْرٍ) بنصبِ « كَيْد »[١] . ومَن قرأ ذلك كذلك ، جعَل ﴿ إِنَّمَا ﴾ حرفًا واحدًا ، وأعْمَل ﴿ صَنَعُوا ﴾ فى ﴿ كَيْدُ ﴾ .

وهذه قراءةٌ لا أَسْتَجِيزُ القراءةَ بها ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ على خلافِها .

وقولُه : ﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ . يقولُ : ولا يَظْفَرُ الساحرُ بسحرِه بما طلَب أينَ كان .

١٨٧/١٦ /وقد ذُكِر عن بعضِهم أنه كان يقولُ : معنى ذلك : أن الساحرَ يُقْتَلُ حيثُ وُجِد .

وذكَر بعضُ نحويى البصرةِ[٢] أن ذلك فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (ولا يُفْلِحُ الساحرُ أين أتَى) . وقال : العربُ تقولُ : جئْتُك مِن حيثُ لا تَعْلَمُ ، ومِن أينَ لا تَعْلَمُ .

وقال غيرُه مِن أهلِ العربيةِ الأُوَلِ[٣] : جزاءٌ ، يُقْتَلُ الساحرُ حيث أتَى وأين أتَى . وقال : وأما قولُ العربِ : جئْتُك مِن حيثُ لا تَعْلَمُ ، ومِن أين لا تَعْلَمُ . فإنما هو جوابُ مَن[٤] لم يَفْهَمْ فاسْتَفْهَم ، كما قالوا : أين الماءُ والعُشْبُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ ﴾ .

---

(١) هى قراءة مجاهد وحميد وزيد بن على . البحر المحيط ٦/ ٢٦٠.

(٢) هو الأخفش كما فى تهذيب اللغة ١٥/ ٥٥٠ .

(٣) هو أبو العباس ثعلب كما فى تهذيب اللغة الموضع السابق .

(٤) سقط من النسخ ، والمثبت من تهذيب اللغة .

وفى هذا الكلامِ متروكٌ قد اسْتُغْنِى بدَلالةِ ما ذُكِر[١] عليه ، وهو : فألْقَى موسى عصاه فتلقَّفَت ما صنَعوا ، فأُلْقِى السحرةُ سُجَّدًا قالوا : آمنا بربِّ هارونَ وموسى .

وذُكِر أن موسى* [٣٥/٦٣ظ] لما أَلْقَى ما فى يدِه تحوَّل ثعبانًا ، فالتهم كلَّ ما كانت السحرةُ أَلْقَته مِن الحبالِ والعصىِّ .

ذكرُ الروايةِ [٢]عمن قال ذلك[٢]

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : لما اجْتَمَعوا وأَلْقَوْا ما فى أيديهم مِن السحرِ خُيِّل إليه[٣] مِن سحرِهم أنها تَسْعَى ، ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ﴾ فألْقَى عصاه ، فإذا هى ثعبانٌ مبينٌ ، قال : فتَحت فمَّا لها مثلَ الدَّحْلِ[٤] ، ثم وضَعَت مِشْفَرَها على الأرضِ ، ورفَعَت الآخرَ ، ثم استَوْعَبَت كلَّ شىءٍ أَلْقَوْه مِن السحرِ ، ثم جاء إليها فقبَض عليها ، فإذا هى عصًا ، فخرَّ السَّحَرةُ سُجَّدًا ، ﴿ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ . قال : فكان أولَ مَن قطَع الأيدىَ والأرجلَ مِن خِلافٍ فرعونُ ، ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ . قال : فكان أولَ مَن صلَب فى جُذوعِ النخلِ فرعونُ[٥] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « ترك » .

* إلى هنا ينتهى الخرم المشار إليه فى ص ٨/١ ، وسيجد القارئ أرقام نسخة جامعة القرويين بين معكوفين داخل صفحات التحقيق .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « بذلك » .

(٣) فى ت ٢ : « إليهم » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الرجل » . والدَّحْل : نقب ضيق فمه ثم يتسع أسفله حتى يُمشى فيه . لسان العرب (د ح ل) .

(٥) ينظر ما تقدم تخريجه فى ١٠/٣٦٣ .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ فأوْحَى اللَّهُ إليه : لا تَخَفْ ، وألْقِ ما فى يمينِك تَلْقَفْ ما يَأْفِكون . فألْقَى عصاه ، فأكَلَت كلَّ حيةٍ لهم ، فلمَّا رأَوْا ذلك سجَدوا ، وقالوا : ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ [١] [الأعراف : ١٢١، ١٢٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حُدِّثْتُ عن وهبِ ابنِ مُنَبِّهٍ : ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ : لما رأَى ما ألْقَوْا مِن الحبالِ والعصىِّ ، وخُيِّل إليه أنها تَسْعَى ، وقال : واللَّهِ إن كانت لَعِصِيًّا فى أيديهم ، ولقد عادت حيَّاتٍ ، وما تَعْدو عَصاىَ هذه - أو كما حدَّث نفسَه - فأوْحَى اللَّهُ / إليه أن : ﴿ أَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ [طه : ٦٩] . [٢] وفُرِّج عن [٢] موسى ، فألْقَى عصاه مِن يدِه ، فاسْتَعْرَضَت ما ألْقَوْا مِن حبالِهم وعصيِّهم ، وهى حياتٌ فى عينِ فرعونَ وأعينِ الناسِ تَسْعَى ، فجعَلَت تَلْقَفُها ؛ تَبْتَلِعُها حيةً حيةً ، حتى ما يُرَى بالوادى قليلٌ ولا كثيرٌ مما ألْقَوْا ، ثم أخَذَها موسى فإذا هى عصًا فى يدِه كما كانت ، ووقَع السَّحَرةُ سُجَّدًا ، قالوا : آمنَّا بربِّ هارونَ وموسى ، لو كان هذا سحرًا [٣] ما غلَبَنا [١] . ١٨٨/١٦

وقولُه : ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقال فرعونُ للسحرةِ : أصدَّقْتُم وأقْرَرْتُم لموسى بما دعاكم إليه مِن قبلِ أن أُطْلِقَ ذلك لكم ، ﴿ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ﴾ . يقولُ : إن موسى لَعظيمُكم الذى علَّمكم السحرَ .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حُدِّثْتُ عن

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢ - ٢) فى م ، ت ٢ : « وفرح » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « سحر » .

وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، قال : لما قالت السحرةُ : ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ . قال لهم فرعونُ ، وأسِف ورأى الغَلَبةَ البينةَ : ﴿ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ ﴾ . أىْ : لَعظيمُ السُّحَّارِ الذى علَّمكم[1] .

وقولُه : ﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ . يقولُ : فَلأُقَطِّعَنَّ أيديَكم وأرجلَكم مُخالفًا بينَ قطعِ ذلك ؛ وذلك أن يَقْطَعَ يمنى اليدين ويسرى الرجلين ، أو يسرى اليدين ويمنى الرجلين ، فيكونُ ذلك قطعًا مِن خِلافٍ . وكان فيما ذُكِر أولَ مَن فعَل ذلك فرعونُ ، وقد ذكَرْنا الروايةَ بذلك[2] .

وقولُه : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ . يقولُ : ولَأُصَلِّبَنَّكم على جُذوعِ النخلِ ، كما قال الشاعرُ[3] :

هُمُ صَلَبوا العَبْدِىَّ فى جِذْعِ نخلةٍ فلا عطَسَت شَيْبانُ إلا بأجْدَعا

يعنى : على جذعِ نخلةٍ . وإنما قيل : ﴿ فِى جُذُوعِ ﴾ . لأن المصلوبَ على الخشبةِ يُرْفَعُ فى طولِها ، ثم يَصِيرُ عليها ، فيقالُ : صُلِب عليها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ : لما رأَى السحرةُ ما جاء به عرَفوا أنه مِن اللَّهِ ، فخرُّوا سجَّدًا وآمَنوا ، عندَ ذلك قال عدوُّ اللَّهِ : ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ الآية [الأعراف : ١٢٤] .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال فرعونُ : ﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ :

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ١١٣ .

(٣) نسبه فى الأزهية ص ٢٧٨ ، واللسان (ع ب د ، ش م س) إلى سويد بن أبى كاهل اليشكرى ، وكذا نسبه فى حاشية نسخة من مجاز القرآن ٢/ ٢٣، ٢٤. ونسبه فى الخصائص ٢/ ٣١٣، واللسان (ف ى ى) إلى امرأة من العرب .

(١ فقتَّلهم وقطَّعهم ١) ، كما قال عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ حينَ قالوا : ﴿ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ [الأعراف : ١٢٦] . وقال : كانوا فى أولِ النهارِ سحرةً ، وفى آخرِ النهارِ شُهداءَ(٢) .

١٨٩/١٦ /وقولُه : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴾ . يقولُ : ولَتَعْلَمُنَّ أيُّها السحرةُ أيُّنا أشدُّ عذابًا لكم وأدْوَمُ ، أنا أو موسى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالتِ السحرةُ لفرعونَ لما توَعَّدهم بما توَعَّدهم به : ﴿ لَن نُّؤْثِرَكَ ﴾ فنتَّبِعَك ونُكَذِّبَ مِن أجلِك موسى ، ﴿ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . يعنى : مِن الحججِ والأدلةِ على حقيقةِ ما دعاهم إليه موسى ، ﴿ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ﴾ . يقولُ : قالوا : لن نُؤْثِرَك على الذى جاءنا مِن البيناتِ وعلى الذى فطَرَنا . ويعنى بقولِه : ﴿ فَطَرَنَا ﴾ : خلَقَنا . فـ ﴿ ٱلَّذِى ﴾ مِن قولِه : ﴿ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ﴾ . خفضٌ(٣) عطفًا(٤) على قولِه : ﴿ مَا جَآءَنَا ﴾ . وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ قولُه : ﴿ ٱلَّذِى فَطَرَنَا ﴾ . خفضًا على القسمِ ، فيكونُ معنى الكلامِ : لن نُؤْثِرَك على ما جاءنا مِن البيناتِ واللَّهِ .

وقولُه : ﴿ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ﴾ . (٥يقولُ : قالوا : فاصْنَعْ ما أنت صانعٌ ، واعْمَلْ بنا ما بدَا لك ، ﴿ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴾٥) . يقولُ : إنما تَقْدِرُ أن

(١ - ١) فى ص : « وصلبهم وقطعهم » ، وفى ت ١ ، ف : « فقتلهم وصلبهم » .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٣) فى ص ، ت ١ : « خفضا » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت٣ ، ف .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت٣ ، ف .

تُعَذِّبَنا فى هذه الحياةِ الدنيا التى تَفْنَى .

ونصبُ ﴿ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴾ على الوقتِ ، [٣٥/٦٤و] وجُعِلَت ﴿ إِنَّمَا ﴾ حرفًا واحدًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حُدِّثْتُ عن وهبِ ابنِ منبهٍ : ﴿ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ﴾ . أى : على اللَّهِ على ما جاءنا مِن الحججِ مع نبيِّه[1] ، ﴿ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ﴾ . أى : اصْنَع ما بدَا لك ، ﴿ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴾ التى[2] ليس لك سلطانٌ إلا فيها ، ثم لا سلطانَ لك بعدَه[3] .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا أقْرَرْنا بتوحيدِ ربِّنا ، وصدَّقْنا بوعدِه ووَعيدِه ، وأنَّ ما جاء به موسى حقٌّ ؛ ﴿ لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا ﴾ . يقولُ : ليَعْفُوَ لنا عن ذنوبِنا فيَسْتُرَها علينا ، ﴿ وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ﴾ . يقولُ : ليَغْفِرَ لنا ذنوبَنا وتعَلُّمَنا ما تعَلَّمْناه مِن السحرِ ، وعمَلَنا[4] به الذى أكرهْتنا على تعلُّمِه والعملِ به .

وذُكِر أن فرعونَ كان أخَذَهم بتعلُّمِ السحرِ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بينة » .

(٢) فى م : « أى » .

(٣) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « علمنا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ سهلٍ ، قال : ثنا نعيمُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن أبي سعدٍ[(١)] ، عن / عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ﴾ . قال : غِلْمانٌ دفَعَهم فرعونُ إلى السحرةِ تُعَلِّمُهم السحرَ بالفَرَمَا[(٢)] . ١٩٠/١٦

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ﴾ . قال : أمَرهم بتعلُّمِ السحرِ . قال : تَرَكوا كتابَ اللَّهِ ، وأمَروا قومَهم بتعلُّمِ[(٣)] السحرِ . ﴿ وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ﴾ . قال : أمَرْتَنا أن نَتَعَلَّمَه[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ خيرٌ منك يا فرعونُ جزاءً لمن أطاعه ، وأبْقَى عذابًا لمن عصاه وخالَف أمرَه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ . أي : خيرٌ منك ثوابًا ، وأبقى عقابًا[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن [(٦)]أبي مَعْشَرٍ[(٦)] ، عن

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سعيد » . وينظر ما تقدم في ٦٤٧/١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٩٨/٥ - من طريق نعيم به .

(٣) في م ، ت ٢ : « بتعليم » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٩٨/٥ .

(٥) في م ، ت ٢ : « عذابا » .
والأثر تقدم أوله في ص ١٩ .

(٦ - ٦) في ت ٢ : « مسعر » .

محمدِ بنِ كعبٍ ومحمدِ بنِ قيسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ . قالا : خيرٌ[(١)] منك إنْ أُطِيع ، وأبقى منك عذابًا إنْ عُصِى[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قِيلِ السحرةِ لفرعونَ : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ ﴾ مِن خلقِه ﴿ مُجْرِمًا ﴾ . يقولُ : مُكْتَسِبًا الكفرَ به ، ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ ﴾ . يقولُ : فإنَّ له جهنَّمَ مأْوًى ومسكنًا ، جزاءً له على كفرِه ، ﴿ لَا يَمُوتُ فِيهَا ﴾ فتَخْرُجَ نفسُه ، ﴿ وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ فتَسْتَقِرَّ نفسُه فى مَقَرِّها فتَطْمَئِنَّ ، ولكنها تَتَعَلَّقُ بالحَناجرِ [٣٥/٦٤ظ] منهم ، ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا ﴾ . [(٣)] يقولُ : ومن يقدَمْ على ربِّه [(٣)] موحِّدًا له لا يُشْرِكُ به ، ﴿ قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : قد عمِل بما أمَره به ربُّه ، وانْتَهى عما نهاه عنه ، ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ . يقولُ : فأولئك الذين [(٣)] تلك صفتُهم [(٣)] ، لهم درجاتُ الجنةِ العُلَى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ . ثم بيَّن تلك الدرجاتِ العُلَى ما هى ، فقال : هن ﴿ جَنَّٰتُ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « خيرا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت٣ ، ف .

عَدْنٍ ﴾ . يعنى : جناتُ إقامةٍ لا ظَعْنَ عنها ، ولا نفادَ لها ولا فناءَ ، ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : تجرى مِن تحتِ أشْجارِها الأنهارُ ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : ماكثين فيها إلى غيرِ غايةٍ محدودةٍ . فـ « الجنّاتُ » مِن قوله : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ﴾ . مرفوعةٌ بالردِّ على « الدرجاتِ » .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قوله : ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ . قال : عَدْنٌ .

١٩١/١٦ /وقولُه : ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ . (١ يقولُ : وهذه الدرجاتُ العُلَى التى هى جناتُ عَدْنٍ على ما وصَف جلَّ جلالُه ثوابُ ﴿ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ ١) . يعنى : مَن تطَهَّر مِن الذنوبِ ، فأطاع اللَّهَ فيما أمَرَه ، ولم يُدَنِّس نفسَه بمعصيتِه فيما نهاه عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أوْحَيْنا إلى نبيِّنا موسى إذ تابَعْنا له الحججَ على فرعونَ ، فأبَى أن يَسْتَجِيبَ لأمرِ ربِّه ، وطغَى وتَمادَى فى طُغْيانِه ، أن أسْرِ ليلًا ﴿ بِعِبَادِى ﴾ . يعنى : بعبادى مِن بنى إسرائيلَ ، ﴿ فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا ﴾ . يقولُ : فاتَّخِذْ لهم فى البحرِ طريقًا يابسًا . واليَبَسُ واليَبْسُ يُجْمَعُ أيْاسٌ ، يقالُ : وقَعُوا فى أيْاسٍ مِن الأرضِ . واليَبْسُ المُخَفَّفُ يُجْمَعُ يُبُوسٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَبَسًا ﴾ . قال : يابسًا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وأما قولُه : ﴿ لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ . فإنه يعنى : لا تَخافُ مِن فرعونَ وجنودِه أن يُدْرِكوك مِن ورائِك ، ولا تَخْشَى غرقًا مِن بينِ يديك ووَحَلًا .

وبنحوِ [٣٥/٦٥و] الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا [٢] عبدُ اللَّهِ [٢] ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ . يقولُ : لا تخافُ مِن آلِ فرعونَ دَرَكًا ، ولا تَخْشَى مِن البحرِ غرقًا[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، [٤] ثنا سعيدٌ [٤] ، عن قتادةَ : ﴿ لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ . يقولُ : لا تَخافُ أن يُدْرِكَك فرعونُ مِن بعدِك ، ولا تَخْشَى الغرقَ أمامَك .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « أبو صالح » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال أصحابُ موسى : هذا فرعونُ قد أدْرَكنا ، وهذا البحرُ (١ قد غَشِيَنا . فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ لَّا تَخَافُ دَرَكًا ﴾ أصحابَ فرعونَ ، ﴿ وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ ١) مِن البحرِ وَحَلًا[٢] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ الوليدِ الرَّمْليُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن بعضِ أصحابِه فى قولِه : ﴿ لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ . قال : الوَحَلَ .

١٩٢/١٦ /واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَّا تَخَافُ دَرَكًا ﴾ ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ الأمصارِ غيرَ الأعمشِ وحمزةَ : ﴿ لَّا تَخَافُ دَرَكًا ﴾ على الاستئنافِ[٣] بـ ﴿ لَّا ﴾ ، كما قال : ﴿ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ ﴾ [طه : ١٣٢] . فرفَع ، وأكثرُ ما جاء فى[٤] الأمرِ الجوابُ مع « لا » بالرفعِ[٥] .

وقرَأ ذلك الأعمشُ وحمزةُ : (لَا تَخَفْ دَرَكًا) فجزَما « لا تَخفْ »[٦] على الجزاءِ ، ورفَعا : ﴿ وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ على الاستئنافِ[٧] ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ [آل عمران : ١١١] . فاسْتَأْنَف بـ ﴿ ثُمَّ ﴾ ، ولو نوَى بقولِه : ﴿ وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ . الجزمَ وفيه الياءُ ، كان جائزًا ، كما قال الراجزُ[٨] :

هُزِّى إليك الجِذْعَ يجْنِيك الجَنَى

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٤ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ص ، ف : « الاستثناء » . وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٤٥٩ .

(٤) بعده فى م : « هذا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى م : « تخاف » .

(٧) فى ت ١ ، ف : « الاستثناء » . وينظر حجة القراءات ص ٤٥٨.

(٨) معانى القرآن للفراء ١/ ١٦١، ٢/ ١٨٧.

وأعجبُ القراءتين إلىَّ أن أَقْرَأَ بها : ﴿ لَّا تَخَفُ ﴾ على وجهِ الرفعِ ؛ لأن ذلك أفصحُ اللغتين ، وإن كانت الأُخرى جائزةً .

وكان بعضُ نحويى البصرةِ يقولُ[١] : معنى قولِه : ﴿ لَّا تَخَفُ دَرَكًا ﴾ . اضْرِبْ لهم طريقًا لا تَخافُ فيه دَرَكًا . قال : وحذَف « فيه » كما تقولُ : زيدٌ أَكْرَمْتُ . وأنت تُرِيدُ : أكْرَمْتُه . وكما قال : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ [البقرة : ٤٨] . أى : لا تَجْزِى فيه .

وأما نحويو الكوفةِ[٢] فإنهم يُنْكِرون حذفَ « فيه » إلا فى المواقيتِ ؛ لأنه يَصْلُحُ أن يقالَ فيها : قمتُ اليومَ ، وفى اليومِ . ولا يُجِيزون ذلك فى الأسماءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأسرَى[٣] موسى ببنى إسرائيلَ إذ أوْحَيْنا إليه أن أَسْرِ بهم ، فأتْبَعَهم فرعونُ بجنودِه حينَ قطَعوا البحرَ ، فغشِى فرعونَ [٣٥/٦٥و] وجنودَه مِن البحرِ[٤] ما غشِيَهم ، فغرِقوا جميعًا ، ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وجارَ[٥] فرعونُ بقومِه عن سواءِ السبيلِ ، وأخَذ بهم على غيرِ استقامةٍ ؛ وذلك أنه سلَك بهم طريقَ أهلِ النارِ ، بأمرِهم[٦] بالكفرِ باللَّهِ ، وتكذيبِ

---

(١) ينظر الكتاب لسيبويه ١/ ٣٨٦.

(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٣٢.

(٣) فى م : « سرى » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « اليم » .

(٥) فى م : « جاوز » .

(٦) فى ت ١ ، ف : « يأمرهم » .

رسوله[١] .

﴿ وَمَا هَدَىٰ ﴾ . يقولُ : وما سلَك بهم الطريقَ المستقيمَ ، وذلك أنه نهاهم عن اتباعِ رسولِ اللَّهِ موسى ، والتصديقِ به ، فأطاعوه ، فلم يَهْدِهم بأمرِه إياهم بذلك ، ولم يَهْتَدوا باتِّباعِهم إياه .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِي ﴾ .

١٩٣/١٦ /يقولُ تعالى ذكرُه : فلما نجا موسى بقومِه مِن البحرِ ، وغشِي فرعونَ وقومَه مِن اليمِّ ما غشِيهم ، قلنا لقومِ موسى : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ ﴾ فرعونَ[٢] ، ﴿ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴾ .

وقد ذكَرْنا كيف كانت مواعدةُ اللَّهِ موسى وقومَه جانبَ الطورِ الأيمنَ[٣] ، وبيَّنا المنَّ والسلوى باختلافِ المختلفين فيهما ، وذكَرْنا الشَّواهدَ على الصوابِ مِن القولِ في ذلك فيما مضَى قبلُ ، بما أغْنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[٤] .

واختَلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُمۡ ﴾ ؛ فكانت عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ يقْرءونه : ﴿ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُمۡ ﴾ بالنونِ والألفِ ، وسائرُ الحروفِ الأُخَرِ معه كذلك[٥] .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (قد أنجيتُكم) بالتاءِ[٦] ، وكذلك سائرُ الحروفِ

---

(١) في م : « رسله » .

(٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) ينظر ما تقدم في ١/٦٦٣ وما بعدها .

(٤) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٢ .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٣ ، ف : « بالياء » .

الأُخَرِ ، إلا قولَه : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ فإنهم وافقوا الآخرين فى ذلك ، فقرَءوه بالنونِ والألفِ[(١)] .

والقولُ فى ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان باتفاقِ المعنى ، فبأيتِهما قرأ القارئُ ذلك فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لهم : كُلُوا يا بنى إسرائيلَ مِن شَهِيَّاتِ رزقِنا الذى رزَقْناكم ، وحلالِه الذى طيَّبْناه لكم ، ﴿ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ ﴾ . يقولُ : ولا تَعْتَدوا فيه ، ولا يَظْلِمْ فيه بعضُكم بعضًا .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا [(٢)]عبدُ اللَّهِ[(٢)] ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ ﴾ . يقولُ : ولا تَظْلِموا[(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ ﴾ . يقولُ : فتنْزِلَ عليكم عقوبتى .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ ﴾ . يقولُ : فيَنْزِلَ عليكم غضبى[(٤)] .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والمدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ ﴾ بكسرِ الحاءِ ، ﴿ وَمَن يَحْلِلْ ﴾ بكسرِ اللامِ[(٥)] . ووجَّهوا معناه إلى : فيَجِبَ عليكم غضبى .

---

(١) هى قراءة حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٢ .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أبو صالح » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٠٤ ، إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨ عن معمر ، عن قتادة .

(٥) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر ونافع وعاصم وحمزة . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٢ .

وقرأ ذلك جماعةٌ مِن أهلِ الكوفةِ : (فيَحُلَّ عليكم) بضمِّ الحاءِ[١] . ووجَّهوا تأويلَه إلى ما ذكَرْنا عن قتادةَ مِن أنه : فيقَعَ ويَنْزِلَ عليكم غضبى .

والصـوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما [٣٥/٦٦و] علماءُ مِن القرأةِ ، وقد حذَّر اللَّهُ الذين قيل لهم هذا القولُ مِن بنى إسرائيلَ وقوعَ بأسِه بهم ونزولَه بمعصيتِهم إياه إن هم عصَوْه ، وخوَّفهم وجوبَه لهم ، فسواءٌ قُرِئَ ذلك بالوقوعِ أو بالوجوبِ ؛ لأنهم كانوا قد خُوِّفوا المعنيين كليهما .

١٩٤/١٦ **/القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه :** ﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يَجِبْ عليه غضَبى فينزِلْ به ، ﴿ فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ . يقولُ : فقد تردَّى فشَقِى .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ . يقولُ : فقد شَقِى[٢] .

وقولُه : ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ . يقولُ : وإنى لذو عفوٍ[٣] لمَن تاب من شِرْكِه فرجَعَ منه إلى الإيمانِ بى[٤] ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ . يقولُ : وأخْلَصَ لى الأُلوهةَ ولم يشرِكْ فى عبادتِه إيَّاىَ غَيْرِى ، ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ : وأدَّى فَرائضِى التى افْتَرضتُها

---

(١) هى قراءة الكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٥٦ - من طريق عبد الله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٤ إلى ابن المنذر .

(٣) فى م ، ت ١ ، ف : « غفر » .

(٤) سقط من : الأصل .

عليه ، واجْتَنَب معاصِيَّ ، ﴿ ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . يقولُ : ثم لَزِمَ ذلك فاسْتقامَ ولم يُضَيِّعْ شيئًا مِنه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى قولِه : ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ : مِنَ الشِّركِ ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ . يقولُ : وَحَّدَ اللَّهَ ، ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ : وأدَّى فرائضِى[1] .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ : مِن [2]ذَنبِه ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ بربِّه ، ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ فيما بينَه وبينَ اللَّهِ .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ : ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ : من الشِّركِ[2] ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ . يقولُ : وأخْلَصَ للَّهِ وعمِل فى إخْلاصِه .

واختلَفوا فى معنى قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : لم يَشْكُكْ فى إيمانِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

قولَه : ﴿ ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . يقولُ : لم يَشْكُكْ[١] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ثم لَزِم الإيمانَ والعملَ الصالحَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . يقولُ : ثم لَزِم الإسلامَ حتى يموتَ عليه[٢] .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : ثم اسْتَقام .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٩٥/١٦

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . قال : أخَذ بسُنَّةِ نبيِّه عليه السلامُ[٣] .

وقال آخرون : بل معناه : أصاب العملَ .

[٤]ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال [٦٦/٣٥ظ] : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . قال : أصاب العملَ[٤] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : عرَف أمرَ مُثيبِه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٨٨، وابن كثير فى تفسيره ٣٠٢/٥ عن قتادة .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٣١/١١ عن الربيع .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢.

والأثر ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٣١/١١ عن ابن زيد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن الكلبيِّ : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ : من الذَّنبِ ، ﴿وَءَامَنَ ﴾ من الشِّركِ ، ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ أدَّى ما افترَضتُ عليه ، ﴿ ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ عرَف مُثيبَه إن خيرًا فخيرًا وإن شرًّا فشرًّا[1] .

وقال آخرون بما حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى الفَزارِيُّ ، قال : ثنا عمرُ بنُ شاكرٍ ، قال : سمِعتُ ثابتًا البُنانيَّ يقولُ في قولِه : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . قال : إلى ولايةِ أهلِ بيتِ النبيِّ عليه السلامُ[2] .

قال الطبريُّ : وإنما اخْتَرْنا القولَ الذى اخْتَرنا فى ذلك من أجلِ أن الاهتداءَ هو الاستقامةُ على هُدًى ، ولا معنى للاستقامةِ عليه إلا وقد جمَعه الإيمانُ والعملُ الصالحُ والتوبةُ[3] ، فمَن فعَل ذلك وثبَت عليه فلا شَكَّ فى اهْتِدَائِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَآ أَعْجَلَكَ ﴾ : وأىُّ شىءٍ أعْجَلك ﴿ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ فتَقَدَّمتهم وخَلَّفْتَهم وراءَكَ ولم تكنْ معهم ؟ ﴿ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي ﴾ . يقولُ : قومى على أَثَرِى يَلْحقون بى ، ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾ . يقولُ : وعَجِلتُ أنا فسَبَقتُهم ربِّ كَيما ترضَى عَنِّى .

وإنَّما قال اللَّهُ جلَّ وعزَّ لموسى : ﴿ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ ﴾ ؛ لأنه جلَّ ثناؤُه ، فيما بلَغَنا ، حينَ نَجَّاه وبنى إسرائيلَ مِن فِرعونَ وقومِه وقَطَع بهم البحرَ ،

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٨٨، والقرطبى ١١/ ٢٣١ عن الكلبى .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/ ٢٣١ عن ثابت .

(٣) فى الأصل : « التقوى » .

وعَدَهم جانبَ الطورِ الأيمنَ ، فتَعَجَّلَ موسى إلى ربِّه ، وأقام هارونُ فى بنى إسرائيلَ يسيرُ بهم على أَثَرِ موسى .

(١كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : وعَد اللَّهُ موسى حينَ أَهْلَك فرعونَ / وقومَه ، ونجَّاه وقومَه ، ثلاثينَ ليلةً ، ثم أَتَمَّها بعَشْرٍ ، فتَمَّ ميقاتُ ربِّه أربعينَ ليلةً ، تَلَقَّاه فيها بما شاء ، فاسْتَخْلَفَ موسى هارونَ فى بنى إسرائيلَ ، ومعه السَّامِرِىُّ ، يسيرُ بهم على أَثَرِ موسى ليُلْحِقَهم بِهِ ، فلمَّا كلَّم اللَّهُ موسى ، قال له : ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ ؟ قال : ﴿هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾)١ . ١٩٦/١٦

وحدَّثنى يونُس ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾ . قال : لأُرضِيَك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال اللَّهُ لموسى : فإنَّا يا موسى قد ابتَلَينا قومَك من بعدِك بعبادةِ العجلِ . وذلك كان فِتنَتَهم مِن بعدِ موسى .

ويعنى بقولِه : ﴿ مِنۢ بَعْدِكَ ﴾ : مِن بعدِ فِراقِك إيَّاهم . يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴾ . وكان إضلالُ السامرىِّ إيّاهم دعاءَه إيَّاهم إلى عبادةِ العجلِ .

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

وقولُه : ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ . يقولُ : [٦٧/٣٥و] فانصرَف موسى إلى قومِه من بنى إسرائيلَ بعدَ انقضاءِ الأربعين الليلةَ[١] ، ﴿ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ﴾ . [٢] يعنى بقولِه : ﴿ أَسِفًا ﴾ [٢] : مُتَغَيِّظًا على قومِه ، حزينًا لِما أحْدَثوا بعدَه من الكفرِ باللَّهِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ﴾ . يقولُ : حزينًا . وقال فى « الزُّخرفِ » : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ [الزخرف : ٥٥] . يقولُ : أغْضَبونا . والأسفُ على وجهين : الغضبُ ، والحُزْنُ[٣] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ﴾ . يقولُ : حزينًا[٣] .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ﴾ [الأعراف : ١٥٠] أى : حزينًا على ما صَنَع قومُه مِن بعدِه[٤] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَسِفًا ﴾ . قال : جزِعًا[٥] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « ليلة » ، وفى ت٢ : « يوما » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت٣ ، ف .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٠/ ٤٥٠ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٣٠٢ عن قتادة .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « حزينًا » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٦٤ .

وقولُه : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ﴾ . يقولُ : ألم يَعِدْكم ربُّكم أنَّه غفَّارٌ لمَن تاب وآمَن وعمِل صالحًا ثم اهْتَدى ؟ ويَعِدْكم جانبَ الطورِ الأيمنَ ، ويُنَزِّلْ علَيكم المنَّ والسَّلوى ؟ فكان ذلك وعدَ اللَّهِ الحسنَ بنى إسرائيلَ الذى قال لهم موسى عليه السلامُ : ألم يَعِدْكُموه ربُّكم ؟

١٩٧/١٦ وقولُه : ﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ / أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقولُ : أفطال عليكم العهدُ بى ، وبجميلِ نعمِ اللَّهِ عندَكم ، وأيادِيهِ لدَيْكُم ؟ ﴿ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقولُ : أم أردتُم أن يجِبَ علَيكُم غضبٌ من ربِّكم فتَسْتَحِقُّوه بعبادتِكم العجلَ وكفرِكم باللَّهِ ؟ ﴿ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴾ . وكان إخلافُهم موعدَه ، عُكوفَهم على العجلِ ، وتَرْكَهم السيرَ على أثَرِ موسى للمَوعِدِ الذى كان اللَّهُ عزَّ وجلَّ وعدَهم ، وقولَهم لهارونَ إذ نَهاهم عن عبادةِ العجلِ ، ودعاهم إلى السيرِ معه على أثَرِ موسى : ﴿ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ [طه : ٩١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال قومُ موسى لموسى : ﴿ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ ﴾ . يعنون بموعِدِه عهدَه الذى كان عَهِدَه إليْهم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا [٦٧/٣٤ظ] عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَّوْعِدِى ﴾ . قال : عَهْدِى (١) .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وذلك العهدُ والموعدُ هو ما بيَّناه قبلُ[١] .

وقولُه : ﴿ بِمَلْكِنَا ﴾ . يخبرُ جلَّ ثناؤُه عنهم أنَّهم أقَرُّوا على أنفسِهم بالخطأ ، وقالوا : إنَّا لم نُطِقْ حَمْلَ أنفُسِنا على الصوابِ ، ولم نَملِكْ أمرَنا حتى وَقَعْنا فى الذى وقَعْنا فيه من الفِتْنةِ .

وقد اخْتَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقَرَأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ : ﴿ بِمَلْكِنَا ﴾ . بفتحِ الميمِ[٢] .

وقرَأته عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ : (بِمُلْكِنا) بضمِّ الميمِ[٣] .

وقرَأه بعضُ أهلِ البصرةِ : (بِمِلْكِنا) بالكسرِ[٤] .

فأما الفتحُ والضمُّ فهما بمعنًى واحدٍ ، وهو قُدْرَتُنا وطاقَتُنا ، غيرَ أن أحدَهما مصدرٌ ، والآخرَ اسمٌ ، وأمَّا الكسرُ فهو بمعنَى مِلكِ الشَّىءِ وكَوْنِه للمالِكِ .

واختلَف أهـلُ التأويلِ أيضًا فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ما أخْلَفْنا موعِدَك بأمْرِنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا ﴾ . يقولُ : بأمْرِنا[٥] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنا**

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٦٦٣ - ٦٦٥.

(٢) وهى قراءة نافع وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٢.

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ٤٢٣.

(٤) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ٤٢٢.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٥٦ - من طريق عبد الله بن صالح به .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِمَلْكِنَا ﴾ . قال : (١ بأمْرِ مِلْكِنا ١)(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

١٩٨/١٦ **/وقال آخرون** : معناه : بطَاقَتِنا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالُوا مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا ﴾ أى : بطاقَتِنا(٣) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَالُوا مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا ﴾ . يقولُ : بطاقَتِنا(٤) .

وقال آخرون : معناه : ما أخْلَفْنا موعدَك بهَوَانَا ، ولكِنَّا لم نملِكْ أنفُسَنا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يونسُ ، قال : حدَّثنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا ﴾ . قال : يقولُ : بهَوَانَا . قال(٥) : ولكِنَّه جاءت ثلاثةٌ . قال : ومعهم

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ف : « بأمرنا » ، وفى تفسير مجاهد : « بأمر نملكه » . والمثبت موافق لما فى الدر المنثور .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٢٣/١ عن موسى به ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٤ إلى ابن أبى حاتم من قول السدى .

(٥) سقط من : الأصل .

حُليٌّ اسْتَعاروه من آلِ فرعونَ وثيابٌ[١] .

وكلُّ هذه الأقوالِ الثلاثةِ فى ذلك مُتقارِباتُ المعنى ؛ لأن من لم يملِكْ نَفْسَه لغَلَبةِ[٢] هواه على[٣] أمرٍ ، فإنَّه لا تمتنعُ اللغةُ أن تقولَ : فعَل فلانٌ هذا الأمرَ وهو لا يملِكُ نفسَه ، وفعَلَه وهو لا يَضْبِطُها ، وفعَلَه وهو لا يُطيقُ تَرْكَه . فإذا كان ذلك كذلك ، فسواءٌ بأىِّ القراءاتِ الثلاثِ قرَأ ذلك القارئُ، وذلك أن من كسَر الميمَ مِنَ « المِلْكِ » ، فإنما يوجِّهُ معنى الكلامِ إلى : ما أخْلَفْنا موعدَك ونحنُ نملِكُ الوفاءَ به لغَلَبةِ أنفسِنا إيانا على خِلافِه . وجعَله من قولِ القائلِ : هذا مِلكُ فلانٍ . لما يَملِكُه مِنَ المملُوكاتِ ، وأنَّ مَن فتَحها ، فإنَّما يوجِّهُ معنى الكلامِ إلى نحوِ ذلك ، غيرَ أنه يجعَلُه مصدرًا من قولِ القائلِ : مَلكتُ الشىءَ أمْلِكُه مَلْكًا ومَلَكةً ، كما يُقالُ : غلبتُ فلانًا أغْلِبُه غَلْبًا وغَلَبةً ، وأنَّ مَن ضمَّها فإنَّه يوجِّه معناه إلى : ما أخْلَفْنا موعدَك بسُلْطَانِنا وقُدرتِنا . أى ونحنُ نقدرُ أن نمتَنِعَ منه ؛ لأن كلَّ مَن قَهَر شيئًا فقد صار له السلطانُ عليه ، وقد أَنكَر بعضُ الناسِ قراءةَ مَن قرَأه بالضمِّ ، فقال : أىُّ مُلكٍ كان يومئذٍ لبنى إسرائيلَ ، وإنما كانوا بمصرَ مُسْتضعَفين ؟! فأغْفَلَ معنَى القومِ ، وذهَب عن[٤] مرادِهم ذهابًا بعيدًا ، وقارِئو ذلك بالضمِّ لم يَقْصِدوا المعنَى الذى ظَنَّه هذا المُنكِرُ عليهم ذلك ، وإنَّما قَصَدوا إلى أن معناه : ما أخْلَفنا موعِدَك بسلطانٍ كانت لنا على أنفُسِنا نَقْدِرُ أن نردَّها عما أتَت ؛ لأنَّ هوانا غلَبنا على إخلافِك الموعدَ .

وقولُه : ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ . يقولُ : ولكِنَّا حُمِّلْنا أثقالًا وأحمالًا من زينةِ القومِ[٥] . يعنُون مِن حُليِّ آل فرعونَ ، وذلك أنَّ بنى إسرائيلَ لمَّا أرادَ

---

(١) ينظر تفسير القرطبى ١١/ ٢٣٤.

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ف : « نفسه » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت٣ ، ف : « ما » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « غير » .

(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت٣ ، ف .

موسى أن يسيرَ بهم ليلًا من مصرَ بأمرِ اللَّهِ إياه بذلك ، أمرَهم أن يَسْتَعيروا من أمتعَةِ آلِ فرعونَ وحُلِيِّهم ، وقال : إن اللَّهَ مُغْنِمُكم ذلك . ففعَلوا ، واسْتَعاروا [٣٤/٦٨و] منهم[١] من حُليِّ نسائِهم وأمتعاتِهم[٢] ، فذلك قولُهم لموسى حينَ قال لهم : ﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك / ١٩٩/١٦

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ : فهو ما كان مع بنى إسرائيلَ من حُليِّ آلِ فرعونَ ، يقولُ : [٣] حَظِينا بها [٣] ، أصَبْنا مِن حُليِّ عدوِّنا[٤] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَوْزَارًا ﴾ . قال : أثقالًا . قولَه : ﴿ مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ . قال : وهى الحُلِىُّ التى اسْتَعارُوا من آلِ فرعونَ ، وهى الأثقالُ[٥] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م ، ف : « أمتعتهم » .

(٣ - ٣) فى م : « خطئونا بما » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٦٤ ، ومن طريقه الفريابى كما فى تغليق التعليق ٤/٢٥٣ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا ﴾ . قال : [١]أثقالًا . ﴿ مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ . قال[١] : حُليتِهم[٢] .

وحدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ . يقولُ : مِن حُلىِّ [٣]القِبْطِ[٤] .

وحدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ . قال : الحُلىُّ[٣] الذى اسْتَعاروه والثيابُ ، لَيْسَت من الذنوبِ فى شىءٍ ، لو كانت الذنوبَ كانت : حُمِّلْناها نتحمَّلُها[٥] ، فليست من الذنوبِ فى شىءٍ[٦] .

واختَلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ المكِّيِّين : ﴿ حُمِّلْنَآ ﴾ بضمِّ الحاءِ وتشديدِ الميمِ[٧] ، بمعنى أنَّ موسى حمَّلهم ذلك .

وقرَأته عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ وبعضُ المكِّيين : (حَمَلْنا) بتخفيفِ الحاءِ والميمِ وفَتْحِهما[٨] ، بمعنى أنهم حمَلوا ذلك من غيرِ أن يكَلِّفَهم حَمْلَه أحدٌ .

والقولُ فى ذلك عندِى أنَّهما قراءتان مَشْهُورتان متقارِبَتا المعنَى ؛ فإن

(١ - ١) سقط من : ت ١.

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « حليهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢.

(٤) تقدم تخريجه فى ص ١٣٤.

(٥) فى م : « نحملها » ، وفى ت ١، ت ٢، ت٣ ، ف : « بتحملها » .

(٦) ينظر التبيان ٧/ ١٧٥، ١٧٦.

(٧) وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وحفص . حجة القراءات ص ٤٦٢ .

(٨) وهى قراءة أبى عمرو وحمزة وأبى بكر والكسائى . المصدر السابق .

القومَ حمَلُوا ، وأنَّ موسى قد أمرَهم بحَمْلِه ، فبأيَّتِهما قرَأ القَارئُ فمصيبٌ الصوابَ .

وقولُه : ﴿ فَقَذَفْنَاهَا ﴾ : يقولُ : فألْقَيْنا تلك الأوزارَ مِن زينةِ القومِ فى الحُفْرَةِ ، ﴿ فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ . يقولُ : فكما قَذَفْنا نحنُ تلك الأثقالَ ، فكذلك ألْقَى السامريُّ ما كان معه من تُرْبَةِ حافرِ فرسِ جبريلَ عليه السلامُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٥/٦٨ظ] **حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَقَذَفْنَاهَا ﴾ . قال : فألْقَيْناها ، ﴿ فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ : فكذلك صَنَع[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَقَذَفْنَاهَا ﴾ . قال : فألْقَيناها . ﴿ فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ : فكذلك صَنَع .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقَذَفْنَاهَا ﴾ . أى : فنَبَذْناها .

/وقولُه : ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ . يقولُ : فأخْرَج لهم السامريُّ مما قذَفوه ومِمَّا ألْقاه ﴿ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ ، ويعنى بالخُوارِ الصوتَ ، ٢٠٠/١٦

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٣٦ .

وهو صوتُ البقَرِ .

ثم اختلَف أهلُ العلمِ فى كيفيَّةِ إخْراجِ السامرىِّ العجلَ ؛ **فقال بعضُهم** : صاغَه صِياغَةً ، ثم أَلْقَى من تُرابِ حافرِ فرسِ جبريلَ فى فيهِ ، فَخَارَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ . قال : كان اللَّهُ وقَّت لموسى عليه السلامُ ثلاثين ليلةً ، ثم أَتَمَّها بعَشْرٍ ، فلمَّا مضَت الثلاثون قال عدوُّ اللَّهِ السامرىُّ : إنَّما أصابَكم ما أصابَكم عقوبةً بالحُلىِّ الذى كان معَكم ، فهَلُمُّوا . وكانت حُليًّا تَعَوَّروها من آلِ فرعونَ ، فساروا وهى معهم ، فقَذَفوها إليه ، فصَوَّرها صورةَ بقَرةٍ ، وكان قد صَرَّ فى عِمامَتِه أو فى ثوبِه قَبْضَةً مِن أثرِ الفرسِ ، فرسِ جبريلَ عليه السلامُ ، فقَذَفها مع الحُلىِّ والصُّورةِ ، ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ . فجَعَل يخُورُ خُوارَ البَقَرةِ ، فقال : ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ[1] ، قال : حدثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : لما اسْتَبْطَأ موسى قومُه قال لهم السامرىُّ : إنما احْتَبَس عنكم من أجلِ ما عِندَكم من الحُلىِّ . وكانوا اسْتَعارُوا حُليًّا من آلِ فرعونَ ، فجَمَعوه فأعطَوْه السامرىَّ ، فصَاغ منه عِجْلًا ، ثم أخَذ القَبْضَةَ التى قَبَض من أَثَرِ الفرسِ فرسِ المَلَكِ ، فنَبَذها فى جوفِه ، فإذا هو عجلٌ جَسَدٌ له خُوارٌ ، فقال : هذا إلهُكم وإلهُ موسى ، ولكِنَّ موسى نَسِى ربَّه عِنْدَكم[2] .

---

(١) فى الأصل : « الحسين » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٨.

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : أخَذ السامرىُّ مِن تُرْبةِ الحافرِ ، حافرِ فرسِ جبريلَ ، فانطَلَق موسى واسْتَخْلَفَ هارونَ على بنى إسرائيلَ ، وَوَاعَدَهم ثلاثين ليلةً ، وأتَمَّها اللَّهُ بعَشْرٍ ، فقال لهم هارونُ : يا بنى إسرائيلَ إن الغَنيمةَ لا تَحِلُّ لكم ، وإن حُلىَّ القبطِ إنما هو غَنيمةٌ ، فاجْمَعوها جَميعًا ، فاحْفِروا لها حُفْرةً فادْفِنوها ، فإن جاء موسى فأحَلَّها أخَذْتُموها ، وإلَّا كان شيئًا لم تأْكُلوه . فجَمَعوا ذلك الحُلىَّ فى تلك الحُفْرةِ ، وجاء السامرىُّ بتلك القبضةِ فقَذَفها ، فأخْرَج اللَّهُ مِن الحُلىِّ عِجْلًا جَسَدًا له خُوارٌ ، وعَدَّت بنو إسرائيلَ موعِدَ موسى ، فعَدُّوا الليلةَ يومًا ، واليومَ يومًا ، فلمَّا كان لعشرينَ[1] خرَج لهم العجلُ ، فلمَّا رَأَوْه قال لهم السامرىُّ : ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴾ . فعَكَفوا عليه يَعْبُدونه ، وكان يخورُ ويَمْشِى . ﴿ فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴾ : ذلك حينَ قال لهم هارونُ : احْفِروا لهذا الحُلىِّ حُفْرةً واطْرَحوه فيها . فطَرَحوه ، فقَذَف السامرىُّ تُرْبَتَه[2] .

وقولُه : ﴿ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ ﴾ . يقولُ : فقال قومُ موسى الذين عَبَدوا العجلَ : هذا مَعْبُودُكم ومعبودُ موسى .

وقولُه : ﴿ فَنَسِىَ ﴾ يقولُ : فَضَلَّ وتَرَك .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى قولِه : ﴿ فَنَسِىَ ﴾ . مَن قائلُه ، ومَن الذى وُصِف بهِ ، وما مَعْناه ؟ **فقال بعضُهم** : هذا خبرٌ من اللَّهِ عن السامرىِّ ، والسامرىُّ هو الموصوفُ بهِ . قالوا : ومَعْناه أنَّه ترَك الدِّينَ الذى بعَث اللَّهُ بهِ موسى ، وهو الإسلامُ .

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « العشرين » . وفى نسخة من تاريخ المصنف : « العشر » .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٤ إلى ابن أبى حاتم .

٢٠١/١٦ / ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن حَكيمِ بنِ جُبَيرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَنَسِيَ ﴾ . أى : ترَك ما كان عليه من الإسلامِ . يعنى السامرىَّ[١] .

وقال آخرون : بل هذا من خبرِ اللَّهِ تعالى ذكرُه عن السامرىِّ أنَّه قاله[٢] لبنى إسرائيلَ ، وأنَّه وصَف موسى بأنَّه ذهَب يطْلُبُ ربَّه ، فأضلَّ موضِعَه ، وهو هذا العجلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَقَذَفْنَهَا﴾ - يعنى زينةَ القومِ - حينَ أمَرَنا السامرىُّ لمَّا قَبَض قبضةً مِن أثَرِ جبريلَ ، فألْقَى القبضةَ على حُليِّهم ، فصار عِجْلًا جسَدًا له خُوارٌ ﴿ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ ﴾ الذى انطَلَق يطلبُه ﴿ فَنَسِيَ ﴾ . يعنى : نَسِىَ موسى . يعنى[٣] : ضَلَّ عنه فلم يَهْتَدِ له[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَنَسِيَ ﴾ . يقولُ : طَلَب هذا موسى فخالَفَه الطريقَ[٥] .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ :

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٦٧٣.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ١٣٦.

(٥) ينظر البحر المحيط ٦/ ٢٦٩.

﴿ فَنَسِيَ ﴾ . يقولُ : قال السامريُّ : موسى نَسِيَ ربَّه عِندَكم[١] .

وحدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عنِ ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَنَسِيَ ﴾ موسى . قال : هم يقُولُونَه[٢] ؛ أخْطَأ الربَّ ؛ العِجْلَ[٣] .

[٤]حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَنَسِيَ ﴾ . قال : نَسِيَ موسى ، أخْطَأ الربَّ . للعِجْلِ[٤][٥] ، قومُ موسى يَقُولُونَه .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَنَسِيَ ﴾ يقولُ : ترَكَ موسى إلَهَه هاهُنا وذهَب يطلُبُه[٦] .

وحدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾ . قال : يقولُ : فنَسِيَ حيثُ وعَدَه ربُّه ، هاهُنا وعَدَه[٧] ، ولكِنَّه نَسِيَ[٨] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾ . يقولُ : نَسِيَ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٨.

(٢) بعده فى الأصل : « قال » . وفى الدر المنثور : « قومه » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٠٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢.

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « العجل » .

(٦) تقدم أوله فى ص ١٩.

(٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت٣ ، ف .

(٨) ينظر التبيان ٧/ ١٧٦.

موسى ربَّه فأخْطَأه ، وهذا العجلُ إلَهُ موسى .

والذى هو [٣٥/٦٩ظ] **أولى بتأويلِ ذلك** القولُ الذى ذَكَرناه عن هؤلاءِ ، وهو أن ذلك خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ وعزَّ عن السامرىِّ أنَّه وصَف موسى بأنَّه نَسِىَ ربَّه ، وأنَّ ربَّه الذى ذهَب[1] يريدُه هو العجلُ الذى أخرَجه السامرىُّ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن أهلِ التأويلِ عليه ، وأنَّه عَقِيبَ ذكْرِ موسى ، فهو بأن يكونَ خبرًا من السامرىِّ عنه بذلك أشْبَهُ مِن غيرِه .

/القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ ﴾ . ٢٠٢/١٦

يقولُ تعالى ذِكرُه مُوَبِّخًا عبدةَ العجلِ والقائلين له : ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴾ . وعائبَهم بذلك ، ومُسَفِّهُ أحلامِهم بما فعَلوا وقالوا[2] منه : أفلا يَرَوْنَ أن العجلَ الذى زعَموا أنَّه إلَهُهم وإلَهُ موسى لا يُكَلِّمُهم ، وإن كَلَّموه لم يردَّ عليهم جَوابًا ، ولا يقدِرُ لهم على ضَرٍّ ولا نَفْعٍ ، فكيف يكونُ ما كانت هذه صِفَتُه إلهًا ؟ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ : العجلُ[3] .

---

(١) بعده فى ت ١ : « يطلبه » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « نالوا » .

(٣) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ قال : العجلُ .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ ﴾ ، ذلك العجلُ الذى اتَّخذوه ، ﴿ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ ﴾ . (١ يقولُ : ولقد قال لعَبَدَةِ العجلِ مِن بنى إسرائيلَ هارونُ من قبلِ ١) رجوعِ موسى إليهم ، وقِيلِه لهم ما قال ممَّا أخبرَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه عنه : ﴿ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : إنما اخْتبرَ اللَّهُ إيمانَكم ومحافظَتَكم على دينِكم بهذا العجلِ الذى أحْدَث فيه الخُوارَ ؛ ليعلمَ بهِ الصحيحَ الإيمانِ مِنكُم من المريضِ القلبِ ، الشاكِّ فى دينِه .

كما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : قالَ لهم هارُونُ : ﴿ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : إنَّما ابْتُليتُم بهِ . يقولُ : بالعجلِ (٢) .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴾ . يقولُ : وإن ربَّكم الرحمنُ الذى تَعُمُّ جميعَ الخلقِ نعمتُه ، ﴿ فَٱتَّبِعُونِى ﴾ على ما آمُرُكم بهِ مِن عبادةِ اللَّهِ وتَركِ عبادةِ العجلِ ، ﴿ وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴾ فيما آمُرُكم بهِ من طاعةِ اللَّهِ وإخلاصِ العبادةِ له .

وقولُه : ﴿ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ . يقولُ : قال عَبَدَةُ العجلِ من قومِ موسى : لن نزالَ على العجلِ مُقِيمِينَ نَعْبُدُه [٣٥/٧٠و] حتى يَرْجِعَ إلينا موسى .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ف .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٩ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ[1] أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ / قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ ٢٠٣/١٦
أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال موسى لأخيه هارونَ لمَّا فرَغ من خطابِ قومِه ومراجَعتِه إيَّاهم على ما كان من خطأ فِعْلِهم : يا هارونُ أىُّ شىءٍ منَعك إذ رأيتَهم ضَلُّوا عن دينِهم ، فكَفَروا باللَّهِ وعَبَدوا العجلَ - ألا تتَّبِعَنى .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى عَذَل[2] موسى عليه أخاه من تَرْكِه اتِّباعَه ؛ فقال بعضُهم : عَذَلَه على تَرْكِه السيرَ بمَن أطاعَه فى أثَرِه على ما كان عَهِد إليه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن حكيمِ بنِ جبيرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما قال القومُ : ﴿ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ أقام هارونُ فى من معَه[3] مِنَ المسلمين ممَّن لم يَفتَتِنْ ، وأقام مَن يعبُدُ العجلَ على عبادةِ العجلِ ، وتخوَّف هارونُ إن سار بمَن معه من المسلمين أن يقولَ له موسى : فرَّقْتَ بينَ بنى إسرائيلَ ولم تَرْقُبْ قولى . وكان له هائبًا مُطِيعًا[4] .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ

---

(١) فى الأصل ، ف : « تتبعنى » . وبإثبات الياء وقفا ووصلًا قرأ ابن كثير ، وقرأ بها أبو عمرو فى الوصل خاصة ، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى بغير ياء فى وصل ولا وقف ، واختلف عن نافع . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٣ .

(٢) العَذْل : الملامة يقال : عذله يعذِله : لامه . اللسان (ع ذ ل) .

(٣) فى م : « تبعه » .

(٤) تقدم تخريجه فى ٦٧٣/١ .

وجلَّ : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ ﴾ . قال : تَدَعَهم[١] .

وقال آخرون : بل عَذَلَه على تَرْكِه أن يُصْلِحَ ما كان مِن فسادِ القومِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ ﴾ . قال : أمَر موسى هارونَ أن يُصلِحَ ولا يَتَّبِعَ سبيلَ المُفسدين ، فذلك قولُه : ﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ بذلك[٢] .

وقولُه : ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓۖ ﴾ . وفى هذا الكلامِ متروكٌ ، تُرِك ذكرُه استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه ، وهو : ثم أخَذ موسى بلِحْيةِ أخيه هارونَ ورأسِه يجرُّه إليه ، فقال هارونُ : يابنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بلِحيتى ولا برأسِى .

وقولُه : ﴿ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ . **فاختَلَف أهلُ العلمِ فى صفةِ التفريقِ بينَهم** الذى خَشِيَه هارونُ ؛ **فقال بعضُهم** : كان هارونُ خاف أن يسيرَ بمَن أطاعَه وأقامَ على دينِه فى أَثَرِ موسى ، ويخلُفَ عبَدَةَ العجلِ ، وقد قالوا له : لن نبرحَ عليه عاكفين حتى يرجِعَ إلينا موسى . فيقولَ له موسى : فرَّقْتَ بينَ بنى إسرائيلَ بسَيْرِك بطائفةٍ ، وتَرْكِكَ منهم طائفةً وراءَك .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ / رَأَيْتَهُمْ [٧١/٣٢] ضَلُّوٓاْ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ . قال : ﴿ خَشِيتُ ٢٠٤/١٦

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٤ إلى ابن المنذر .

أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : خَشِيتُ أن يتَّبِعَنى بعضُهم ويتَخلَّفَ بعضُهم[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : خَشِيتُ أن نَقْتَتِلَ فيَقْتُلَ بعضُنا بعضًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : كُنَّا نكونُ فِرقَتَين فيقتُلُ بعضُنا بعضًا حتى نَتَفَانى .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ القولُ الذى قاله ابنُ عباسٍ ، مِن أن موسى عَذَل أخاه هارونَ على تَرْكِه اتباعَ أمْرِه بمَن اتَّبعه من أهلِ الإيمانِ ، فقال له هارونُ : إنى خَشِيتُ أن تقولَ : فرَّقتَ بينَ جماعتِهم ، فتَرَكْتَ بعضَهم وراءَك ، وجئتَ ببعضِهم . وذلك بَيِّنٌ فى قولِ هارونَ للقومِ : ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴾ . وفى جوابِ القومِ له ، وقِيلِهم : ﴿ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴾ . يقولُ : ولم تَنْظُرْ قَوْلى وتَحْفَظْه . مِن مراقبةِ الرجلِ الشىءَ ، وهى مُناظَرتُه لحفظِه[2] .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴾ . قال : لم تَحفَظْ قَوْلى[3] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٧ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « بحفظه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٧ إلى ابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾ : قال موسى للسامرىِّ : فما شأنُك يا سامرىُّ ؟ وما الذى دعاكَ إلى ما فعَلتَ ؟

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾ قال : ما أمْرُك ؟ ما شأنُكَ ؟ ما هذا الذى أدْخَلك فيما دخَلتَ فيه ؟

وحدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾ . قال : ما لَكَ يا سامرىُّ[(١)] .

وقولُه : ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ﴾ . يقولُ : قال السامرىُّ : علِمتُ ما لم يَعْلَموه[(٢)] . وهو « فعُلتُ » من البَصيرةِ ، أى : صِرْتُ بما عمِلتُ بصيرًا عالِمًا .

[(٣)]وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ[(٣)] .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : لما قتَل فرعونُ الولدانَ / قالت أمُّ السامرىِّ : لو نَحَّيتَه عنِّى حتى لا أراه ، ولا أرَى[(٤)] ١٦/٢٠٥

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٤٠ .

(٢) فى الأصل : « تعلموه » . وهو يتفق مع قراءة من قرأ : (تبصروا) . وهما قراءتان كما سيأتى فى ص ١٥٠ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٤) فى م : « أدرى » .

قَتْلَه . فجَعَلَتْه فى غارٍ ، فأتى جبريلُ ، فجعَل كفَّ نَفْسِه فى فيهِ ، فجعَل يَرْضَعُ العسلَ واللبنَ ، فلم يزلْ يختَلِفُ إليه حتى عرَفه ، فمن ثَمَّ معرفتُه إيَّاه حينَ قال : ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾ .

وقال آخرون : هو[1] بمعنى : أبْصَرتُ ما لم يُبْصِروه . وقالوا : يقالُ : بَصُرتُ بالشىءِ وأبْصَرتُه . كما يقالُ : أسرَعتُ وسَرُعْتُ ؛ ماشيتُ[2] .

ذكرُ مَن قال : هو بمعنى : أبْصَرتُ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ ﴾ . يعنى : فرسَ جِبريلَ عليه السلامُ .

وقولُه : ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾ . يَعْنى[3] : فقبَضتُ قبضةً من أثَرِ حافرِ فرسِ جِبريلَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، [٧١/٣٥ر] قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن حكيمِ بنِ جبيرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا قذَف بنو إسرائيلَ ما كان معهم من زينةِ آلِ فرعونَ فى النارِ ، وتكسَّرت ، ورأى السامرىُّ أثَرَ فرسِ جِبريلَ عليه السلامُ ، فأخَذ تُرابًا من أثرِ حافرِه ، ثم أقبلَ إلى النارِ فقذَفه فيها ، وقال : كُنْ عِجْلًا

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « هى » .

(٢) فى م : « ما شئت » . وينظر مجاز القرآن ٢/٢٦ .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « يقول » .

جسَدًا له خُوَارٌ . فكان للبلاءِ[١] والفِتنةِ[٢] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قبَض قبضةً[٣] من أثَرِ جبريلَ ، فألْقَى القبضةَ على حُليِّهم ، فصار عِجْلًا جسَدًا له خُوارٌ ، فقال : هذا إلَهُكم وإلَهُ موسى[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾ . قال : من تحتِ حافرِ فرسِ جبريلَ ، فنبَذَه السامرىُّ على حليةِ بنى إسرائيلَ ، فانْسَبك عِجْلًا جسَدًا له خُوارٌ ، حفيفُ الريحِ فيه فهو خُوارُه[٥] .

قال أبو جعفرٍ : والعجلُ ولدُ البقرةِ .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ هذين الحَرْفين ؛ فقرَأته عامَّةُ قرَأةِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ ﴾ بالياءِ[٦] بمعنَى : قال السامرىُّ : بَصُرتُ بما لم يَبصُرْ بهِ بنو إسرائيلَ .

وقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ الكوفةِ : (بَصُرْتُ بِمَا لَمْ تَبْصُرُوا بِهِ) بالتاءِ[٧] ، على وجْهِ

---

(١) فى الأصل : « البلاء » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٦٧٣/١ .

(٣) بعده فى م : « منه » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ١٣٦ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٦٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٤ .

(٧) وهى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

المخاطَبَةِ لموسى وأصحابِه ، بمعنَى : قال السامرىُّ لموسى : بَصُرتُ بما لم تَبْصُرْ بهِ أنتَ وأصحابُك .

والقولُ فى ذلك عِندِى أنَّهما قراءتان مَعْروفتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرَأةِ ، مع صحَّةِ معنَى كلِّ واحدةٍ مِنهما ، وذلك أنَّه جائزٌ أن يكونَ السامرىُّ رأى جبريلَ ، فكان عندَه – إما[1] بأن حَدَّثَتْه نفسُه بذلك ، أو بغيرِ ذلك من الأسبابِ – أن ترابَ حافرِ فرسِه الذى كان عليه يَصْلُحُ لما حُدِّثَ عنه حينَ نَبَذَه / فى جَوْفِ العجلِ ، ولم يكنْ عِلْمُ ذلك عندَ موسى ، ولا عندَ أصحابِه مِن بنى إسرائيلَ ، فلذلك قال لموسى : (بَصُرْتُ بما لم تَبصُروا به) . أى : عَلِمْتُ بما لم تَعْلَموا به . وأما إذا قُرِئَ : ﴿ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ ﴾ بالياءِ ، فلا مؤنةَ فيه ؛ لأنه معلومٌ أن بنى إسرائيلَ لم يَعْلَموا ما الذى يَصْلُحُ له ذلك الترابُ . ٢٠٦/١٦

وأما قولُه : ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾ . فإن قرَأَةَ الأمصارِ على قراءتِه بالضادِ ، بمعنى : فأخذتُ بكَفِّى كلِّها[2] ترابًا مِن ترابِ أَثَرِ فرسِ الرسولِ .

ورُوِىَ عن الحسنِ البصرىِّ وقتادةَ ما **حدَّثنى** أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عبادٍ و[3]عوفٍ ، عن الحسنِ أنه قرَأها : (فَقَبَصْتُ قَبْصَةً) . بالصادِ .

وحدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال: ثنا هشيمٌ ، عن عبادٍ ، عن قتادةَ مثلَ ذلك بالصادِ[4] .

---

(١) فى م : « ما كان » ، وفى ت٢ : « إما كان » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « بن » .

(٤) أخرجه البغوى فى الجعديات (٣٢٩٢) من طريق المبارك ، عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور =

يعنى : أخذتُ بأصابِعى مِن ترابِ أَثَرِ فرسِ الرسولِ عليه السلامُ ، والقَبْضَةُ عندَ العربِ الأَخْذُ بالكفِّ كلِّها ، والقَبْصَةُ الأَخْذُ بأطْرافِ الأصابعِ .

وقولُه : ﴿ فَنَبَذْتُهَا ﴾ . يقولُ : فألْقَيتُها ، ﴿ وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴾ . يقولُ : وكما فعلتُ مِن إلْقائى القَبْضةَ التى قبضتُ مِن أَثَرِ الرسولِ[1] على الحليةِ التى أُوقِدَ عليها حتى انْسَبَكَ فصار عجلًا جسدًا له خُوَارٌ ، ﴿ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴾ . يقولُ : زَيَّنَتْ لى نفسى أنَّه يكونُ ذلك كذلك .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴾ . قال : كذلك حدَّثتْنى نفسى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : [٣٥/٧١ظ] ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى عليه السلامُ للسَّامِرِىِّ : فاذهب فإن لك فى أيامِ حياتِك أن تقولَ : لا مِساسَ . أى : لا أَمِسُّ ولا أُمَسُّ . وذُكِر أن موسى عليه السلامُ أَمَر بنى إسرائيلَ ألَّا يُؤاكِلوه ، ولا يُخالِطوه ، ولا يُبايِعوه ، فلذلك قال له : إن لك فى الحياةِ أن تقولَ لا مِساسَ . فبَقِىَ ذلك فيما ذُكِرَ فى قبيلتِه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان واللَّهِ السَّامِرِىُّ عظيمًا مِن عُظماءِ بنى إسرائيلَ ، مِن قبيلةٍ يقالُ لها : سَامِرَةُ . ولكنَّ عدوَّ اللَّهِ

= ٣٠٧/٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(١) فى م ، ت١ ، ف : « الفرس » .

نافَقَ بعدَ ما قَطَعَ البحرَ مع بنى إسرائيلَ ، قولَه : ﴿ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ﴾ : فبقاياهم اليومَ يقولون : لا مِساسَ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ﴾ . **اختلفت القرَأَةُ فى قراءتِه** ؛ فقرأته عامةُ قرَأَةِ[(٢)] المدينةِ والكوفةِ : ﴿ لَّن تُخْلَفَهُۥ ﴾ بضَمِّ التاءِ وفَتْحِ اللامِ[(٣)] ، بمعنى : وإن لك موعدًا لعذابِك وعُقُوبتِك على ما فعلتَ مِن / إضْلالِك قومى ، حتى عبَدُوا العجلَ مِن دونِ اللَّهِ ، لن يُخْلِفَكه اللَّهُ ، ولكنه يُذِيقُكَه . ٢٠٧/١٦

وقرأ ذلك الحسنُ وقتادةُ وأبو نَهِيكٍ [(٤)]وأبو عمرٍو[(٤)] : (وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلِفَهُ) . بضَمِّ التاءِ وكَسْرِ اللامِ[(٥)] ، بمعنى : وإن لك موعدًا لن تُخْلِفَه أنت يا سامرىُّ . وتأوَّلوه بمعنى : لن تَغِيبَ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، قال : سمِعتُ أبا نَهِيكٍ يقرأُ : (لَن تُخْلِفَهُ) : أنت ، يقولُ : لن تَغِيبَ عنه[(٦)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ (وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلِفَهُ) . يقولُ : لن تَغِيبَ عنه[(٧)] .

---

(١) ذكر آخره ابن كثير فى تفسيره ٣٠٧/٥ .

(٢) بعده فى م : « أهل » .

(٣) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٤ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٥) وهى قراءة ابن كثير أيضا . ينظر المصدر السابق .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٠٧/٥ .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

والقولُ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان مُتقارِبتا المعنى ؛ لأنه لا شكَّ أن اللَّهَ مُوفٍ وعدَه لخَلْقِه بحَشْرِهم لموقفِ الحسابِ ، وأن الخلقَ مُوافوه[١] ذلك اليومَ ، فلا اللَّهُ جلَّ وعزَّ مُخْلِفُهم ذلك ، ولا هم مُخْلِفُوه بالتَّخَلُّفِ عنه ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصيبٌ الصوابَ فى ذلك .

وقولُه : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ . يقولُ : وانظرْ إلى معبودِك الذى ظَلْتَ عليه مُقِيمًا تعبُدُه .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ . يقولُ : الذى أقمتَ عليه[٢] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فقال له موسى : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ . يقولُ : الذى أقمتَ عليه .

وللعربِ فى « ظلْتَ » لغتان ؛ الفتحُ فى الظاءِ ، وبها قرأ قرأةُ الأمصارِ ، والكسرُ فيها ، وكأن الذين كَسَروا نَقَلوا حركةَ اللامِ التى هى عينُ الفعلِ مِن « ظَلِلْتُ » إليها ، ومَن فَتَحها ، أقَرَّ حركتَها التى كانت لها قبلَ أن يُحْذَفَ منها شىءٌ ، والعربُ تفعلُ فى الحروفِ التى فيها التضعيفُ ذلك ، فيقولون فى « مَسِسْتُ » : مِسْتُ ومَسْتُ . وفى « هَمَمْتُ » بذلك : هَمْتُ به . وهل أحَسْتَ فلانًا وأحْسَسْتَه ؟ كما قال الشاعرُ[٣] :

---

(١) فى ص : « موافقوه » ، وفى م : « موافون » ، وفى ت١ : « موقوفون » ، وفى ف : « موافتة » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢٨/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه فى الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) هو أبو زبيد الطائى ، والبيت فى ديوانه (مجموع) ص ٩٦ ، وفيه : حسسن . ورواية المصنف هى رواية أبى عبيدة فى مجاز القرآن ٢٨/٢ .

خَلَا أنَّ العِتاقَ[١] مِن المَطايا أحَسْنَ به فَهُنَّ إليه شُوسُ[٢]

/وقولُه : ﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُ ﴾ . **اختلَفت القرَأَةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأتْه عامةُ قرأَةِ ٢٠٨/١٦
الحجازِ والعراقِ : [٧٢/٣٥و] ﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُ ﴾ . بضَمِّ النونِ وتشديدِ الراءِ ، بمعنى : لنُحَرِّقَنَّه بالنارِ قطعةً قطعةً .

ورُوِىَ عن الحسنِ البصرىِّ أنه كان يقرأُ ذلك : (لَنُحْرِقَنَّهُ) . بضَمِّ النونِ وتخفيفِ الراءِ[٣] ، بمعنى : لنُحرِقَنّه بالنارِ إحْراقةً واحدةً .

وقرَأه أبو جعفرٍ القارئُ: (لَنَحْرُقَنَّهُ) . بفتحِ النونِ وضمِّ الراءِ[٤] ، بمعنى : لنَبْرُدَنَّه بالمَبارِدِ . مِن : حَرَقْتُه أَحْرُقُه وأحْرِقُه . كما قال الشاعرُ[٥] :

بِذِى فَرْقَيْنِ[٦] يومَ بنو حَبِيبٍ نُيوبَهُمُ علينا يَحْرُقُونا[٧]

والصوابُ فى ذلك عندَنا مِن القراءةِ : ﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُ ﴾ بضمِّ النونِ وتشديدِ الراءِ ، مِن الإحراقِ بالنارِ .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُ ﴾ يقُولُ : بالنارِ[٨] .

---

(١) العِتاق : من الخيل ومن الإبل : النجائب منهما . التاج (ع ت ق) .

(٢) الشوس : جمع أشوس والشَّوَس بالتحريك : النظر بمؤخر العين تكبرا أو تغيظا . اللسان (ش و س) .

(٣) وهى رواية ابن جماز عن أبى جعفر ، وهو من العشرة . النشر ٢/٢٤١ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٨٨ .

(٤) وهى رواية ابن وردان عنه ، وقراءة على بن أبى طالب والأعمش . المصدران السابقان .

(٥) هو عامر بن شقيق الضبى ، والبيت فى الحماسة لأبى تمام ١/٢٩٥ .

(٦) ذو فرقين : هضبة فى بلاد بنى أسد من ناحية الفرات . شرح ديوان الحماسة للتبريزى ٢/٦٧ .

(٧) يقال : هو يحرق أنيابه : إذا حك بعضها ببعض تهديدا ... ويقال : حرقه بالمبرد إذا برده . المصدر السابق .

(٨) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمىّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ﴾ : فحرَّقه ثم ذَرَّاه فى اليَمِّ .

وإنما اخترتُ هذه القراءةَ لإجْماعِ الحُجَّةِ مِن القرَأَةِ عليها ، وأما أبو جعفرٍ ، فإنى أحسَبُه ذَهَب إلى ما حدَّثنا به موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴾ : ثم أخَذَه فذَبَحه ، ثم حَرَقَه بالمِبْرِدِ ، ثم ذَرَّاه فى اليمِّ ، فلم يَبْقَ بحرٌ يجرِى[(١)] يَوْمئذٍ إلا وَقَع فيه شىءٌ منه[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴾ . قال : وفى بعضِ القراءةِ : (لَنَذْبَحَنَّهُ ثم لنَحْرُقَنَّه ثم لَنَنْسِفَنَّه فى اليَمِّ نَسْفًا)[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : فى حرفِ ابنِ مسعودٍ (وانْظُرْ إلى إلهِك الذى ظَلْتَ عليه عاكِفًا لنَذْبَحَنَّه ثم لنَحْرُقَنَّه ثم لنَنْسِفَنَّه فى اليمِّ نسْفًا)[(٤)] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴾ . يقولُ : ثم لنُذَرِّيَنَّه فى البحرِ تَذْرِيةً . يقالُ منه : نَسَفَ فلانٌ الطعامَ بالمِنْسَفِ . إذا ذَراه[(٥)] فطَيَّرَ عنه قُشُورَه وترابَه

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٤٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى ابن أبى حاتم وفيه زيادة .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٨/٢ وسقط منه : ثم لنذبحنه ثم . وهى فى مصحف أُبى كما فى حرف ابن مسعود . ينظر البحر المحيط ٢٧٦/٦ .

(٥) بعده فى ت٢ : « فى الهواء » .

باليَدِ أو بالريحِ . (١ يقالُ : ذرَا يَذْرُو ، وذرَى يَذْرى ، وذرَّى يُذَرِّى ، تَذْرِيةً ونسفًا بمعنًى واحدٍ ١) .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى تأويلِ (٢) ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٠٩/١٦

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴾ . يقولُ : لَنُذَرِّيَنَّه فى البحرِ (٣) .

وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ذَرَّاه فى اليَمِّ ، واليَمُّ البحرُ (٤) .

وحدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : ذَرَّاه فى اليَمِّ (٥) .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ . قال : فى البحرِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : ما لكم أيُّها القومُ معبودٌ إلا اللَّهُ (٦) [٣٥/٧٢ظ] الذى له عبادةُ جميعِ الخلقِ ، لا تَصْلُحُ العبادةُ لغيرِه ، ولا تَنْبَغى أن تكونَ إلا له ، ﴿ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ . يقولُ : أحاطَ بكلِّ شىءٍ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ١٥٤ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى ابن أبى حاتم دون قوله : ذراه فى اليم .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ١٤٠ .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

علمًا فعَلِمَه ، فلا يَخْفَى عليه (١منه شيءٌ ولا يَضِيقُ عليه١) علمُ جميعِ ذلك . يقالُ منه : فلانٌ يَسَعُ لهذا الأمرِ . إذا أطاقَه وقَوِىَ عليه ، ولا يَسَعُ له . إذا عَجَزَ عنه فلم يُطِقْه ولم يَقْوَ عليه .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ . يقولُ : مَلأَ كلَّ شىءٍ علمًا ، تبارك وتعالى[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : كما قَصَصْنا عليك يا محمدُ نَبَأَ موسى وفرعونَ وقومِه وأخبارِ بنى إسرائيلَ مع موسى ، ﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ ﴾ . يقولُ : كذلك نخبِرُك بأنباءِ الأشياءِ التى قد سَبَقَت مِن قَبْلِك ولم تُشاهِدْها ولم تُعايِنْها .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لمحمدٍ ﷺ : وقد آتيناك يا محمدُ مِن عندِنا ذِكْرًا يَتَذَكَّرُ به ويَتَّعِظُ[٣] أهلُ العقلِ والفَهْمِ ، وهو هذا القرآنُ الذى أنزلَه اللَّهُ عليه ، فجَعَلَه ذِكْرَى للعالمين .

وقولُه : ﴿ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مَن وَلَّى عنه فأدْبَرَ ولم يُصَدِّقْ به ولم يُقِرَّ ، ﴿ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴾ . يقولُ : فإنه يأتى ربَّه يومَ القيامةِ يحمِلُ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى م ، ت٢ : « به » .

حملًا ثقيلًا ، وذلك الإثمُ العظيمُ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وِزْرًا ﴾ . قال : إثمًا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

/القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ ١٦/٢١٠
يَوْمَ يُنفَخُ[2] فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَـٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : خالدين فى وِزْرِهم . فأخرَج الخبرَ جلَّ ثناؤُه عن هؤلاء المُعْرِضِين عن ذكرِه فى الدنيا أنهم خالدون فى أوْزارِهم ، والمعنى أنهم خالدون فى النارِ بأوْزارِهم ، ولكن لمَّا كان معلومًا المرادُ مِن الكلامِ ، اكْتُفِى بما ذُكِر عما لم يُذْكَرْ .

وقولُه : ﴿ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وساءَ ذلك الحِمْلُ والثِّقَلُ مِن الإثمِ يومَ القيامةِ حِمْلًا . وحُقَّ لهم أن يَسُوءَهم ذلك ، وقد أوردَهم مَهْلكةً لا مَنْجَا منها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ [٣٥/٧٣و] التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٧ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .
(٢) فى ت٢ ، ف : « ننفخ » . وهما قراءتان كما سيأتى .

قولَه : ﴿ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا ﴾ . يقولُ : بئسمَا حَمَلوا[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا ﴾ : يعني بذلك ذنوبَهم .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وساء لهم يومَ القيامةِ ، يومَ ينفخُ في الصورِ . فقولُه : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ ﴾ رَدٌّ على ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ .

وقد بيَّنَّا معنى النَّفْخِ في الصورِ ، وذكَرنا اختلافَ المختلِفين في معنى الصورِ ، والصحيحَ في ذلك مِن القولِ عندَنا بشَواهِدِه المُغْنيةِ عن إعادتِه في هذا الموضعِ قبلُ[٢] .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرَأةِ الأمصارِ : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ ﴾ . بالياءِ وضَمِّها[٣] ، على وجهِ[٤] ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، بمعنى : يومَ يأمُرُ اللَّهُ إسرافيلَ فينفخُ في الصورِ . وكان أبو عمرِو بنُ العلاءِ يقرأُ ذلك : (يَوْمَ نَنْفُخُ فِى الصُّورِ) . بالنونِ ، بمعنى : يومَ ننفخُ نحن في الصورِ . وكأنَّ الذي دعاه إلى قراءةِ ذلك كذلك طَلَبُه التوفيقَ بينَه وبينَ قولِه : ﴿ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ . إذ كان لا خلافَ بينَ القرَأةِ في ﴿ وَنَحْشُرُ ﴾ أنها بالنونِ .

والذي أختارُ في ذلك مِن القراءةِ : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ ﴾ . بالياءِ ، على وَجْهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه ؛ لأن ذلك هو القراءةُ التي عليها قرَأةُ الأمصارِ ، وإن كان للذي قرأ به[٤] أبو

---

(١) تقدم تخريجه في ص ١٥٤ .

(٢) ينظر ما تقدم في ٩/٣٣٩ - ٣٤١ .

(٣) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ، وقرأ أبو عمرو بالنون كما سيأتي . ينظر حجة القراءات ص ٤٦٣ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

عمرٍو وَجْهٌ غيرُ فاسدٍ .

وقولُه : ﴿ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ونسوقُ أهلَ الكفرِ باللَّهِ يومَئذٍ إلى موقفِ القيامةِ زُرْقًا . فقيل : عَنَى بالزُّرْقِ فى هذا الموضعِ ما يظهرُ فى أعينِهم مِن شدةِ العَطَشِ الذى يكونُ بهم عندَ الحشرِ ، لِرَأْيِ العينِ ، مِن الزَّرَقِ . وقيل : أُريدَ بذلك أنهم يُحْشَرون عُمْيًا ، كالذى قال اللَّهُ : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا ﴾ [الإسراء : ٩٧] .

وقولُه : ﴿ يَتَخَـٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾/ . يقولُ تعالى ذِكره : ٢١١/١٦
يَتَهامَسون بينَهم ، ويُسِرُّ بعضُهم إلى بعضٍ : إن لبِثتُم فى الدنيا . يعنى أنهم يقولُ بعضُهم لبعضٍ : ما لبِثتُم فى الدنيا إلا عَشْرًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى [٣٥/٧٣ظ] علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَتَخَـٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : يَتَسارُّون[(١)] .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَتَخَـٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ . أى : يَتَسارُّون[(٢)] بينَهم : ﴿ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

---

(١) فى ں ، ت١ ، ف : « يتشاورون » ، وفى م : « يتسارون بينهم » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت١ ، ف : « يتشاورون » .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ ﴾ منهم عندَ إسْرارِهم وتَخافُتِهم بينَهم بقِيلِهم : ﴿ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾ - ﴿ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ : لا يخفَى علينا مما يتسارُّونه بينَهم شيءٌ ، ﴿ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : حينَ يقولُ أوفاهم عقلًا ، وأعلمُهم فيهم : إن لبِثتُم فى الدنيا إلا يومًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ[(١)] فى قولِه : ﴿ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً ﴾ . [(٢)] يقولُ أعلمُهم فى أنفسِهم : ﴿ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُرَيب ، قال : حدَّثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً ﴾[(٢)] . قال : أَوْفاهم عقلًا[(٤)] .

وإنما عَنَى جلَّ ثناؤُه بالخبرِ عن قِيلِهم هذا القولَ يومَئذٍ ، إعلامَ عبادِه أن أهلَ الكفرِ به يَنْسَون - مِن عظيمِ ما يُعايِنون مِن هَوْلِ يومِ القيامةِ ، وشدةِ جَزَعِهم مِن عظيمِ ما يَرِدون عليه - ما كانوا فيه فى الدنيا مِن النعيمِ واللذَّاتِ ، ومبلغَ ما عاشُوا فيها مِن الأزْمانِ ، حتى يُخَيَّلَ إلى أَعْقَلِهم فيهم وأذْكَرِهم وأفْهَمِهم ، أنهم لم يَعيشوا فيها إلا يومًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى

---

(١) فى ص ، م ، ت٢ ، ف : « شعبة » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٨٨/٤ من طريق ابن يمان به .

نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويسألُك يا محمدُ قومُك عن الجبالِ ، فقُلْ لهم : يُذَرِّيها ربِّي تَذْرِيةً ، ويُطَيِّرُها بقَلْعِها واسْتِئْصالِها مِن أُصُولِها ، ودَكِّ بعضِها على بعضٍ ، وتَصْييرِه إياها هَباءً مُنْبَثًّا ، ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فيَدَعُ أماكنَها مِن الأرضِ إذا نَسَفَها نَسْفًا - ﴿ قَاعًا ﴾ . يعنى : أرضًا مَلْساءَ ، ﴿ صَفْصَفًا ﴾ : مُسْتَوِيًا لا نباتَ فيه ولا نَشَزَ ولا ارتفاعَ .

/وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٢١٢/١٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، [٧٤/٣٥و] عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ . يقولُ : مُسْتَوِيًا لا نباتَ فيه[1] .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ . قال : مُسْتَوِيًا ، الصَّفْصَفُ المُسْتَوِى .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ صَفْصَفًا ﴾ . قال : مُسْتَوِيًا[2] .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ لَهيعةَ ،

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٥٤ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد .

قال : ثنا أبو الأسودِ ، عن عروةَ ، قال : كُنَّا قُعُودًا عندَ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ حينَ قال : قال[١] كعبٌ : إن الصخرةَ موضعُ قدمِ الرحمنِ يومَ القيامةِ . فقال : كَذَبَ كعبٌ ، إنما الصخرةُ جبلٌ مِن الجبالِ ، إن اللَّهَ يقولُ : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴾ . فسَكَتَ عبدُ الملكِ .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بلغاتِ العربِ مِن أهلِ الكوفةِ يقولُ[٢] : القاعُ ، مستنقَعُ الماءِ ، والصَّفْصَفُ ، الذى لا نباتَ فيه .

وقولُه : ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ . يقولُ : لا تَرَى فى الأرضِ عِوَجًا ولا أَمْتًا .

واختلف أهلُ التأويلِ فى معنى « العِوَجِ » و « الأَمْتِ » ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى بالعِوَجِ فى هذا الموضعِ الأوديةَ ، وبالأَمْتِ الرَّوابىَ والنُّشُوزَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا ﴾ . يقولُ : واديًا ، ﴿ وَلَآ أَمْتًا ﴾ . يقولُ : رابيةً[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المخَرِّمِىُّ ، قال : ثنا أبو عامرٍ العَقَدِىُّ[٤] ، عن عبدِ الواحدِ بنِ صفوانَ مولى عثمانَ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ : سُئل ابنُ عباسٍ عن قولِه : ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ . قال : هى الأرضُ البيضاءُ - أو قال :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/١٩١ ، وفيه : الصفصف الأملس ... .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ١٥٤ .

(٤) فى ت١ ، ف : « العقيلى » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/٣٦٤ .

المَلْساءُ - التى ليس فيها لَبِنةٌ مرتفعةٌ[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : [٢]﴿ عِوَجًا ﴾ . قال : الانخفاضُ ، و ﴿ أَمْتًا ﴾ . قال : ارتفاعًا[٢] .

[٣]**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : نا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ . قال : ارتفاعًا ولا انخفاضًا[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ . قال : ولا تَعادِىَ ، الأَمْتُ التَّعَادِى .

وقال آخرون[٤] : عَنَى بالعِوَجِ فى هذا الموضعِ الصُّدُوعَ ، وبالأَمْتِ الارتفاعَ [٧٤/٣٥ظ] مِن الآكامِ وأشْباهِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا ﴾ . قال : صَدْعًا ، ﴿ وَلَآ أَمْتًا ﴾ . يقولُ : ولا أَكَمةً[٥] .

/وقال آخرون : عَنَى بالعِوَجِ المَيَلَ ، وبالأَمْتِ الأَثَرَ . ٢١٣/١٦

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « لا ترى فيها عوجا ولا أمتا » . قال : ارتفاعا ولا انخفاضا » . والأثر تقدم تخريجه فى ص ١٦٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٤) بعده فى م ، ت٢ : « بل » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١٩/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ . يقولُ : لا تَرَى فيها مَيَلًا ، والأَمْتُ الأَثَرُ مثلُ الشِّرَاكِ[١] .

وقال آخرون : الأَمْتُ المَحانِى والحدابُ[٢] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الأَمْتُ الحَدَبُ .

وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عَنَى بالعِوَجِ المَيَلَ ؛ وذلك أن ذلك هو المعروفُ فى كلامِ العربِ .

فإن قال قائلٌ : وهل فى الأرضِ اليومَ مِن عِوَجٍ فيقالَ : لا تَرَى فيها يومَئذٍ عِوَجًا ؟

قيل : إن معنى ذلك : ليس فيها أوديةٌ وموانعُ تمنعُ الناظرَ أو السائرَ فيها عن الأَخْذِ على استقامةٍ ، كما يحتاجُ اليومَ مَن أَخَذ فى بعضِ سُبُلِها إلى الأَخْذِ أحيانًا يمينًا وأحيانًا شمالًا ، لِما فيها مِن الجبالِ والأوديةِ والبحارِ .

وأما « الأَمْتُ » فإنه عندَ العربِ الانْثِناءُ والضَّعْفُ . مسموعٌ منهم : مَدَّ حَبْلَه حتى ما تَرَك فيه أَمْتًا . أى : انْثِناءً ، ومَلأَ سِقاءَه حتى ما تَرَك فيه أَمْتًا . ومنه قولُ الراجزِ[٣] :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٨ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « الأحداب » . وكلاهما جمع الحدب .

(٣) هو العجاج ، والبيت فى اللسان (أ م ت) ، (خ م س) وروايته :

ما فى انطلاق ركبه من أمت

* ما فى انْجِذابِ سَيْرِه مِن أمْتِ *

يعنى : مِن وَهْنٍ وضَعْفٍ . فالواجبُ - إذ كان ذلك معنى الأمْتِ عِندَهم - أن يكونَ أصوبُ الأقوالِ فى تأويلِه : ولا ارتفاعَ ولا انخفاضَ ؛ لأن الانْخفاضَ (١ لن يكونَ ١) إلا عن ارتفاعٍ . فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : لا تَرَى فيها مَيْلًا عن الاسْتواءِ ، ولا ارتفاعًا ولا انخفاضًا ، ولكنها مستويةٌ ملساءُ ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : يومَئذٍ يَتَّبِعُ الناسُ صوتَ داعى اللَّهِ الذى يَدْعُوهم إلى ٢١٤/١٦
موقفِ القيامةِ ، فيَحْشُرُهم إليه ، ﴿ لَا عِوَجَ لَهُۥ ﴾ . يقولُ : لا عِوَجَ لهم عنه ولا انْحرافَ ، ولكنَّهم سِراعًا إليه يَنْحَشِرون . وقيل : لا عِوَجَ له . والمعنى : لا عِوَجَ لهم عنه ؛ لأن معنى الكلامِ ما ذكرنا مِن أنه لا [٣٥/٧٥و] يَعُوجون له ولا عنه ، ولكنَّهم يَؤُمُّونه ويَأْتونه ، كما يقالُ فى الكلامِ : دَعانى فلانٌ دعوةً لا عِوَجَ لى عنها . أى : لا أعْوَجُ عنها .

وقولُه : ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وسَكَنتْ (٢) أصواتُ الخلائقِ للرحمنِ . فوصَفَ الأصواتَ بالخشوعِ ، والمعنى لأهْلِها أنهم خُضَّعٌ جميعُهم لربِّهم ، فلا تَسْمَعُ لناطقٍ منهم مَنْطقًا إلا مَن أذِنَ له الرحمنُ .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « لم يكن » .

(٢) فى الأصل : « سكتت » .

عباسٍ قولَه : ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ . يقولُ : سَكَنَت[١] .

وقولُه : ﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ . قيلَ[٢] : إنه وطءُ الأقْدامِ إلى المَحْشَرِ . وأصلُه الصوتُ الخفيُّ ، يقالُ : هَمَسَ فلانٌ إلى فلانٍ بحديثِه . إذا أسَرَّه إليه وأخْفاه ، ومنه قولُ الراجزِ[٣] :

وهُـنَّ يَمْشِـينَ بِنا هَمِيـسَا

إنْ تَصْدُقِ الطيرُ نَنِكْ لَـمِيسَا

يعنى بالهَمْسِ صوتَ أخْفافِ الإبلِ فى سَيْرِها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عابسٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ . قال : وَطْءَ الأقْدامِ[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ : يعنى هَمْسَ الأقْدامِ ، وهو الوَطْءُ .

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ :

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٥٤ .

(٢) فى م ، ت٢ : « يقول » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٤٥٩/٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ، وأخرجه البغوى فى الجعديات (٢٢١٥) من طريق سالم ، عن سعيد قوله .

﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ . يقولُ : الصوتَ الخَفِيَّ[١] .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى السُّدِّيُّ ، قال : أخبَرنا شَرِيكٌ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأَصْبهانيِّ ، عن عكرمةَ : ﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ . قال : وطءَ الأَقْدامِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن حميدٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ . قال : هَمْسَ الأَقْدامِ[٣] .

/**وحدَّثنا** بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ . قال قتادةُ : كان الحسنُ يقولُ : وَقْعَ أَقْدامِ القومِ . ٢١٥/١٦

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا ابنُ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ . قال : تَهافُتًا . أو[٤] قال : تَخافُتَ الكلامِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ هَمْسًا ﴾ . قال : خَفْضَ الصوتِ[٥] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال :ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : خَفْضَ الصوتِ . قال : وأخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كلامَ الإنسانِ ، لا تسمعُ تَحرُّكَ شَفَتَيه ولسانِه[٥] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ . يقولُ : لا تسمعُ إلا مَشْيًا . قال : المَشْىُ الهمسُ ؛ وطءُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٦ من طريق حماد به .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « و » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٦٦ .

الأقدامِ[(١)] .

[٣٥/٧٥ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه :** ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يومَئذٍ لا تَنْفَعُ الشفاعةُ إلا شفاعةَ مَن أذِن له الرحمنُ أن يشْفَعَ ورضِى له قولَه[(٢)(٣)] .

وأدخَل فى الكلامِ ﴿لَهُ﴾ دليلًا على إضافةِ القولِ إلى كنايةِ ﴿ مَنْ﴾ . وذلك كقولِ القائلِ لآخرَ : رَضِيتُ لك عملَك ، ورَضِيتُه منك .

وموضعُ ﴿ مَنْ﴾ مِن قولِه : ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ نصبٌ ؛ لأنه خلافُ[(٤)] الشفاعةِ .

وقولُه : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يعلمُ ربُّك يا محمدُ ما بينَ أيدِى هؤلاء الذين يَتَّبِعون الداعىَ مِن أمرِ القيامةِ ، وما الذى يَصِيرون إليه مِن الثوابِ والعقابِ ، ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ . يقولُ : ويعلمُ أمرَ ما خَلَّفوه وراءَهم مِن أمرِ الدنيا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَعْلَمُ مَا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « قولا » .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٣١٠ .

(٤) النصب على الخلاف من العوامل المعنوية عند الكوفيين ، ومنه استعماله فى نصب المستثنى ؛ لأنه مخالف للمستثنى منه وليس من جنسه . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ١٠١ - ١٠٥ ، والمصطلح النحوى ص ١٨٧ - ١٨٩ ، وينظر الكتاب ٢/٣٣٠ .

بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ . [١] يقولُ : يعلمُ ما بينَ أيديهم [١] مِن أمرِ الساعةِ ، ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ [٢] ﴾ : مِن أمرِ الدنيا .

وقولُه : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يُحِيطُ خلقُه به علمًا .

ومعنى الكلامِ أنه محيطٌ بعبادِه علمًا ، ولا يُحِيطُ عبادُه به علمًا .

وقد زَعَم بعضُهم [٣] أن معنى ذلك ، أن اللَّهَ يعلمُ ما بينَ أيدِى ملائكتِه وما خَلْفَهم ، وأن ملائكتَه لا يُحِيطون علمًا [٤] بما بينَ أيدِى [٥] أنفسِها وما خلفَها [٥] . وقال : إنما أعلَمَ بذلك الذين كانوا يعبدون الملائكةَ ، أن الملائكةَ كذلك لا تعلمُ ما بينَ أيديها وما خلفَها ، مُوَبِّخَهم بذلك ، ومعرِّفَهم [٦] بأن مَن كان كذلك فكيف يُعْبَدُ [٧] ! وأن العبادةَ إنما تصلُحُ لمَن لا تَخْفَى عليه خافيةٌ فى الأرضِ ولا فى السماءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : استأْسَرت [٨] وجوهُ الخلقِ واسْتَسْلَمَت للحىِّ الذى لا

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢) بعده فى ت٢ : « وراءهم » .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ١٩٢/٢ .

(٤) فوقها إحالة فى الأصل ، وتوجد كلمة غير مقروءة فى الحاشية .

(٥ - ٥) فى م : « أنفسهم وما خلفهم » .

(٦) فى ص : « مفزعهم » ، وفى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « مقرعهم » .

(٧) فى ت٢ ، ت٣ : « يعبدون » .

(٨) فى م : « استسرت » .

٢١٦/١٦ يموتُ ، القيومِ على خَلْقِه / بتَدْبيرِه إياهم ، وتَصْريفِهم لِما شاءُوا . وأصلُ العُنُوِّ الذُّلُّ ، يقالُ منه : عَنا وجهُه لربِّه يَعْنُو عُنُوًّا . يعنى به[١] : خَضَع له وذَلَّ ؛ ولذلك[٢] قيل للأسيرِ : عانٍ . لذِلَّةِ الأسْرِ . وأما قولُهم : أخذتُ الشىءَ عَنْوَةً . فإنه يكونُ وإن كان معناه يَئُولُ إلى هذا أن يكونَ أخْذُه غَلَبةً ، ويكونُ أخْذُه عن تَسْليمٍ وطاعةٍ ، كما قال الشاعرُ[٣] :

هل أنتَ مُطِيعى أيُّها القلبُ عَنْوةً ولم تُلْحَ نفسٌ[٤] لم تُلَمْ فى احْتِيالِها[٥]

وقال آخرُ[٦] :

فما أخَذُوها عَنْوةً عن مَوَدَّةٍ ولكِنْ بضربِ[٧] المَشْرَفِىِّ[٨] اسْتقالَها

وبنحوِ الذى [٧٦/٣٥و] قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ . يقولُ : ذَلَّتْ[٩] .

---

(١) سقط من : م ، وفى ت٢ : « به يعنى » .

(٢) فى ص ، م ، ف : « كذلك » .

(٣) هو كثير عزة ، والبيت فى ديوانه (مجموع) ص ٩٣ .

(٤) فى الديوان : « نفسا » .

(٥) فى م ، ت١ : « اختيالها » .

(٦) هو كثير عزة أيضا ، والبيت فى ديوانه ص ٨٠ وفيه : « تركوها » بدل « أخذوها » ، و « بحد » بدل « بضرب » ، وهو فى معانى القرآن للفراء ١٩٣/٢ بنفس رواية المصنف .

(٧) فى م : « بحد » .

(٨) يقال : سيوف مشرفية . نسبة إلى المشارف وهى قرى من أرض اليمن . اللسان (ش ر ف) .

(٩) تقدم تخريجه فى ص ١٥٤ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ . يعنى : [1] اسْتَسْلَمت إلىَّ [1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ ﴾ . قال : خَشَعَت [2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ . أى : ذَلَّتِ الوجوهُ للحىِّ القيومِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتَادةَ فى قولِه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ ﴾ . قال : ذَلَّتِ الوجوهُ [3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : قال طلقٌ : إذا سَجَد الرجلُ فقد عَنا وجهُه . أو قال : عُنِى [4] .

/**حدَّثنى** أبو حَصِينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن ١٦/١٧ ظ
عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن طَلْقِ بنِ حبيبٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ . قال : هو وَضْعُ الرجلِ رأسَه ويدَيه وأطرافَ قَدَمَيه .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « بعنت استسلموا لى » ، وفى ت٢ : « بعنت أى استسلموا لى » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى ت٢ : « للحى القيوم » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٢/١٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٨ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « عنا » .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن لَيْثٍ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن طَلْقِ بنِ حبيبٍ فى قولِه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ . قال : هو وَضْعُك جبهتَك وكَفَّيك ورُكْبتَيك وأطرافَ قَدَمَيك فى السجودِ .

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فضيلٍ ، عن حُصَينٍ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن طَلْقِ بنِ حبيبٍ فى قولِه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ . قال : وَضْعُ الجبهةِ والأنفِ على الأرضِ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن طَلْقِ بنِ حبيبٍ فى قولِه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ . قال : هو السجودُ على الجبهةِ والراحتين[(١)] والركبتَين والقدمَين[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ . قال : اسْتأسَرتِ الوجوهُ للحىِّ القيومِ ، صاروا أُسارى كلُّهم له . قال : والعانى الأسيرُ[(٣)] .

وقد بيَّنا معنى « الحَىّ القيومِ » فيما مَضَى بما أغنَى عن إعادتِه هٰهنا[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يَظْفَرْ بحاجتِه وطَلِبَتِه مَن حَمَل إلى موقفِ القيامةِ [٣٥/٧٦ظ] شركًا باللَّهِ ، وكفرًا به ، وعملًا بمعصيتِه .

---

(١) فى م : « الراحة » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١/٢٦١ عن هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٨ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٤/٥٢٧ - ٥٣٠ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ . قال : مَن حَمَل شِرْكًا[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ . قال : مَن حَمَل شِرْكًا ، الظلمُ ههنا الشِّرْكُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ ﴾ .

[2]يعنى تعالى ذكرُه بقولِه[2] : ومَن يَعْمَلْ من صالحاتِ الأعمالِ ، وذلك - فيما قيل - أداءُ فرائضِ اللَّهِ التى فَرَضَها على عبادِه ، ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . يقولُ : وهو مُصَدِّقٌ باللَّهِ ، وأنه مُجَازِ أهلَ طاعتِه [3]على طاعتِه[3] ، وأهلَ مَعاصِيه على مَعاصِيهم ، ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا ﴾ . يقولُ : فلا يخافُ مِن اللَّهِ أن يَظْلِمَه ، فيحمِلَ عليه سيئاتِ غيرِه ، فيُعاقِبَه عليها ، ﴿ وَلَا هَضْمًا ﴾ . يقولُ : ولا يخافُ أن يَهْضِمَه حسناتِه ، فيَنْقُصَه ثوابَها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢١٨/١٦

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٧٣ .

(٢ - ٢) فى م ، ف : « يقول تعالى ذكره وتقدست أسماؤه » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١ ، ف ، وفى ص : « على طاعته » .

﴿ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ : وإنما يَقْبَلُ اللَّهُ مِن العملِ ما كان فى إيمانٍ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . قال : زَعَموا أنها الفرائضُ .

ذكرُ مَن قال ما قُلنا فى معنى قولِه : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾

حدَّثنا أبو كريبٍ وسليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قالا : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ . قال : ﴿ هَضْمًا ﴾ : غَصْبًا[1] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ . قال : لا يخافُ ابنُ آدمَ يومَ القيامةِ أن يُظْلَمَ فيُزادَ عليه فى سيئاتِه ، ولا يُظْلَمُ فَيُهْضَمَ من[2] حسناتِه[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ . يقولُ : أنا قاهِرٌ لكم اليومَ ، آخُذُكم بقُوَّتى وشِدَّتى ، وأنا قادرٌ على قَهْرِكم وهَضْمِكم ، فإنما بينى وبينَكم العدلُ ، وذلك يومَ القيامةِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : [٣٥/٧٧و] سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ : أما ﴿ هَضْمًا ﴾ فهو أن يَقْهَرَ الرجلُ الرجلَ بقُوَّتِه ، يقولُ اللَّهُ يومَ القيامةِ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « فى » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ١٥٤ .

لا آخُذُكم بقُوَّتى وشِدَّتى ، ولكن العدلَ بينى وبينَكم ، ولا ظلمَ عليكم .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ هَضْمًا ﴾ . قال : انتقاصَ شىءٍ مِن حقِّ[1] عَملِه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن مِسْعرٍ ، قال : سمِعتُ حبيبَ بنَ أبى ثابتٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا هَضْمًا ﴾ . قال : الهَضْمُ الانْتقاصُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ . قال : ظُلْمًا أن يُزادَ فى سيئاتِه ، ولا يُهْضَمَ مِن حسناتِه[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ . [4]أى : لا يخافُ أن يُحملَ عليه ذنبُ غيرِه ، ولا يهضمَ من حسناتِه .

حدَّثنى يونسُ : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾[4] . قال : لا يخافُ أن يُظْلَمَ فلا يُجْزَى بعملِه ، ولا يخافُ أن

---

(١) فى ص ، ت١ : « حقه » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٧٣ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٩/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

يُنْتَقَصَ مِن حَقِّه فلا يوَفَّى عملَه[(١)] .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا سَلَّامُ بنُ مسكينٍ ، عن ميمونِ ابنِ سِيَاهٍ ، عن الحسنِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ . قال : لا يَنْتَقِصُ اللَّهُ مِن حسناتِه شيئًا ، ولا يحمِلُ عليه ذنبَ مُسِيءٍ .

وأصلُ الهَضْمِ النَّقْصُ ، يقالُ : هَضَمَنى فلانٌ حَقِّى[(٢)] . ومنه امرأةٌ هَضِيمُ الكشحِ[(٣)] . أى : ضامِرةُ البطنِ . ومنه قولُهم : قد هُضِمَ الطعامُ . إذا ذَهَبَ ، وهَضَمْتُ لك مِن حَقِّك . أى : حَطَطْتُك .

/القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٢١٩/١٦
ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كما رغَّبْنا أهلَ الإيمانِ فى صالحاتِ الأعمالِ[(٤)] بوعدِناهم ما وعَدْنا[(٤)] ، كذلك حذَّرْنا بالوعيدِ أهلَ الكفرِ المُقامَ[(٥)] على معاصينا وكفرِهم بآياتِنا ، فأنزَلنا هذا القرآنَ عربيًّا ، إذ كانوا عَرَبًا ، ﴿ وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ ﴾ فبيَّنَّاه . يقولُ : وخوَّفناهم فيه بضروبٍ مِن الوعيدِ ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : كى يتقُونا بتصريفِنا ما صرَّفنا فيه مِن الوعيدِ ، ﴿ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ . يقولُ : أو يحدِثُ لهم هذا القرآنُ تذكِرةً ، [(٦)] فيعتبِروا ويتعِظوا[(٦)] بفعلِنا بالأممِ التى كذَّبت الرسلَ قبلَها ،

---

(١) ذكره ابن الجوزى فى زاد المسير ٥/٣٢٤ .

(٢) فى ت٢ : « حقه » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٤ - ٤) فى م ، ت٢ : « بوعدناهم ما وعدناهم » ، وفى ت١ : « توعدناهم ما وعدناهم » ، وفى ف : « بوعدنا ما وعدناهم » .

(٥) فى م : « بالمقام » .

(٦ - ٦) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « فيعتبرون ويتعظون » .

وينزجِروا[١] عما هم عليه مقيمون مِن الكفرِ باللَّهِ .

وبنحوِ الذى [٣٥/٧٧و] قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ : ما حُذِّروا به مِن أمرِ اللَّهِ وعذابِه[٢] ، ووقائعِه بالأممِ قبلَهم ، ﴿ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ[٣] ذِكْرًا ﴾ : أى جِدًّا وورعًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ . قال : جِدًّا وورَعًا[٤] .

وقد قال بعضُهم[٥] فى ﴿ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ أن معناه : أو يُحْدِثُ لهم شرفًا بإيمانِهم به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فارتفَع الذى له العبادةُ مِن جميعِ خلقِه ، الملكُ الذى قَهَرَ سلطانُه كلَّ مَلِكٍ وجَبَّارٍ ، الحقُّ ، عما يَصِفُه به المشركون به مِن خلقِه ، ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ :

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ينزجرون » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « عقابه » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ف : « القرآن » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٩/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) هو الفراء فى معانى القرآن ١٩٣/٢ .

ولا تَعْجَلْ يا محمدُ بالقرآنِ فتُقْرِئَه أصحابَك ، أو تَقْرَأَه عليهم ، مِن قبلِ أن يُوحَى إليك بيانُ معانيه . فعُوتِبَ[(١)] على إكتابِه وإملائِه ما كان اللَّهُ يُنزِّلُه عليه من كتابِه مَنْ كان يُكْتبُه ذلك من قبلِ أن يُبيِّنَ له معانيَه ، وقيل له : لا تتلُه على أحدٍ ، ولا تُمْلِه عليه حتى نبيِّنَه لك .

[(٢)]وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهل التأويل[(٢)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٢٢٠/١٦
قولَه : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾ . قال : لا تَتْلُه على أحدٍ حتى نبيِّنَه[(٣)] لك[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، [(٥)]عن مجاهدٍ[(٥)] ، قال : يقولُ : لا تُملِه[(٦)] على أحدٍ حتى نُتِمَّه لك . هكذا قال القاسمُ : حتى نُتِمَّه[(٧)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ

---

(١) فى ص ، ف : « يقول » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) فى ف : « نتمه » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٦٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ف .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « تتله » .

(٧) فى الأصل : « تتمه » .

وَحْيُهُۥ ﴾ . يعنى : لا تعجَلْ حتى نبيِّنَه لك[١] .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾ . أى : بيانُه .

وحدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قَتادةَ[٢] فى قولِه[٢] : ﴿ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾ . قال : تبيانُه[٣] .

حدَّثنا ابنُ المثنى وابنُ بشارٍ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ : ﴿ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾ . قال : من قبلِ أن يُبيَّنَ لك بيانُه[٤] .

وقولُه : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقلْ [٣٥/٧٨و] يا محمدُ : ربِّ زدنى علمًا إلى ما علَّمتنى . أمَرَه بمسألتِه[٥] من فوائدِ العلمِ ما لا يعلمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن يُضَيِّعْ يا محمدُ هؤلاء الذين نُصَرِّفُ لهم فى هذا القرآنِ[٦] الوعيدَ ، عهدى ، ويخالِفوا أمرى ، ويترُكوا طاعتى ، ويتَّبعوا أمرَ عدوِّهم إبليسَ ، ويطيعوه فى خلافِ أمرى ، فقديمًا ما فعَل ذلك أبوهم آدمُ ، ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ ﴾ إليه . يقولُ : ولقد وصَّينا آدمَ وقلْنا له : ﴿ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٤ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ولا تعجل بالقرآن » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٠/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه البغوى فى الجعديات (١٠٠٧) عن شعبة به .

(٥) سقط من : ص ، ت١ ، ف ، وفى ت٢ : « لمسئلته » .

(٦) بعده فى م ، ت٢ : « من » .

ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴾ [طه : ١١٧] . فوسوس إليه الشيطانُ فأطاعه ، وخالَف أمرى ، فحلَّ به من عقوبتى ما حلَّ .

وعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ : من قبلِ هؤلاءِ الذين أخبَر أنه صرَّف لهم الوعيدَ فى هذا القرآنِ .

وقولُه : ﴿ فَنَسِيَ ﴾ . يقولُ : فترَك عهدى .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ ﴾ . يقولُ : فترَك[1] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَنَسِيَ ﴾ . قال : ترَك أمرَ ربِّه[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ /مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ . قال : قال له : ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ . وقرَأ حتى بلَغ ﴿ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ . قال : فنسِى ما عهِد اللَّهُ إليه فى ذلك . قال : وهذا عهدُ اللَّهِ إليه . قال : ولو كان له عزمٌ ما أطاع عدوَّه الذى حسَدَه ، وأبَى أن يَسْجُدَ له مع مَن سجَد له - إبليسَ ، وعصَى اللَّهَ الذى كرَّمه وشرَّفه ، وأمَر ملائكتَه فسجَدوا له[3] . ٢٢١/١٦

وحدَّثنا ابنُ المثنى وابنُ بشارٍ ، قالا : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ ومُؤَمَّلٌ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٩ إلى المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٠/٢ .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٥١/١١ عن ابن زيد .

قالوا : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنما سُمِّى الإنسانَ لأنه عُهِد إليه فنسِى[1] .

وقولُه : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ . **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى « العزمِ » ههنا ؛ **فقال بعضُهم** : معناه الصبرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ . أى : صبرًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ . قال : صبرًا[2] .

وحدَّثنا إبراهيمُ بنُ يعقوبَ الجُوزْجانىُّ ، قال : ثنا أبو النَّضْرِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ مثلَه .

وقال آخرون : بل معناه الحفظُ . قالوا : ومعناه : ولم نَجِدْ له حفظًا لما عهِدْنا إليه .

[٣٥/٧٨ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩/٢ ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣١٣/٥ - وابن منده فى الرد على الجهمية (١٨) من طريق سفيان به ، وأخرجه الطبرانى فى الصغير ٥٥/٢ من طريق الأعمش به ، وأخرجه الحاكم ٣٨٠/٢ ، وابن عساكر فى تاريخه ٣٨٧/٧ من طريق ابن جبير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن منده فى التوحيد .

(٢) أخرجه البغوى فى الجعديات (١٠٠٦) عن شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

عَـزْمًا ﴾ . قال : حفظًا لما [(١)أُمِر به(١)] .

وحدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، عن الأَشْجَعىِّ ، عن سفيانَ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، عن عطيةَ فى قولِه : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَـزْمًا ﴾ . قال : حفظًا .

وحدَّثنا عباسُ [(٢)] بنُ محمدٍ ، قال : ثنا قَبِيصةُ ، عن سفيانَ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، عن عطيةَ فى قولِه : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَـزْمًا ﴾ . قال : حفظًا لما أُمِر به [(٣)] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَـزْمًا ﴾ . يقولُ : لم نَجِدْ له حفظًا [(٤)] .

وحدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَـزْمًا ﴾ . قال : العزمُ المحافظةُ على [(٥)أمرِ اللَّهِ(٥)] عزَّ وجلَّ [(٦)] والتمسكِ به [(٧)] .

وحدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَـزْمًا ﴾ . يقولُ : لم نَجْعَلْ [(٨)] له عزمًا [(٩)] .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « أمرته » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٠ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « عباد » .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٧/٤٠١ من طريق قبيصة به ، وهو فى تفسير سفيان ص ١٩٧ من قوله بلفظ حفظا .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٩ إلى المصنف وابن منده .

(٥ - ٥) فى ص ، ف : « ما أمرنى » وفى م : « ما أمره » ، وفى ت١ ، ت٣ : « ما أمر » .

(٦) بعده فى م : « بحفظه » .

(٧) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/٢٥٢ عن ابن زيد .

(٨) فى ف : « نجد » .

(٩) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وحدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا الفرجُ[1] بنُ فَضالةَ ، عن لُقْمانَ بنِ عامرٍ ، عن أبى أُمامةَ / ، قال : لو أن أحلامَ بنى آدمَ جُمِعَت منذُ يومِ خلَق اللَّهُ ٢٢٢/١٦
تعالى ذكرُه آدمَ إلى يومِ تقومُ الساعةُ ، ووُضِعت فى كِفَّةِ ميزانٍ ، ووُضِع حِلْمُ آدمَ فى الكِفَّةِ الأُخرى ، لَرجَح حِلْمُه بأحلامِهم ، وقد قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾[2] .

قال أبو جعفرٍ : وأصلُ العزمِ اعتقادُ القلبِ على الشىءِ ، يقالُ منه : عزَم فلانٌ على كذا . إذا اعْتَقَد عليه ونواه ، ومِن اعتقادِ القلبِ حفظُ الشىءِ ، ومنه الصبرُ على الشىءِ ؛ لأنه لا يَجْزَعُ جازعٌ إلا مِن خَوَرِ قلبِه وضعفِه .

فإذ كان ذلك كذلك ، فلا معنَى لذلك أبلغُ مما بيَّنه اللَّهُ تعالى ذكرُه ، وهو قولُه : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ . فيكونُ تأويلُه : ولم نَجِدْ له عزمَ قلبٍ [3]على الصبرِ[3] على الوفاءِ للَّهِ بعهدِه ، ولا على حفظِ ما عهِد إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُعْلِمًا نبيَّه محمدًا ﷺ ما كان مِن تَضْييعِ آدمَ عهدَه ، ومُعَرِّفَه [٧٩/٣٥و] بذلك أن ولدَه لن يَعْدُوا أن يكونوا فى ذلك على مِنهاجِه ، إلا مَن عصَمه اللَّهُ منهم - : واذْكُرْ يا محمدُ حينَ قُلْنا لملائِكتِنا : اسجدوا لآدمَ . فسجدوا

---

(١) فى م : « الحجاج » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/١٥٦ .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٧/٤٤٤ من طريق الفرج بن فضالة أبى فضالة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٩ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

له إلا إبليسَ أبى أن يَسْجُدَ له ، ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ ﴾ . ولذلك مِن شأنِه[1] لم يَسْجُدْ لك ، وخالَف أمرى فى ذلك وعصانى ، فلا تُطِيعاه فيما يَأْمُرُكما به ، فيُخْرِجَكما - بمعصيتِكما ربَّكما ، وطاعتِكما له - من الجنةِ ، ﴿ فَتَشْقَىٰٓ ﴾ . يقولُ : فيكونَ عيشُك مِن كَدِّ يدِك . فذلك شقاؤُه الذى حذَّره ربُّه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : أُهْبِط إلى آدمَ ثَوْرٌ أحمرُ ، فكان يَحْرُثُ عليه ، ويَمْسَحُ العرقَ مِن جبينِه[2] ، فهو الذى قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾ فكان ذلك شقاؤه[3] .

وقال تعالى ذكرُه : ﴿ فَتَشْقَىٰٓ ﴾ . ولم يقلْ : فتَشْقَيا . وقد قال : ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا ﴾ . لأن ابتداءَ الخطابِ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ كان لآدمَ عليه السلامُ ، فكان فى إعلامِه العقوبةَ - على معصيتِه إياه فيما نهاه عنه مِن أكلِ الشجرةِ - الكفايةُ مِن ذكرِ المرأةِ ، إذ كان معلومًا أن حكمَها فى ذلك حكمُه ، كما قال : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ [ق : ١٧] . اجْتِزاءً[4] بمعرفةِ السامعين معناه مِن ذكرِ[5] فعلِ صاحبِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا

(١) فى م : « شنآنه » .

(٢) فى م : « جنينه » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٣٠/١ ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٨٢/٤ ، وابن عساكر فى تاريخه ٤١٢/٧ من طريق ابن حميد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « اجتزئ » .

(٥) بعده فى م : « من » .

تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِه لآدمَ حينَ أسْكَنه الجنةَ : إن لك يا آدمُ ، ﴿ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴾ . و « أن » فى قولِه : ﴿ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا ﴾ . فى موضعِ نصبٍ بـ ﴿ إِنَّ ﴾ التى فى قولِه : ﴿ إِنَّ لَكَ ﴾ .

/وقولُه : ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا ﴾ . **اخْتَلَفت القرأةُ فى قراءتِها** ؛ فقرأ ذلك ٢٢٣/١٦
بعضُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ بالكسرِ : (وإنك)[1] على العطفِ على قولِه : ﴿ إِنَّ لَكَ ﴾ . وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ وَأَنَّكَ ﴾[2] بفتحِ ألفِها عطفًا بها على « أنْ » التى فى قولِه : ﴿ أَلَّا تَجُوعَ ﴾ . ووجَّهوا تأويلَ ذلك إلى : أن لك هذا وهذا ، وهذه القراءةُ أعجبُ القراءتين إلىَّ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه وعَد ذلك آدمَ [٣٥/٧٩/ظ] عليه السلامُ حينَ أسْكَنه الجنةَ ، فكَوْنُ ذلك بأن يكونَ عطفًا على : ﴿ أَلَّا تَجُوعَ ﴾ أَوْلى مِن أن يكونَ خبرًا مبتدأً ، وإن كان الآخرُ غيرَ بعيدٍ مِن الصوابِ .

وعُنِى بقولِه : ﴿ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا ﴾ : لا تَعْطَشُ فى الجنةِ ما دُمْتَ فيها ، ﴿ وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ . يقولُ : ولا تَظْهَرُ للشمسِ فيُؤْذِيَك حرُّها . كما قال عمرُ بنُ أبى رَبيعةَ[3] :

رأَتْ رَجُلًا أمَّا إذا الشمسُ عارَضَتْ فيَضْحَى وأمَّا بالعَشِيِّ فيَخْصَرُ[4]

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) وهى قراءة نافع وأبى بكر . حجة القراءات ص ٤٦٤ .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وحفص وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وأبى جعفر ويعقوب وخلف . النشر ٢/٢٤٢ .

(٣) شرح ديوانه ص ٩٤ .

(٤) خَصِرَ الرجل : آلمه البرد فى أطرافه . اللسان (خ ص ر) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ . يقولُ : لا يُصِيبُك فيها عطشٌ ولا حرٌّ[1] .

. **وحدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ . يقولُ : لا يُصِيبُك فيها حرٌّ ولا أذًى[2] .

وحدَّثني أحمدُ بنُ عثمانَ بنِ حَكيمٍ الأوْدىُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ شَريكٍ ، قال : ثنى أبى ، عن خُصَيْفٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ . قال : لا تُصِيبُك الشمسُ .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ . قال : لا تُصِيبُك الشمسُ .

وقولُه : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ . يقولُ : فألْقَى إلى آدمَ الشيطانُ وحدَّثه ، فـ ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ ﴾ . يقولُ : قال له : هل أَدُلُّك على شجرةِ [3]مَنْ أكَل منها خَلَد فلم يَمُتْ ، ومَلَك[3] ملكًا لا يَنْقَضى فيَبْلَى .

كما **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَالَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٠ إلى ابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى ص ، م : « إن أكلت منها خلدت فلم تمت وملكت » ، وفى ت١ ، ف : « إن أكلت منها حدوت ولم تمت وملك » .

﴿ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ﴾ . (١ يقولُ : هل أدلُّك على شجرةٍ ١) إن أكَلْتَ منها كنتَ ملِكًا مثلَ اللَّهِ ، ﴿ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ﴾ [الأعراف : ٢٠] . فلا تموتان أبدًا (٢) .

/القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا ٢٢٤/١٦
يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأكَل آدمُ وحواءُ مِن الشجرةِ التى نُهِيا عن الأكلِ منها ، وأطاعا أمرَ إبليسَ ، وخالَفا أمرَ ربِّهما ، ﴿ فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا ﴾ . يقولُ : فانْكَشَفَت لهما عوراتُهما ، وكانت مستورةً عن أعينِهما .

كما **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ ، قال : إنما أراد - يعنى إبليسَ - بقولِه : ﴿ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ﴾ . ليُبْدِىَ لهما ما تَوارَى عنهما [٣٥/٨٠ظ] مِن سوآتِهما بهَتْكِ لباسِهما ، وكان قد علِم أن لهما سوأةً ؛ لِمَا كان يَقْرَأُ مِن كتبِ الملائكةِ ، ولم يَكُنْ آدمُ يَعْلَمُ ذلك ، وكان لباسُهما الظُّفُرَ ، فأبَى آدمُ أن يَأْكُلَ منها ، فتقَدَّمَت حواءُ فأكَلَت ، ثم قالت : يا آدمُ كُلْ ، فإنى قد أكَلْتُ فلم يَضُرَّنى . فلمَّا أكَل آدمُ بدَت لهما سوآتُهما (٢) .

وقولُه : ﴿ وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا (٣ مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ ﴾ ٣) . يقولُ : أقْبلا يَشُدَّان عليهما مِن ورقِ الجنةِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٣ إلى ابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت٢ .

كما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ . يقولُ : أقْبَلا يُغَطِّيان عليهما بورقِ التِّينِ[1] .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ . يقولُ : يُوصِلان عليهما مِن ورقِ الجنةِ[2] .

وقولُه : ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾ . يقولُ : وخالَف أمرَ ربِّه ، فتعَدَّى إلى ما لم يَكُنْ له أن يَتَعَدَّى إليه مِن الأكلِ مِن الشجرةِ التى نهاه اللَّهُ عن الأكلِ منها .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾ . يقولُ : ثم اصْطفاه ربُّه مِن بعدِ معصيتِه إياه ، فرزَقه الرجوعَ إلى ما يَرْضَى عنه ، والعملَ بطاعتِه ، وذلك هو كانت توبتَه التى تابها عليه .

وقولُه : ﴿ وَهَدَىٰ ﴾ . يقولُ : وهداه للتوبةِ ، فوفَّقه لها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ لآدمَ وحواءَ : اهْبِطا مِن الجنةِ جميعًا إلى الأرضِ ، ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ . يقولُ : أنتما عدوًّا[3] إبليسَ وذريتِه ، وإبليسُ عدوٌّ كما وعدوٌّ ذريتِكما .

وقولُه : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى ﴾ . يقولُ : فإن يَأْتِكم يا آدمُ وحواءُ

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٧٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٧٥ إلى ابن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى م ، ت١ : « عدو » .

وإبليسُ ، ﴿ مِّنِّي هُدًى ﴾ . يقولُ : بيانٌ لسبيلى ، وما أخْتارُه لخلقى مِن دينٍ ، ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ ﴾ . يقولُ : فمَن اتَّبع بيانى ذلك وعمِل به ، ولم / يَزِغْ عنه ، ٢٢٥/١٦
﴿ فَلَا يَضِلُّ ﴾ . يقولُ : فلا يَزولُ عن مَحَجَّةِ الحقِّ ، ولكنه يَرْشُدُ فى الدنيا ويَهْتَدِى ، ﴿ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ . (١ يقولُ : ولا يَشقَى ١) فى الآخرةِ بعقابِ اللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ يُدْخِلُه الجنةَ ويُنَجِّيه مِن عذابِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحُسَينُ بنُ يزيدَ الطَّحَّانُ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ المُلائىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : تضَمَّن اللَّهُ لمن قرَأ القرآنَ [٣٥/٨٠ظ] واتَّبع ما فيه ألا يَضِلَّ فى الدنيا ، ولا يَشْقَى فى الآخرةِ . ثم تلا : ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ (٢) .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأوْدىُّ ، قال : ثنا حَكَّامٌ الرازىُّ ، عن أيوبَ بنِ موسى ، عن عمرِو بنِ قيسٍ المُلائىِّ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : إن اللَّهَ قد ضمِن . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن أيوبَ بنِ يَسارٍ أبى عبدِ الرحمنِ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ الرَّمْلىُّ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ محمدٍ النَّسائىُّ ، عن أبى

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٧١/١٣ عن أبى خالد الأحمر به .

سلمةَ[(١)] ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : مَن قرأ القرآنَ واتَّبَع ما فيه عصَمَه اللَّهُ مِن الضَّلالةِ ، ووقاه - قال أبو جعفرٍ الطبريُّ : أظنُّه أنا قال[(٢)] -: هَوْلَ يومِ القيامةِ ، وذلك أنَّه قال : ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ فى الآخرةِ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن [(٤)]أدبَر معرضًا[(٤)] عن ذِكْرِى الذى أُذَكِّرُه به ، فتولَّى عنه ولم يَقْبَلْه ، ولم يَسْتَجِبْ له ، ولم يَتَّعِظْ به ، فيَنْزَجِرَ عما هو عليه مُقِيمٌ مِن خلافِه أمرَ ربِّه ، ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . يقولُ : فإن له معيشةً ضيقةً .

والضَّنْكُ مِن المنازلِ والأماكنِ والمعايشِ ، الشديدُ ، يقالُ : هذا منزلٌ ضَنْكٌ . إذا كان ضيقًا ، وعيشٌ ضنكٌ . الذكرُ والأنثى ، والواحدُ والاثنان والجمعُ ، بلفظٍ واحدٍ ، ومنه قولُ عَنْتَرَةَ[(٥)] :

* وإن نزَلـوا بضَـنْكٍ أنـزِلِ *

---

(١) بعده فى حاشية الأصل : « المغيرة بن زياد الموصلى » . والموصلى هذا كنيته أبو هشام أو أبو هاشم وليس أبا سلمة ، أما أبو سلمة فهو المغيرة بن زياد القسملى ، السراج . ينظر تهذيب الكمال ٣٥٩/٢٨ ، ٣٩٥ .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ف : « من » .

(٣) أخرجه الحاكم ٣٨١/٢ ، والبيهقى فى الشعب (٢٠٢٩) والخطيب فى الفقيه والمتفقه (١٩٣) من طريق عطاء به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٦٧/١٠ من طريق عطاء ، عن أبيه ، عن سعيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٦٠٣٣) من طريق عطاء ، عن ابن عباس .

(٤ - ٤) فى م : « أعرض » .

(٥) ديوانه ص ١٠٠ وهو جزء من شطر بيت تمامه :

إن يُلحقوا أكْرُرْ وإن يُستلحموا أشـدُدْ وإن يُـلـفَـوا بـضـنـكٍ أنـزِلِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٢٦/١٦

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . يقولُ : الشقاءَ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ضَنكًا ﴾ . قال : ضيقةً[2] .

وحدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : الضَّنْكُ الضِّيقُ[3] .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . يقولُ : ضيقةً .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ [٣٥/٨١و] جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى الموضعِ الذى جعَل اللَّهُ لهؤلاء المُعْرِضين عن ذكرِه المعيشةَ الضَّنْكَ ، والحالِ التى جعَلَهم فيها ؛ **فقال بعضُهم** : جعَل ذلك لهم فى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى فتح البارى ٤٣٣/٨ - من طريق على بن طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١١/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٧ ، ومن طريقه البيهقى فى عذاب القبر ص ٧٣ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٠/٢ .

الآخرةِ فى جهنمَ ، وذلك أنهم جعِل طعامُهم فيها الضَّرِيعَ والزَّقُّومَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرَ بنِ علىٍّ المقدَّمىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : فى جهنمَ[(١)] .

وحدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : هؤلاءِ أهلُ الكفرِ . قال : و﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ فى النارِ ؛ شَوْكٌ مِن نارٍ وزَقُّومٌ وغِسْلينٌ ، والضَّريعُ شوكٌ مِن نارٍ ، وليس فى القبرِ ولا فى الدنيا معيشةٌ ، ما المعيشةُ والحياةُ إلا فى الآخرةِ . وقرَأ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَـٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴾ [الفجر : ٢٤] . قال : لمعيشتى . قال : والغِسلينُ والزقُّومُ شىءٌ لا يَعْرِفُه أهلُ الدنيا[(٢)] .

وحدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . يقول : ضنكًا فى النارِ[(٣)] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك : فإن له معيشةً فى الدنيا حرامًا . قال : ووصَف اللَّهُ جلَّ ثناؤُه معيشتَهم بالضَّنْكِ لأن الحرامَ وإن اتَّسع فهو ضنكٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ[(٤)] بنُ

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٦/٢٨٦ عن الحسن .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/١٩٤ عن ابن زيد مختصرًا .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٢٠ ، بلفظ : « الضنك الضيق ، يقال : ضنكا فى النار » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ف : « الحسن » .

واقدٍ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : هى المعيشةُ التى أوْسَع اللَّهُ عليه مِن الحرامِ[(١)] .

حدَّثنى داودُ بنُ سليمانَ بنِ يزيدَ المُكْتِبُ مِن أهلِ البصرةِ ، قال : ثنا عمرُو بنُ جريرٍ البَجَلىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : رزقًا فى معصيةٍ[(٢)] .

/**حدَّثنى** عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا يعْلَى بنُ عُبيدٍ ، قال : ثنا أبو بِسْطامَ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : الكسبَ الخَبيثَ[(٣)] . ٢٢٧/١٦

حدَّثنى محمدُ بنُ إسماعيلَ الضِّرَارىُّ[(٤)] ، قال : ثنا محمدُ بنُ سَوَّارٍ ، قال : ثنا أبو اليَقْظانِ عمارُ بنُ محمدٍ ، عن هارونَ بنِ محمدٍ التَّيْمىِّ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : العملَ الخبيثَ ، والرزقَ السيىءَ[(٥)] .

وقال آخرون ممن قال : عُنِى أن لهؤلاء القومِ المعيشةَ الضنكَ فى الدنيا : إنما قيل لها : ضَنْكٌ وإن كانت واسعةً ؛ لأنهم يُنْفِقون ما يُنْفِقون مِن أموالِهم على تكذيبِ منهم بالخَلَفِ مِن اللَّهِ ، وإياسٍ مِن فضلِ اللَّهِ ، وسوءِ ظنٍّ منهم بربِّهم ، فتَشْتَدُّ لذلك عليهم معيشتُهم وتَضِيقُ .

[٨١/٣٥ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١١/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ت٢ : « معصيته » . والأثر ذكره الحافظ فى الفتح ٤٣٣/٨ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٠١/٥ .

(٤) فى ص ، ف : « الصدارى » ، وفى ت١ : « الصدائى » . وينظر الأنساب ١٥/٤ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم ، بلفظ : « العمل السىء والرزق الخبيث » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . يقولُ : كلُّ مالٍ أعْطَيْتُه عبدًا مِن عبادى قلَّ أو كثُر ، لا يَتَّقِينى فيه ، فلا خيرَ فيه ، وهو الضَّنْكُ فى المعيشةِ . ويقالُ أيضًا : إن قومًا ضُلَّالًا أعْرَضوا عن الحقِّ ، وكانوا أُولى سَعَةٍ مِن الدنيا مُكْثِرين ، فكانت معيشتُهم ضنكًا ، وذلك أنهم كانوا يَرَوْن أن اللَّهَ ليس بمُخْلِفٍ لهم معايشَهم مِن سوءِ ظنِّهم باللَّهِ ، والتكذيبِ به ، فإذا كان العبدُ يُكَذِّبُ باللَّهِ ويُسِيءُ الظنَّ به ، اشْتَدَّت عليه معيشتُه ، فذلك الضنكُ[1] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك : أن ذلك لهم فى البَرْزَخِ . قالوا : وهو عذابُ القبرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يزيدُ بنُ مَخْلَدٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ إسحاقَ ، عن أبى حازمٍ ، عن النعمانِ بنِ أبى عَيَّاشٍ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، قال فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : عذابَ القبرِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ إسحاقَ ، عن أبى حازمٍ ، عن النعمانِ بنِ أبى عيَّاشٍ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، قال : إن المعيشةَ الضنكَ التى قال اللَّهُ ؛ عذابُ القبرِ .

حدَّثنى حَوْثَرةُ بنُ محمدٍ المِنْقَرىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٣١٦ عن عطية العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١١ إلى ابن أبى حاتم مقتصرًا على أوله .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٣/٣٩٢ من طريق عبد الرحمن بن إسحاق به ، وأخرجه الحاكم فى ٢/٣٨١ من طريق أبى حازم به .

سلمةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : يَضِيقُ عليه قبرُه حتى تَخْتَلِفَ أضلاعُه[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أبى وشعيبُ بنُ الليثِ ، عن الليثِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ زيدٍ ، عن ابنِ أبى هلالٍ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى سعيدٍ أنه كان يقولُ : المعيشةُ الضنكُ عذابُ القبرِ ، إنه يُسَلَّطُ على الكافرِ فى قبرِه تسعةٌ وتسعون تِنِّينًا تَنْهَشُه وتَخْدِشُ لحمَه حتى يُبْعَثَ . وكان يقالُ : لو أن تِنِّينًا منها يَنفُخُ[٢] الأرضَ لم تُنْبِتْ زرعًا[٣] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ / ، قال : يُضَيَّقُ[٤] على الكافرِ قبرُه حتى تَخْتَلِفَ فيه أضلاعُه ، ٢٢٨/١٦
وهى المعيشةُ الضنكُ التى قال اللَّهُ عز وجل : ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾[٥] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ والسدىِّ فى قولِه : ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قالا[٦] : عذابَ القبرِ[٧] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١ ، وفى مصنفه (٦٧٤١) ، والبيهقى فى عذاب القبر ص ٧٢ من طريق سفيان به .

(٢) فى ص : « نفح بفج » ، وفى م : « نفخ » ، وفى ت١ ، ف : « نفح يفح » .

(٣) أخرجه البيهقى فى عذاب القبر (٧٤) من طريق أبى الهيثم ، عن أبى سعيد ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٧٥، وأحمد ١٧/٤٣٣ (١١٣٣٤) ، وعبد بن حميد (٩٢٩) ، والدرامى ٢/٣٣١ ، والترمذى (٢٤٦٠) ، وابن حبان (٣١٢١) ، والآجرى فى الشريعة (٨٤١) من طريق أبى الهيثم ، عن أبى سعيد مرفوعا .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « يطبق » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٦٧٠٣) ، وهناد (٣٥٤) من طريق محمد بن عمرو به .

(٦) فى م ، ت٢ ، ف : « قال » .

(٧) أخرجه هناد (٣٥٣) ، وعبد الله بن أحمد فى السنة (١٤٥٤ ، ١٤٥٨) والبيهقى فى عذاب القبر (٧٦) من طريق إسماعيل بن أبى خالد عن أبى صالح وحده ، وأخرجه البيهقى فى عذاب القبر (٧٧) من طريق شعبة ، عن السدى .

وحدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الأَحْمَسيُّ ، قال : ثنا محمدُ [٨٢/٣٥و] بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : عذابَ القبرِ (١) .

وحدَّثني عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، قال : ثنا أبو عُمَيْسٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُحارِقٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ في قولِه : ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : عذابَ القبرِ (٢) .

وحدَّثنا ابنُ (٣) عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وابنُ أبي حازمٍ ، قالا : ثنا أبو حازمٍ ، عن النعمانِ بنِ أبي عَيَّاشٍ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ : ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : عذابَ القبرِ (٤) .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : هو عذابُ القبرِ . الذي حدَّثنا به أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنا عمي عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، قال : أخبرني عمرُو بنُ الحارثِ ، عن دَرَّاجٍ ، عن ابنِ حُجَيْرةَ ، عن أبي هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « أتدرُون فيمَ أُنزِلَت هذه الآيةُ : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ أتدرُون ما المعيشةُ الضنكُ ؟ » . قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « عذابُ الكافرِ في قبرِه ، والذي نفسي بيدِه ، إنه يُسَلَّطُ (٥) عليه تسعةٌ وتسعون

---

(١) أخرجه البيهقي في عذاب القبر (٧٦) من طريق سفيان الثوري به .

(٢) أخرجه هناد (٣٥٢) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٤٢٩) من طريق أبي العميس به ، وأخرجه الطبراني (٩١٤٣) والبيهقي في عذاب القبر (٧٥) من طريق عبد الله بن المخارق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢١٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سقط في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف ، وفي ت٣ : « أحمد » .

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٣٨١ من طريق أبي حازم به مرفوعا .

(٥) في م : « ليسلط » .

تِنِّينًا ، أتَدْرُون ما التِّنِّينُ ؟ تسعةٌ وتسعون حيَّةً ، لكلِّ حيةٍ سبعةُ أرؤسٍ[(١)] ، يَنْفُخون فى جسمِه ويَلْسَعونه ويَخْدِشونه إلى يومِ القيامةِ »[(٢)] .

وأن اللَّهَ تبارَك وتعالى أتْبَع ذلك قولَه : ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴾ . فكان معلومًا بذلك أن المعيشةَ الضنكَ التى جعَلَها اللَّهُ لهم قبلَ عذابِ الآخرةِ[(٣)] ؛ لأن ذلك لو كان فى الآخرةِ لم يكنْ لقولِه : ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴾ . معنًى مفهومٌ ؛ لأن ذلك إن لم يكنْ تقَدَّمه عذابٌ لهم قبلَ الآخرةِ ، حتى يكونَ الذى فى الآخرةِ أشدَّ منه ، بطَل معنى قولِه : ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴾ .

* فإذ كان ذلك كذلك ، فلا تَخْلو تلك المعيشةُ الضنكُ التى جعَلَها اللَّهُ لهم مِن أن تكونَ لهم فى حياتِهم الدنيا ، أو فى قبورِهم قبلَ البعثِ - إذ كان لا وجهَ لأن تكونَ فى الآخرةِ ؛ لما قد بيَّنا - فإن كانت لهم فى حياتِهم الدنيا ، فقد يَجِبُ أن يكونَ كلُّ مَن أعْرَض عن ذكرِ اللَّهِ مِن الكفارِ ، فإن معيشتَه فيها ضنكٌ ، وفى وجودِنا كثيرًا منهم أوْسَعَ معيشةً من كثيرٍ مِن المُقْبِلين على ذكرِ اللَّهِ تبارك وتعالى القابلين[(٤)] له المؤمنين - ما يَدُلُّ على أن ذلك ليس كذلك ، فإذ خلا القولُ فى ذلك مِن هذين

---

(١) فى ص ، ت٢ ، ف : « أرس » ، وفى م : « رءوس » .

(٢) أخرجه أبو يعلى (٦٦٤٤) وابن حبان (٣١٢٢) والآجرى فى الشريعة ص ١٢٧٣ ، والبيهقى فى عذاب القبر (٨٠) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البزار (٢٢٣٣ - كشف) من طريق ابن حجيرة به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣١٦/٥ - من طريق دراج به ، وقال ابن كثير : رفعه منكر جدا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤١١/٤ إلى ابن أبى الدنيا فى ذكر الموت والحكيم الترمذى وابن المنذر وابن مردويه . وعندهم سوى البزار زيادة فى أوله : « المؤمن فى قبره فى روضة خضراء ويرحب قبره سبعين ذراعا وينور له كالقمر ليلة البدر » . وعند البيهقى : « تسعة رءوس » بدل من « سبعة أرؤس » .

(٣) فى ت٢ : « القبر » .

(٤) فى م : « القائلين » .

الوجهين ، صحَّ الوجهُ الثالثُ ، وهو أن ذلك فى البَرْزخِ .

وقولُه : ﴿ وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ . (١ يقولُ تعالى ذكرُه : ونحشُرُه مِن قبرِه إلى موقفِ القيامةِ يومَ القيامةِ أعمَى ١) .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ العَمَى الذى ذكَر اللَّهُ فى هذه الآيةِ أنه [٨٢/٣٥ظ] يَبْعَثُ يومَ القيامةِ هؤلاءِ الكفارَ به ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك عَمًى عن الحجةِ ، لا عمَى (٢) البصرِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٢٩/١٦

حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الأَحْمَسىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ الثورىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ . قال : ليس له حجةٌ (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ . قال : عن الحجةِ (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقيل : يُحْشَرُ أعمى البصرِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف .

(٢) بعده فى م : « عن » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٦٨ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١/٢ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ما قال اللَّهُ تعالى ذكرُه ، وهو أنه يَحْشُرُه أعمى عن الحجةِ ورؤيةِ الأشياءِ كما أخْبَر جلَّ ثناؤُه ، فعمَّ ولم يَخْصُصْ .

وقولُه : ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾ . [1] **فقال بعضُهم** فى ذلك ما **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ ﴾ . قال : لا حجةَ لى [2] .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾ [1] . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وقد كنتُ بصيرًا بحُجَجى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾ . قال : عالمًا بحُجَجى .

وقال آخرون : بل معناه : وقد كنتُ ذا بصرٍ أُبْصِرُ به الأشياءَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾ : فى الدنيا [3] .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ

(١ - ١) ليست فى : ص ، م ، ف .

(٢) تفسير سفيان ص ١٩٨ ، ومن طريقه هناد (٢٢٦) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ . قال : كان بعيدَ البصرِ ، قصيرَ النظرِ ، أعمى عن الحقِّ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندنا أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه عمَّ بالخبرِ عنه بوصفِه نفسَه بالبصرِ ، ولم يَخْصُصْ منه معنًى دونَ معنًى ، فذلك على ما عمَّه ، فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ[1] : قال : ربِّ لمَ حشَرْتَنى أعْمَى عن حُجَجى ورؤيةِ الأشياءِ ، وقد كنتُ فى الدنيا ذا بصرٍ بذلك كلِّه .

فإن قال قائلٌ : وكيف قال هذا لربِّه : ﴿ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ﴾ . مع مُعاينتِه عظيمَ سلطانِه ؟ أجَهِلَ فى ذلك الموقفِ أن يكونَ للَّهِ عز وجل أن يفعلَ به ما شاء ؟ أم ما وجهُ ذلك ؟

٢٣٠/١٦ قيل له : إن ذلك منه مسألةٌ لربِّه تعريفَه[2] الجُرْمَ الذى / اسْتَحَقَّ به ذلك ، إذ كان قد جهِله ، وظنَّ [٨٣/٣٥ظ] أن لا جُرْمَ له اسْتَحَقَّ ذلك به منه ، فقال : ربِّ لأىِّ ذنبٍ ، ولأىِّ جُرْمٍ حشَرْتَنى أعمى ، وقد كنتُ بصيرًا مِن قبلُ فى الدنيا وأنت لا تُعاقِبُ أحدًا إلا بدونِ ما يَسْتَحِقُّ منك مِن العقابِ .

وقولُه : ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ حينئذٍ للقائلِ له : ﴿ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ : فعَلْتُ ذلك بك ، فحشَرْتُك أعمى كما أتَتْك آياتى - وهى حُجَجُه وأدلتُه وبيانُه الذى بيَّنه فى كتابِه - ﴿ فَنَسِيتَهَا ۖ﴾ . يقولُ : فتركْتَها وأعْرَضْتَ عنها ، ولم تُؤْمِنْ بها ، ولم تَعْمَلْ .

وعنَى بقولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ﴾ : هكذا أتَتْك .

وقولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ . يقولُ : فكما نسِيتَ آياتِنا فى الدنيا فتركْتَها

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « الآية » .

(٢) فى م ، ت٢ : « يعرفه » .

وأعْرَضْتَ عنها ، فكذلك اليومَ نَنْساك فنَتْرُكُك فى النارِ .

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** بمثلِ الذى قلنا فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الأَحْمَسىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ الثورىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ . قال : فى النارِ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ﴾ . قال : فتَرَكْتَها ، ﴿ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ : وكذلك اليومَ تُتْرَكُ فى النارِ[1] .

ورُوِى عن قتادةَ فى ذلك ما **حدَّثنى** به بِشرٌ ، ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ . قال : نُسِى[2] مِن الخيرِ ، ولم يُنْسَ[3] مِن الشرِّ[4] .

وهذا القولُ الذى قاله قتادةُ قريبُ المعنى مما قاله أبو صالحٍ ومجاهدٌ ؛ لأن تركَه إياهم فى النارِ من أعظمِ الشرِّ لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ ﴾ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٢١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل : « تنسى » .

(٣) فى الأصل : « تنس » .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/٣٠١ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهكذا ﴿ نَجْزِي ﴾ . أى : نُثيبُ مَن أسرَف ، فعصَى ربَّه ولم يُؤْمِنْ برسلِه وكتبِه ، فنَجْعَلُ له معيشةً ضنكًا فى البرزخِ ، كما قد بيَّنا قبلُ .

﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولعذابُ اللَّهِ فى الآخرةِ لهم أشدُّ مما [(١] عَذَّبهم به [١)] فى القبرِ مِن المعيشةِ الضنكِ ، ﴿ وَأَبْقَىٰ ﴾ . يقولُ : وأدومُ منها ؛ لأنه إلى غيرِ أَمَدٍ ولا نهايةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ [٨٣/٣٥ظ] لَآيَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ ﴾ .

٢٣١/١٦ /يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أفلم يَهْدِ لقومِك المشركين باللَّهِ . ومعنى ﴿ يَهْدِ ﴾ : يُبَيِّنْ . يقولُ : أفلم يُبَيِّنْ [(٢)] لهم كثرةُ ما أهْلَكْنا قبلَهم مِن الأممِ التى [(٣] سلفَت قبلَهم [٣)] ، التى يَمْشون هم [(٤)] فى مساكنِهم ودُورِهم ، ويَرَوْن آثارَ عُقوباتِنا التى أحْلَلْناها بهم - سوءَ مَغَبَّةِ [(٥)] ما هم عليه مُقِيمون مِن الكفرِ بآياتِنا ، فيتَّعِظوا بهم ، ويَعْتَبِروا ويُنيبوا إلى الإذْعانِ ، ويُؤْمنوا باللَّهِ ورسولِه ؛ خوفًا أن يُصِيبَهم بكفرِهم باللَّهِ مثلُ ما أصابَهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا

(١ - ١) فى ص : « وعدتهم به » ، وفى م : « وعدتهم » ، وفى ت١ ، ف : « عذبهم » .

(٢) فى ص : « نبين » .

(٣ - ٣) فى م : « سلكت قبلها » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى ت ١، ت ٢: « معية » .

قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ﴾ : [(١) نحوِ عادٍ وثمودَ ومَن هلَك من الأُمم(٢) .

وقال : ﴿ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ﴾ (١) . لأن قريشًا كانت تَتَّجِرُ إلى(٣) الشامِ ، فتَمُرُّ بمساكنِ عادٍ وثمودَ ومَن أشْبَههم ، فتَرَى آثارَ وقائعِ اللَّهِ تعالى بهم ، فلذلك قال لهم : أفلم يُحَذِّرْهم ما يَرَوْن مِن فعلِنا بهم بكفرِهم بنا نزولَ مثلِه بهم ، وهم على مثلِ فعلِهم مقيمون .

وكان الفَرَّاءُ يقولُ(٤) : لا يَجوزُ فى ﴿ كَمْ ﴾ فى هذا الموضعِ أن يكونَ إلا نصبًا بـ ﴿ أَهْلَكْنَا ﴾ . وكان يقولُ : وهو وإن لم يكنْ إلا نصبًا ، فإن جملةَ الكلامِ رفعٌ بقولِه : ﴿ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ . ويقولُ : ذلك مثلُ قولِ القائلِ : قد تبيَّنَ لى أقام عمرٌو أم(٥) زيدٌ ؟ فى الاستفهامِ ، وكقولِه : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴾ [الأعراف : ١٩٣] . ويَزْعُمُ أن فيه شيئًا يَرْفَعُ ﴿ سَوَآءٌ ﴾ لا يَظْهَرُ مع الاستفهامِ ، قال : ولو قلتَ : سواءٌ عليكم صمتُكم ودعاؤُكم . تبيَّن ذلك الرفعُ الذى فى الجملةِ .

وليس الذى قال الفرَّاءُ مِن ذلك كما قال ؛ لأن ﴿ كَمْ ﴾ وإن كانت مِن حروفِ الاستفهامِ ، فإنها لم تُجْعَلْ فى هذا الموضعِ للاستفهامِ ، بل هى واقعةٌ موقعَ(٦) الأسماءِ الموصوفةِ .

ومعنى الكلامِ ما قد ذكَرْنا قبلُ ، وهو : أفلم يُبَيِّنْ(٧) لهم كثرةُ إهلاكِنا قبلَهم

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٣ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « فى » .

(٤) فى معانى القرآن ٢/ ١٩٥ .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ف : « أو » .

(٦) فى الأصل : « مواقع » .

(٧) فى الأصل : « يتبين » .

القرونَ التى يمشون فى مساكِنهم . أو : أفلم تَهْدِهم القرونُ الهالكةُ .

وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (أفلم يَهْدِ[1] لهم مَن أهْلَكْنا) . فـ﴿ كَمْ ﴾ واقعةٌ موقعَ « مَن » فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ ، و[2] هى فى موضعِ رفعٍ بقولِه : ﴿ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ . وهو أظهرُ وُجوهِه ، وأصحُّ معانيه ، وإن كان للذى[3] قاله وجهٌ ومذهبٌ على بُعْدٍ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فيما يُعايِنُ هؤلاء ، ويَرَوْن مِن آثارِ وقائعِنا بالأُمم المكذِّبةِ رسلَها قبلَهم ، وحُلولِ مَثُلاتِنا بهم لكفرِهم باللَّهِ ، ﴿ لَآيَاتٍ ﴾ . يقولُ : لدَلالاتٍ وعِبَرًا وعِظاتٍ ﴿ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴾ . يعنى : لأهلِ الحِجَا والعقولِ ، ومَن [٣٥/٨٤و] ينهاه عقلُه وفهمُه ودينُه عن مُواقعةِ ما يَضُرُّه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴾ . يقولُ : التُّقَى[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴾ : أهلِ الوَرَعِ[5] .

---

(١) فى ص ، ف : « نهد » ، وفى ت ٢ : « يهدى » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « الذى » .

(٤) ذكره ابن حجر فى تغليق التعليق ٤/٢٥٦ عن المصنف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٢ إلى ابن أبى حاتم .

/القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ ٢٣٢/١٦
مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا
وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولولا كلمةٌ سَبقَت من ربِّك يا محمدُ أن كلَّ مَن قضَى له أجلًا فإنه لا يَخْتَرِمُه قبلَ بلوغِه أجلَه ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ : ووقتٌ مُسَمًّى عندَ ربِّك سمَّاه لهم فى أمِّ الكتابِ ، وخطَّه فيه ، هم بالغوه ومُسْتَوْفوه - ﴿ لَكَانَ لِزَامًا ﴾ . يقولُ : لِلازَمَهم الهلاكُ عاجلًا .

وهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : لازَم فلانٌ فلانًا يُلازِمُه مُلازَمةً ولِزامًا . إذا لم يُفارِقْه . وقدَّم قولَه : ﴿ لَكَانَ لِزَامًا ﴾ . قبلَ قولِه : ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ . (١ ومعنى الكلامِ : ولولا كلمةٌ سبَقَت مِن ربِّك وأجلٌ مسمًّى ١) لكان لزامًا ، فاصبِرْ على ما يقولون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ . قال : الأجلُ المسمَّى : الدنيا(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ

(١ - ١) سقط من : ت ١، ف .

(٢) تقدم تخريجه فى ٩/ ١٥٢.

سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ [1] لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ . وهذه مِن مَقاديمِ الكلامِ . يقولُ : ولولا كلمةٌ سبقت مِن ربِّك[1] إلى أجلٍ مسمًّى لكان لزامًا . والأجلُ المسمَّى : الساعةُ ؛ لأن اللَّهَ يقولُ : ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾[2] [القمر : ٤٦] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ . قال : هذا مُقَدَّمٌ ومُؤَخَّرٌ : ولولا كلمةٌ سبقَت مِن ربِّك وأجلٌ مسمًّى لكان لزامًا .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ لَكَانَ لِزَامًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : لكان موتًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى [٣٥/٨٤ظ] معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَكَانَ لِزَامًا ﴾ . يقولُ : موتًا[3] .

وقال آخرون : بل معناه : لكان قتلًا .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٣٣/١٦

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ لَكَانَ لِزَامًا ﴾ : واللِّزامُ القتلُ .

وقولُه : ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ عليه السلامُ :

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٢ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

فاصْبِرْ يا محمدُ على ما يقولُ هؤلاء المكذِّبون بآياتِ اللَّهِ مِن قومِك ، لك : إنك ساحرٌ ، وإنك (١ مجنونٌ ، و ١) شاعرٌ . ونحوَ ذلك مِن القولِ ، ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : وصلِّ بثنائِك على ربِّك . وقال : ﴿ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ . والمعنى : (٢ بحمدِكَ ربَّك ٢) ، كما تقولُ : أعْجَبَنِى ضربُ زيدٍ . والمعنى : ضربى زيدًا .

وقولُه : ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ ﴾ ، وذلك صلاةُ الصبحِ ، ﴿ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ ، وهى صلاةُ (٣) العصرِ ، ﴿ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ ﴾ ، وهى ساعاتُ الليلِ ، واحدُها إنْىٌ ، على تقديرِ حِمْلٍ ، ومنه قولُ المُتَنَخِّلِ (٤) السعدىِّ :

حُلْوٌ ومُرٌّ كعَطْفِ القِدْحِ مِرَّتُه فى (٥) كلِّ إنْيٍ حَذَاه (٦) الليلُ يَنْتَعِلُ

ويعنى بقولِه : ﴿ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ ﴾ . صلاةَ العشاءِ الآخرةِ ؛ لأنها تُصَلَّى بعدَ مُضِىِّ آناءٍ مِن الليلِ .

وقولُه : ﴿ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ . يعنى صلاةَ الظهرِ والمغربِ .

وقيل (٧) : ﴿ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ . والمرادُ بذلك الصلاتان اللتان ذكَرْنا ؛ لأن صلاةَ الظهرِ فى آخرِ طَرَفِ النهارِ الأولِ ، وفى أولِ طَرَفِ النهارِ الآخِرِ ، فهى فى طرفين منه ، والطَّرَفُ الثالثُ غروبُ الشمسِ ، وعندَ ذلك تُصَلَّى المغربُ ، فلذلك قيل : أطرافٌ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ف : « بحمد ربك » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « المنخل » . والبيت تقدم تخريجه فى ٥/ ٦٩٥ .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قضاه » .

(٧) بعده فى الأصل : « فى » .

وقد يَحْتَمِلُ أن يقالَ : أُرِيد به طرفا النهارِ ، فقيل : أطرافٌ . كما قيل : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ [التحريم : ٤] . فجمَع ، والمرادُ قلبان ، فيكونُ ذلك أولَ طرفِ النهارِ الآخِرِ ، وآخِرَ طرفِه الآخِرِ[(١)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن [(٢)]أبى رَزِينٍ[(٢)] ، عن ابنِ عباسٍ : فـ ﴿ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ . قال : الصلاةُ المكتوبةُ[(٣)] .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن قَيسِ بنِ أبى حازمٍ ، عن جريرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : كنا جلوسًا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فرأى القمرَ ليلةَ البدرِ ، فقال : « إنكم راءُون ربَّكم كما تَرَوْن هذا ، لا تُضامُّون فى رُؤيتِه ، فإن اسْتَطَعْتُم ألا تُغْلَبوا على[(٤)] صلاةٍ قبلَ طلوعِ الشمسِ وقبلَ غروبِها فافْعَلوا » . ثم تلا : فـ ﴿ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾[(٥)] .

---

(١) فى م : « الأول » .

(٢ - ٢) فى م : « ابن أبى زيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٤٧٥ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢١ ، وابن المنذر فى الأوسط ٢/ ٣٢٤ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣١٢ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) فى الأصل : « عن » .

(٥) أخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد ص ٢١ ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١١٠ من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه البخارى (٥٥٤ ، ٥٧٣ ، ٤٨٥١) ، ومسلم (٦٣٣/٢١١) ، وأحمد ٤/ ٣٦٠ (الميمنية) ، وأبو داود (٤٧٢٩) ، والترمذى (٢٥٥١) ، والنسائى (٧٧٦٢) ، وابن ماجه (١٧٧) ، وابن حبان (٧٤٤٢ ، ٧٤٤٣) من طريق إسماعيل بن أبى خالد به .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ : فـ ﴿ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ٢٣٤/١٦
قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ . قال ابنُ جُرَيجٍ : العصرُ . ﴿ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : المكتوبةُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه فـ ﴿ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ ﴾ . قال : هى [٨٥/٣٥و] صلاةُ الفجرِ ، ﴿ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ : صلاةُ العصرِ ، ﴿ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ ﴾ : صلاةُ المغربِ والعشاءِ ، ﴿ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ : صلاةُ الظهرِ[1] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : ﴿ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ ﴾ : العَتَمةِ . ﴿ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ : المغربَ والصبحَ .

ونصَب قولَه : ﴿ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ . عطفًا على قولِه : ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ ﴾ . لأن معنى ذلك : فسبِّح بحمدِ ربِّك آخِرَ الليلِ وأطرافَ النهارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى ﴿ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : المصلَّى مِن الليلِ كلِّه .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣١٢ إلى ابن أبى حاتم .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن أبي رَجاءٍ ، قال : سمِعْتُ الحسنَ قرَأ : ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : مِن أولِه وأوسطِه وآخرِه[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ ﴾ . قال : آناءُ الليلِ جوفُ الليلِ[٢] .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ . يقولُ : كي تَرْضَى .

وقد اختلفَت القرَأةُ في قراءةِ ذلك ، فقرَأَته[٣] عامةُ قرَأةِ المدينةِ والعراقِ : ﴿ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ بفتحِ التاءِ[٤] .

وكان عاصمٌ والكِسائيُّ يَقْرَآن ذلك : (لعلك تُرْضَى) بضمِّ التاءِ[٥] . ورُوِي ذلك عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ .

وكأن الذين قرَءوا ذلك بالفتحِ ذهَبوا إلى معنَى : إن اللَّهَ يُعْطِيك حتى تَرْضَى عطيتَه وثوابَه إياك ، وكذلك تأوَّله أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ . قال : الثوابُ ؛ تَرْضَى مما[٦] يُثِيبُك اللَّهُ على ذلك[٧] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٧٣٩ (٤٠١٣) من طريق عباد بن منصور ، عن الحسن .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٧٣٨ (٤٠١٠) من طريق أبي ظبيان ، عن ابن عباس .

(٣) في الأصل : « فقرأ به » .

(٤) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية حفص وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٥ .

(٥) وهي قراءة الكسائي وعاصم في رواية أبي بكر . المصدر السابق .

(٦) في م : « بما » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣١٢ إلى ابن أبي حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ . قال : بما[1] تُعْطَى .

وكأن الذين قرَءوا ذلك بالضمِّ وجَّهوا معنى الكلامِ إلى : لعل اللَّهَ يُرْضِيك مِن عبادتِك إياه وطاعتِك له .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرَأةِ ، وهما قراءتان مُسْتَفِيضتان فى قرَأةِ الأمصارِ ، مُتَّفِقَتَا المعنى ، غيرُ مُخْتَلِفَتَيْه ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه إذا[2] أرْضاه ،/ فلا شكَّ أنه يَرْضَى ، [3]وأنه[3] إذا ٢٣٥/١٦ رضِى فقد أرْضاه اللَّهُ ، فكلُّ واحدةٍ منهما تَدُلُّ على معنى الأُخرى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ .

[٨٥/٣٥ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه :** ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولا تَنْظُرْ إلى ما جعَلْنا لضُرَباءِ هؤلاء المُعرِضين عن آياتِ ربِّهم وأشكالِهم ، متعةً فى حياتِهم الدنيا ، يَتَمَتَّعون بها مِن زهرةِ عاجلِ الدنيا ونَضرتِها ﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ . يقولُ : لنَخْتَبِرَهم فيما متَّعْناهم به مِن ذلك ونَبْتَلِيَهم ، فإن ذلك فانٍ زائلٌ ، وغُرورٌ وخُدَعٌ تَضْمَحِلُّ ، ﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ ﴾ الذى وعَدك أن يَرْزُقَكه فى الآخرةِ حتى تَرْضَى - وهو ثوابُه إياه - ﴿ خَيْرٌ ﴾ لك مما متَّعْناهم به مِن زهرةِ الحياةِ الدنيا ﴿ وَأَبْقَىٰ ﴾ . يقولُ : وأدومُ . لأنه لا انقطاعَ له ولا نفادَ .

---

(١) فى الأصل ، ت ٢ : « ما » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ف .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أجلِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث إلى يهوديٍّ يَسْتَسْلِفُ منه طعامًا ، فأبَى أن يُسْلِفَه إلا برَهنٍ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن موسى بن عُبيدةَ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قُسَيْطٍ ، عن أبى رافعٍ ، قال : أرْسَلَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى يهودِيٍّ يَسْتَسْلِفُه ، فأبَى أن يُعْطِيَه إلا برهنٍ ، فحزِن رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ واقدٍ ، عن يعقوبَ بنِ يزيدَ ، عن أبى رافعٍ ، قال : نزَل برسولِ اللَّهِ ﷺ ضَيفٌ ، فأرْسَلَنى إلى يهوديٍّ بالمدينةِ أَستسلِفُه[2] ، فأتَيْتُه فقال : لا أُسْلِفُه إلا برهنٍ . فأخْبَرْتُه بذلك ، فقال : « إنى لَأمينٌ فى أهلِ السماءِ ، وفى أهلِ الأرضِ ، فاحْمِلْ دِرْعى إليه » . فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ [الحجر : ٨٧] . وقولُه : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ .

---

(١) أخرجه الرويانى (٧١٥) عن سفيان بن وكيع به ، وأخرجه إسحاق ، وابن أبى شيبة - كما فى المطالب العالية (١٦٠٠، ١٦٠١) - وأبو يعلى من طريق ابن أبى شيبة - كما فى المطالب العالية (١٦٠٣) - من طريق وكيع به ، وأخرجه إسحاق - كما فى المطالب (١٦٠٢) - والرويانى (٦٩٥) ، والبزار (٣٨٦٣) ، والطبرانى (٩٨٩) من طريق موسى بن عبيدة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٢ ، ٣١٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم والخرائطى فى مكارم الأخلاق وأبى نعيم فى المعرفة .

(٢) فى م ، ت ٢: « يستسلفه » .

ويعنى بقوله : ﴿ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ : (١ رجالًا منهم ١) أشكالًا ، وبـ :﴿ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ : زينةَ الحياةِ الدنيا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . أى : زينةَ الحياةِ الدنيا[٢] .

ونصَب ﴿ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ على الخروجِ مِن الهاءِ التى فى قولِه : ﴿ بِهِۦ ﴾ . مِن : ﴿ مَتَّعْنَا بِهِۦ ﴾ . كما يقالُ : مرَرْتُ به الشريفَ الكريمَ . فنصَب الشريفَ الكريمَ على فعلِ : مرَرْتُ . فكذلك قولُه : ﴿ إِلَىٰ / مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ٢٣٦/١٦ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ تُنْصَبُ على الفعلِ بمعنى : متَّعْناهم به زهرةً [٣٥/٨٦و] فى الحياةِ الدنيا وزينةً لهم فيها . وذكَر الفرَّاءُ أن بعضَ بنى فَقْعَسٍ أنْشَدَه[٣] :

أبعْدَ الذى بالسَّفْحِ سَفْحِ كَواكِبٍ رهينةَ رَمْسٍ من ترابٍ وجَنْدَلِ

فنصَب « رهينة » على الفعلِ مِن قولِه : أبعْدَ الذى بالسَّفْحِ . وهذا لا شكَّ أنه أضعفُ فى العملِ نصبًا مِن قولِه : ﴿ مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ . لأن العاملَ فى الاسمِ الذى[٤] هو « رهينة » ، حرفٌ خافضٌ لا ناصبٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى [٥] معنى قولِه : ﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ[٦] وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [٥] قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، وفى ت ٢ : « رجالًا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٣ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) معانى القرآن ٢/١٩٦ .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ف ، وفى م : « و » .

(٥ - ٥) فى م : « ذلك » .

(٦) بعده فى ت ٢ : « قال : لنبتليهم فيه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ . قال : لنَبْتَلِيَهم فيه، ﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ مما[1] مُتِّع[2] به هؤلاء مِن هذه الدنيا[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَأْمُرْ ﴾ يا محمدُ ﴿ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ . يقولُ : واصْطَبِرْ على القيامِ بها وأدائِها بحدودِها أنت ﴿ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ﴾ . يقولُ : لا نَسْأَلُك مالًا، بل نُكَلِّفُك عملًا ببدنِك، نُؤْتِيك عليه أجرًا عظيمًا وثوابًا جَزيلًا، ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ﴾ . يقولُ : نحن نُعْطِيك المالَ ونُكْسِبُكَه، ولا نَسْأَلُكَه .

وقولُه : ﴿ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ . يقولُ : والعاقبةُ الصالحةُ مِن عملِ كلِّ عاملٍ لأهلِ التقوى والخشيةِ مِن اللَّهِ، دونَ مَن لا يَخافُ له عقابًا، ولا يَرْجو له ثوابًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى الأصل : « ما » .

(٢) فى ص، م، ت ١، ف : « متعنا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، قال : كان عروةُ إذا رأَى / ما عندَ السلاطينِ دخَل دارَه ، فقال : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا ٢٣٧/١٦
مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ . ثم يُنادِى : الصلاةَ الصلاةَ ، يَرْحَمُكم اللَّهُ[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامٌ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، أنه كان إذا رأَى شيئًا مِن الدنيا جاء إلى أهلِه ، فقال : الصلاةَ ؛ ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ ﴾[2] .

حدَّثنا العباسُ بنُ عبدِ العظيمِ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عَونٍ ، قال : أخبَرنا هشامُ بنُ سعدٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن أبيه ، قال : كان يَبِيتُ عندَ عمرَ بنِ الخطابِ مِن غِلمانِه أنا ويَرْفَأُ[3] ، وكانت له مِن الليلِ ساعةٌ يُصَلِّيها ، فإذا قلنا : لا يقومُ مِن الليلِ[4] كما كان يقومُ . يكونُ أبكرَ ما[4] كان قيامًا ، وكان إذا صلَّى مِن الليلِ ثم فرَغ ، قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ ﴾ الآيةَ[5] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى هشامُ بنُ سعدٍ ، عن زيدِ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/ ٢٦٣.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٣٦ من طريق هشام بن عروة به .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١، ف : « يرفى » ، وفى ت ٢: « مرمى » . وينظر الإصابة ٦/ ٦٩٦ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن أبى الدنيا فى التهجد وقيام الليل (٣٥١) من طريق هشام بن سعد به ، وأخرجه مالك ١/ ١١٩ - ومن طريقه عبد الرزاق فى مصنفه (٤٧٤٣) - عن زيد بن أسلم به .

ابنِ أسْلَمَ ، (١عن أبيه ، عن عمرَ١) مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء المشركون الذين وصَف صفتَهم فى الآياتِ قبلُ : هلَّا يَأْتِينا محمدٌ بآيةٍ مِن ربِّه ، كما أَتَى قومَه صالحٌ بالناقةِ ، وعيسى بإحياءِ الموتى وإبراءِ الأكْمهِ والأبرصِ ؟ يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : أو لم يَأْتِهم بيانُ ما فى الكتبِ التى قبلَ هذا الكتابِ مِن أنباءِ الأممِ مِن قبلِهم التى أهْلَكْناهم لمَّا سألُوا الآياتِ ، فكفَروا بها لما أتَتْهم - كيف عجَّلْنا لهم العذابَ ، وأنْزَلْنا بهم (٢) بأسَنا بكفرِهم بها . يقولُ : فماذا يُؤْمِنُهم إن أتَتْهم الآيةُ أن يكونَ حالُهم حالَ أولئك .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : التوراةِ والإنجيلِ (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ

(١ - ١) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١ : « عن عمر » .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٨ ، ومن طريقه ابن أبى شيبة ١٤/ ١٢٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ : الكتبِ التى خلَت مِن الأمم التى يَمْشُون فى مساكنِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : ولو أنا أهْلَكْنا هؤلاء المشركين [٨٧/٣٥و] الذين يُكَذِّبون ٢٣٨/١٦
بهذا القرآنِ مِن قبلِ أن ننزِّلَه عليهم ، ومِن قبلِ أن نَبْعَثَ داعيًا يَدْعوهم إلى ما فرَضْنا عليهم فيه ، بعذابٍ نُنْزِلُه بهم بكفرِهم باللَّهِ ، لَقالوا يومَ القيامةِ إذا[1] ورَدُوا علينا ، فأرَدْنا عقابَهم : ربَّنا هلَّا أرْسَلْتَ إلينا رسولًا يَدْعونا إلى طاعتِك ﴿ فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ ﴾ ؟ يقولُ : فنَتَّبِعَ حُجَجَك وأدلَّتَك وما تُنَزِّلُه عليه مِن أمرِك ونهيِك ، مِن قبلِ أن نَذِلَّ بتعذيبِك إيانا ونَخْزَى به .

كما **حدَّثنى** الفضلُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو قُتَيْبةَ سَلْمُ بنُ قُتَيْبةَ ، عن فُضَيْلِ ابنِ مَرْزوقٍ ، عن عطيةَ العَوْفىِّ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « يَحْتَجُّ على اللَّهِ يومَ القيامةِ ثلاثةٌ ؛ الهالكُ فى الفَتْرةِ ، والمغلوبُ على عقلِه ، والصبىُّ الصغيرُ ، فيقولُ المغلوبُ على عقلِه : لم تَجْعَلْ لى عقلًا أنْتفِعُ به . ويقولُ الهالكُ فى الفترةِ : لم يَأْتِنى رسولٌ ولا نبىٌّ ، ولو أتانى لك رسولٌ أو نبىٌّ لَكنتُ أطوعَ خلقِك لك - وقرَأ : ﴿ لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ ﴾ - ويقولُ الصبىُّ الصغيرُ : كنتُ صغيرًا لا أَعقِلُ . قال : فتُرْفَعُ لهم نارٌ ، ويقالُ لهم : رِدُوها . قال : فيَرِدُها مَن كان فى علمِ اللَّهِ أنه سعيدٌ ، ويَتَلَكَّأُ عنها مَن كان فى علمِ اللَّهِ أنه شَقِىٌّ . فيقولُ : إياى عصَيْتُم ، فكيف برسلى لو أتَتْكم ؟ »[2] .

---

(١) فى م : « إذ » .

(٢) أخرجه البزار (٢١٧٦ - كشف) ، ومحمد بن يحيى الذهلى - كما فى تفسير ابن كثير ٥٢/٥ - من طريق فضيل بن مرزوق به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : كلُّكم أيُّها المشركون باللَّهِ ﴿ مُّتَرَبِّصٌ ﴾ . يقولُ : منتظِرٌ لمن يكونُ الفلاحُ ، وإلى ما يَئُولُ أمرى وأمرُكم ، مُتَوَقِّفٌ يَنْتَظِرُ دوائرَ الزمانِ ، ﴿ فَتَرَبَّصُوا۟ ﴾ . يقولُ : فترقَّبوا وانْتَظِروا ، ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ (١ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ ﴾ . يقولُ : فسيعلَمون مَن ١) أهلُ الطريقِ المستقيمِ المعتدلِ الذى لا اعْوِجاجَ فيه إذا جاء أمرُ اللَّهِ ، وقامت القيامةُ ، أنحن أم أنتم ؟ ﴿ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . يقولُ : وستَعْلَمون حينئذٍ مَن المهتدِى الذى هو على سننِ الطريقِ القاصدِ غيرِ الجائرِ عن قصدِه منا ومنكم .

وفى ﴿ مَنْ ﴾ مِن قولِه : ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ ﴾ . والثانيةِ مِن قولِه : ﴿ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ **وجهان ؛ الرفعُ** ، وتركُ إعْمالِ « تعلمون » فيهما ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ ﴾ [الكهف : ١٢] . **والنصبُ** على إعمالِ « تعلمون » فيهما ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ﴾ * [البقرة : ٢٢٠] .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

* إلى هنا ينتهى الجزء الخامس والثلاثون من نسخة جامعة القرويين ، والمشار إليه بالأصل ، وسيجد القارئ بعد ذلك أرقام النسخة ت ١ بين معكوفين .